كتاب الحفنة من الجفنة من مختار اشعار الأديب
الكامل العارف العالم الفاضل عبد العزيز
ابن سرايا ابن علي ابن ابي القاسم السنبتي محتدا
الحلي مولدا غفر الله تعالى له و رحمه رحمة واسعة

منتخبات من ديوان صفي الدين الحلي

٢٥٦٤

Süleymaniye-II Kd. Tohaneler
Kısmı Esat ef.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل فضل نطق اللسان فصل نوع الانسان
وميزه به عن جنس الحيوان والهمه التبيان والصلوة على نبيه
محمد صاحب القران والمبعوث بمعجز القرآن بما علمه من البيان
وعلى اله ذوى
انحلال الحسان وعلى اصحابه والتابعين لهم بالاحسان
وبعد فانه لما بوزامر من له الامر بان اجمع له ما تيسر من شعرى
وادون ما حضر من نظمى ودون نثرى ظننت انه من اسنى التزيد
وان كان من ادنى التزيد واجبت بالسمع والطاعه ودونت
ما امكن حسب الاستطاعه لهج بحفظه الرواة واتبعتى
فيه الغواة وخطيوا منى استنساخه وكنت اود انتساخه
فاستعذتهم متململا وانشدتهم متمثلا

لعمر ابيك ما شيب المصلى الى كرم وفى الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اضمحلت وصوح نبتها رعى الهشيم

ولما وفق لى الله العود الى مالدين والحرم الذى هو كعبة الوارد

وجددت انسى باعيانها بعد تقبيل ثرى سلطانها خلد الله دولته
وادام معدلته رايت اطفالها قد صاروا شبانا وشبانها
للدولة اعيانا وما منهم الا من وضع در الادب وتحلى بنقل
علوم العرب فكان واسطة عقدهم وصيرفى نقدهم والامين
على حلهم وعقدهم ذو الاصل الكريم والطبع السليم والشرف
القديم الذى جوده ومحل متعد ولازم وقدره مرتفع لحاق
من المناصب والجازم نور حدقة الوزاره ونور حديقة الاماره
الطاهر الاخلاق والاعراق والبدر الذى امن كماله المحاق
نور الحق والدين بن ركن الدين اسحاق اعلى الله شانه وثبت
اركانه وكنت ممن تشرف بصحبته فى السفر وبمحاضرته فى الحضر
وجمع بيننا نسب الادب وكلمة التوحيد ووحدة العرب
فناط بى اكراما وسم به اغفال النعم على واحتراما اثاره
معالم المنن لدى وحللت من صحبته جنة تطوف انيه
ووردت من صفاته عينا غير آنيه فلم ار ابل منه بالفضل ريقا
ولا احلى منه فى اللفظ طريقا فما من ضيلة الا وله فيها اليد
الطولى ولا ظلة جميلة الا وله منها الرتبة الاولى فلما
فضضنا وطاب المذاكره وهززنا قطوف المحاضره عرض فى
اثناء المطارحة والانشاد شعر لى على سبيل الاستشهاد
فحلا ذلك فى سمعه ولوح لى بسطر بعضه دون جمعه علما بانه

جم كثير ولست على جمعه اذا اشا قدير فانتخبت له من فصول
ديوانى وابوابه ماظننت انه من لبابه وسميته الحفنة
من الجفنة لكونه كالقطرة من المزنة واودعته مما فى كل فصل
ليكون عدة فنونه على فنون الاصل فكانت الجملة ثلاثين بابا
لم اعد فيها صوابا وهى الباب الاول فى الفخر والحماسة
الباب الثانى فى المراثى الباب الثالث فى المدايح
الباب الرابع فى التهانى الباب الخامس فى الطرديات
الباب السادس فى الصفات الباب السابع فى الاخوانيات
الباب الثامن فى صدور المراسلات الباب التاسع
فى استجاز الجواب الباب العاشر فى الغزل واصنافه
الباب الحادى عشر فى غلمان مخصوصة بالاسماء والفنون
الباب الثانى عشر فى الخمريات الباب الثالث عشر فى الحث
على الشرب واستدعاء الندماء وغيره الباب الرابع عشر
فى الزهريات الباب الخامس عشر فى المراثى الباب السادس عشر
فى التعازى الباب السابع عشر فى العتاب الباب الثامن عشر
فى تقاضى الوعود الباب التاسع عشر فى الهدايا
الباب العشرون فى الاعتذار الباب الحادى والعشرون
فى الاستعطاف الباب الثانى والعشرون فى العويص
الباب الثالث والعشرون فى الالغاز الباب الرابع والعشرون

فى تقييد ضوابط العلوم والفنون الباب الخامس والعشرون
فى الملح الباب السادس والعشرون فى الاهاجى
الباب السابع والعشرون فى الاحماض الباب الثامن والعشرون
فى الاداب والحكم الباب التاسع والعشرون فى الزهد والتصوف
الباب الثلاثون فى عدة نوادر مختلفه

الباب الاول فى الفخر والحماسة قال فى واقعتهم
مع آل ابى الفضل حين قتلوا خاله صفى الدين بن محاسن غدرا
بباب مسجد فاخذوا الثار منهم عنوة بظاهر بغداد ويذكر
مساعدة الامير آدينا شحنة العراق لهم

سل الرياح الغوالى عن معالينا ... واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا
وسائل العرب والاتراك ما فعلت ... فى ارض قبر عبيد الله ايدينا
لما سعينا فما رقت عزائمنا ... عما نروم ولا خابت مساعينا
يا يوم وقعة زوراء العراق وقد ... ثنا الاعادى كما كانوا يدينونا
بضم ما ارتبطتنا هاشمية ... الا لنغزوا بها من كان يغزونا
وفتية ان تقل اصغى مسامعهم ... لقولنا او دعوناهم اجابونا
قوم اذا استخصموا كانوا فرائعة ... وان هم حكموا كانوا موازينا
تدرعوا العقل جلبابا فان حميت ... نار الوغى خلتهم فيها مجانينا
اذا ادعوا جاءت الدنيا مصدقة ... وان دعوا قالت الايام آمينا
ان الزمان ينبه لما قام قائمها ... توهمت انها صارت شواهينا

اشار الى ابيه لقب لطائفتهم

ظننت تأنّي البزاة الشهب عن جزع
وما درت انه قد كان تهوينا

بياذق ظفرت ايدي الرماح بها
ولو تركناهم صاروا فرازينا

ذلوا باسيافنا طول الزمان فقد
تحكموا اظهروا احقادهم فينا

لم يفتهم مالنا عن نهب انفسنا
كانهم في امان من تقاضينا

اخلوا المساجد من اشياخنا وبغوا
حتى حملنا فاخلينا الروابينا

ثم انثنينا وقد ظلت صوارمنا
تميس عجبا ويهتز القنا لينا

وللدماء على اثوابنا علق
بشرة عن عبير المسك يغنينا

فيا لها دعوة في الارض سائرة
قد اصبحت في فم الايام تلقينا

انا لقوم ابت اخلاقنا ترفا
ان نبتدي بالاذى من ليس يوذينا

بيض صنايعنا سود وقايعنا
خضر مرابعنا حمر مواضينا

لا يظلم العجز منا دون منتهى
ولو راينا المنايا في اماينا

ما اعوزتنا فراميز نصول بها
الا جعلنا مواضينا فراميزا

تدافع القدر المحتوم همتنا
عنا وتخصم صرف الدهر لو شينا

تغشى الخطوب بايدينا فندفعها
فان دهتنا دفعناها باوهينا

ملك اذا فوقت نبل العدو لنا
رمت عزائمه من بات يرمينا

عزائم كالنجوم الشهب ثاقبة
ما زال يحرق منهن الشياطينا

كم من عنيد لنا امسى بسطوته
يبدي الخضوع لنا خلقا وتسكينا

كالصل نظهر لينا عند ملمسه
حتى يصادف في الاعضاء تمكينا

يطوي لنا الغدر في نصح نشير به
ويمزج السم في شهد نسيقينا

وقد نغض ونغضي عن قبايحه
ولم يكن عجزا عنه تغاضينا

لكن تركناه اذ بتنا على ثقة
ان الامير بكافيه فيكفينا

وقال وقد وعده احد الاعيان بالمساعدة في تلك الواقعة واخلف

وعدت جميلا واخلفته
وذلك بالحر لا يجمل

وقلت بانك لي ناصر
اذا قابل الجحفل الجحفل

وكم قد نصرتك في معرك
تحطم فيه القنا الذبل

ولست امن بفعلي عليك
فاعجب بالقول او اعجل

بذا يتفاوت قدر الرجال
فيعلم ايهم الاكمل

كما قاله الصقلي من عزة
بحين فاخره البليل

وقال اراك جليس الملوك
ومن فوق ايديهم تحمل

وانت كما علموا آخر
وعن بعض ما قلته تسكل

واحبس مع اني ناطق
وقد يرى عندهم مهمل

فقال صدقت ولكنهم
بذاك دروا اني الافضل

لاني فعلت وما قلت قط
وانت تقول وما تفعل

وقال عند انتزاحه الى دمشق في تلك الواقعة مسمطا لقصيدة المتمثل

قبيح بمن ضاقت عن الرزق ارضه
وطول الفلا رحب لديه وعرضه

ولم يبل سربال الدجى فيه ركضه
اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه

فكل رداء يرتديه جميل

اذا المرء لم يحجب عن العين نومها
ويخلي من النفس النفيسة سومها

اُصيبَ ولم تامُن معاليه لَومَها وان هو لم يَحمِل على النفس ضَيمَها

فليس الى حُسن الثناءِ سَبيلُ

وعُصبةِ عَدْرٍ أرغَمتها جدودُنا فباتَت ومنها ضِدُّنا وحسودُنا

اذا عجزَت عن فعل كيدٍ يكيدنا تُعيِّرُنا انّا قليلٌ عديدُنا

فقلتُ لها انّ الكرام قليلُ

رفعنا على هامِ السِماكِ محلَّنا فلا مَلِكٌ الّا تقيَّأ ظِلَّنا

فقد خافَ جيشُ الاكثرين اقلَّنا وما قلَّ من كانت بقاياه مِثلَنا

شَبابٌ تَسامى للعُلى وكُهولُ

يُوازي الجبالَ الراسياتِ وقارُنا ويُبنى على هامِ المجرَّةِ دارُنا

ويأمَنُ من صرفِ الزمانِ جوارُنا وما ضرَّنا انّا قليلٌ وجارُنا

عزيزٌ وجارُ الاكثرين ذليلُ

ولما حَلَلنا الشامَ تمَّت اُمورُهُ لنا وجَبانا مُلكُهُ واميرُه

وبالثَّرب الاعلى الذي عزَّ طورُهُ لنا جبلٌ يحتلُّه من نجيرُه

منيعٌ بردِّ الطَّرفِ وهو كليلُ

يُريكَ الثريّا من خلالِ شِعابِهِ ويُحدِقُ شهبُ الافقِ حولَ هِضابِهِ

ويقصرُ خطوُ السحبِ دونَ ارتكابِهِ رسا اصلُهُ تحتَ الثرى وسَمابِهِ

الى النجمِ فرعٌ لا يُنالُ طويلُ

وقصرٍ على الشعراءِ قد فاضَ نهرُهُ وفاقَ على فخرِ الكواكبِ فخرُهُ

وقد شاعَ ما بينَ البريّةِ شكرُهُ هو الابلقُ الفردُ الذي سارَ ذكرُهُ

يَعِزُّ على مَن رامَهُ ويطولُ

اذا ما غَضِبنا في رضى المجدِ غضبةً لِنُدرِكَ ثاراً او لِنبلُغَ رُتبةً

نزيدُ غداةَ الكرِّ في الموتِ رغبةً وانّا لقومٌ لا نرى القتلَ سُبَّةً

اذا ما رأتهُ عامرٌ وسَلولُ

أبادَت ملوكاتُ الحروبِ رجالَنا وعاشَ الاعادي حينَ مَلَّوا قتالَنا

لانّا اذا رامَ العُداةُ نِزالَنا يقرِّبُ حبُّ الموتِ آجالَنا لنا

وتكرَهُ آجالَهُم فتطولُ

فمِنّا مُعيدُ الليثِ في قبضِ كفِّهِ ومُوردُهُ في أسرِهِ كأسَ حَتفِهِ

ومنّا مُبيدُ الالفِ في يومِ زحفِهِ وما مات منّا سيِّدٌ حتفَ انفِهِ

ولا طُلَّ فينا حيثُ كان قتيلُ

اذا خافَ يوماً جارُنا او جليسُنا فمِن دونِهِ اموالُنا ورؤسُنا

وان اججَت نارَ الوقائعِ شوقُنا تَسيلُ على حدِّ الظُّباةِ نفوسُنا

وليست على غيرِ الظُّباةِ تسيلُ

حمَى نَفعَنا الاعداءُ طوراً وضرُّنا فما كانَ صلحُ الناسِ هم وامرُّنا

ومُذ طلعوا قِدماً صفانا وبِرُّنا صفونا فلم نكدر وأخلصَ سِرُّنا

اناثٌ أطابَت حَملَنا وفحولُ

لقد وفَّت العلياءُ في المجدِ قسطَنا وما خالفَت من منشأ الاصلِ شرطَنا

فمذ حاولَت في ساحةِ الفرِّ هبطَنا علونا الى خيرِ الظهورِ وحطَّنا

لوقتٍ الى خيرِ البطونِ نزولُ

يقرّ لنا الاعداء عند انتسابنا ... وتحتي خطوب الدهر فصل خطابنا
لقد بالغت ايدي العلى في انتحابنا ... فنحن كماء المزن ما في نصابنا
كهام ولا فينا يعد بخيل

نفيسا بني الدنيا ونحمل هوكم ... كما يوم نا في العز يعدل حولكم
نطول اذا ساعا تحسد اسحى طولكم ... وننكر ان شئنا على الناس قولكم
ولا ينكرون القول حين نقول

لاشياخ ساعي به الملك آيد ... ومن سعينا بيت العلاء مشيد
فما زال منا في الرسوت مؤيد ... اذا سيد منا خلا قام سيد
قؤول بما قال الكرام فعول

سبقنا الى العلياء كل سابق ... وعم عطانا كل راج وواثق
فكم قد خبت في المحل نار مناقق ... وما اخمدت نار لناد ونطارق
ولا زمنا في الناذلين نزيل

علونا فكان النجم دون علونا ... وسام العداة الخسف فرط سمونا
فما ذا يرد الضد من يوم سوقنا ... وايامنا مشهورة في عدونا
لها غرر معلومة وحجول

لنا يوم حرب الخارجي وتغلب ... وقايع فلت الطبا كل مضرب
فاحسابنا من عهد قيس ويعرب ... واسيافنا في كل شرق ومغرب
بها من قراع الدارعين فلول

ابدنا الاعادي حين ساء فعالها ... فعاد عليها كيدها ونكالها
ببيض جلا ليل الهجاج صقالها ... معودة الا تسل نصالها
تغمد حتى يستباح قبيل

هم هونوا في قدر من لم يهنهم ... وخانوا غداة السلم من لم يخنهم
فان شئت خبر الحال منا ومنهم ... سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم
فليس سواء عالم وجهول

لئن تكم الاعداء عرضي بسوئهم ... فكم حملوا بي في الكرى عند نومهم
وان صيحوا قطبا لابناء يومهم ... فان بني الديان قطب لقومهم
تدور رحاهم حولهم وتجول

وقال عند عوده من مصر مشمولا بالانعام وكتب بها الى اخيه جوابا عن عتابه في سفره وتنل الحكم

توسد في الفلا ايدي المطايا ... وقد من الصعيد له حصايا
وعانق في الدجى اعطاف عضب ... يذب بحد ماء المنايا
وصير جاشه في البيد جيشا ... ومن حزم الامور له ربايا
فمذ بسمت ثنايا الامن نادى ... انا ابن جلا وطلاع الثنايا
ابي لا يقيم بارض ذل ... ولا يدنو الى طرق الدنايا
اذا ضاقت به ارض جفاها ... ولو ملأ النضار بها الركايا
غدا لاوامر السلطان طوعا ... ولكن لا يعد من الرعايا
ترك الحكم يعسف طالبيه ... ويورد اهله خطط الخطايا
وعفت حسابهم والاصل عندي ... وفي كفي دستور البقايا

الخارجي ابو صالح ابن المبيع المشهور

وبرت مرفقها فی حکم نفس ... تعد خموها احدی البلایا
ولیس بمعجز خوض القیافی ... اذا اعتاد الفتی خوض المنایا
فلی من سرج مهری تحت ملاک ... منیع لم تنله ید الرزایا
وایوان حکی ایوان کسری ... تدار علیه من بنیع حنایا
یقیم مع الرجال اذا التقینا ... وان سرنا تسیر بنا المطایا
یسیر بی البساط به واثنی ... ورثت من ابن داود مزایا
یخال السیر فی البید خلوا ... وکم فیه خبایا فی الزوایا
تبادیه مع الولدان قودا ... مضمرة الایاطل والحوایا
وتخفق دون محمله بنود ... کاتی بعض املاک البرایا
فای نعیم ملک ذال عنی ... وابکار الممالک لی حظایا
اذا وافیت یوما ربع ملاک ... لی المرباع فیه والصفایا
تلاحظنی الملوک بفیر عز ... وتکرمنی وتحسن بی الوصایا
اجاورهم کانی بینا هلی ... وکل من سراتهم سرایا
وما لی ما امنت به الیهم ... سوی الاداب مع صدق الطویا
ووده شبته لهم بنصح ... اذا اشورکت فی فصل القضایا
وانی لست ابداهم بمدح ... اروم به المواهب والعطایا
ولکنی اصیره جزاء ... لما اولوه من کرم الشجایا
فکم اهدیت من معنی رقیق ... به وصل الدقیق الی الهدایا
فضل المسفه فی البعد زالی ... وکنت به اصح الناس رایا

عذرتک لم تذق للعز طعما ... ولا ابدی الزمان لک الخفایا
ولا اولاک ضوء الحس نورا ... کما عکست اشعتها المرایا
فما حر یسیغ الضیم حرا ... ولو اصمت عزایمه الرمایا
لذلک مذ علا فی الناس ذکری ... رمیت بلاد قومی بالنشایا
ولست مسفها قومی بقولی ... ولکن الرجال لها مزایا

وقال ایضا

بلغی الاحباب یا ریح الصبا عنی السلاما
واذا خاطبک الجاهل منی قولی سلاما
انا من لم یذم الناس له یوما ذماما
یحفظ العهد ولا یسمع فی الخل ملاما
من اناس صیروا العرض علی الذم حراما
ایتموا الاطفال فی الحرب وهم کهف لیتامی
واذا مروا بلغو فی الوری مروا کراما

الباب الثانی فی التحریض علی الریاسة والفتوح واخذ الثار

قال یحرض خاله الصدر جلال الدین بن محاسن علی اخذ ثار خاله صفی الدین المقدم ذکره ویهنیه بالولایة

مادام وعد الامانی غیر منتجز ... فطول کفک منسوب الی العجز
هذی المغانم فامدد کف منتهب ... وقصة الدهر فاسبق سبق منتهز
واغز العدی قبل تغزوا جیوشهم ... ان الشجاع اذا ملت الغزاة غزی

وألق العدوّ بجايش غير محترسٍ ... من المنايا وجيش غير محترز

لا تترك الثار من قومٍ مرادهم ... إخفاء ذكرك لنا في الناس متّئز

ما عذرنا وبنو الاعمام ليس بها ... نقصٌ ولا في صفاح الهند من عوَزِ

بل كلّ منتصلٍ منها ومنتضلٍ ... في كفّ مرتجلٍ منّا ومرتجز

وكلّ ذي صمَمٍ في كفّ ذي هِمَمٍ ... وكلّ ذي ميَسٍ في كفّ ذي ميَزِ

فاقمع بنا الضدّ ما دامت أوامرنا ... مطاعةً ومعالينا على نشَزِ

انّ الولاية توبٌ قد خصصت به ... جاءت كفافاً فلم تفضُل ولم تفترِ

وافتك اذارات العلياء قد نسبت ... اليك والشرف الاعلى اليك عزى

لذنا بظلّك علماً انّ فيك لنا ... نيل الامانى ومرتاق المنى يفزِ

ما ركّب الله في اصدافنا بصراً ... الّا لنفرق بين الدرّ والخرَزِ

وقال يحرّضه وقد تقاعد بعض انسبائه عنه في تلك الواقعة

قلّوا لديك واخطأوا ... لما دعوت فأبطأوا

وتبرّعوا حتى تصو ... ل فحين صُلت تبرّأوا

خافوا النكال فوطّدوا ... عذر النكول ووطّأوا

وتهيّؤا امر القتا ... ل وللفرار تهيّأوا

دعهم فما كل الاشا ... ة للشدايد تُختباء

فلسوف يشنع ما يحل بمن لمجدك يَشْنَاء

فالق العداة بطلعة ... عنها التواظر تخسأ

فلديك متنافسيّة ... عن ثاردها لا تفتأ

لجأوا اليك بجمعهم ... ولمثل ظلّك يُلجأ

وتوقّعوا منك الرضى ... ولما سواه توقّأوا

وتنبّهوا فكأنهم ... بالزجر فيك تنبّأوا

يا دوحةً كلّ الورى ... لظلالها تتفيّأ

ما انت الا جملةً ... منها الكرام تجزّأ

فاغنم جميل الذكر فهـ ... ـو من الغنايم اهنأ

فالمرء يرزق ما يشا ... ء من الزمان ويُرزأ

وقال يحرّض قوماً وعدوه المساعد في احدى الوقايع فلما ان ابهم نكلوا واعتذروا بالزهد والورع عن اخذ حقه مسمّطاً لفاتحة الحماسة

يا للحميّة ضاقت بينكم حِيَلي ... وضاع حقّي بين العذر والعَزَلِ

فقلت مع قلّة الانصار والخوَلِ ... لو كنتُ من مازنٍ لم تستبح إبلي

بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

لو انّني بُرعاة العُرب مقترنٌ ... لهم نزيلٌ ولي في حقّهم سكَنُ

ومستنى في حِمى ابياتهم حَزَنٌ ... إذن لقام بنصري معشرٌ خشُنُ

عند الحفيظة إن ذو لوثةٍ لانا

لله قومي الاولى صانوا منازلهم ... عن الخطوب كما أفنوا منازلهم

لا تجسر الاسد ان تغشى مناهلهم ... قومٌ اذا الشرّ أبدى ناجذيه لهم

طاروا اليه زرافاتٍ ووحدانا

قومٌ بجمع دم الابطال مشربهم ... ورنّة البيض في الهامات تطربهم

اذا وعاهم لحرب من يجرّبهم لا يشالون اخاهم حين يندبهم

في النائيات على ما قال برهانا

فاليوم قومي الذي ارجو بهم مددي لاستطيل الى العالم تنله يدي

تحوني مع وفور الخيل والعدد لكن قومي وان كانوا ذوي عدد

ليسوا من الشر في شيء وان هانا

يؤلون جاني الاذى عفوا ومعذرة كعاجز لم يجد للفعل مقدرة

فان رأوا حالة في الناس منكرة يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة

ومن اساءة اهل السوء احسانا

كل يدل على الباري بعقته ويستكف اذى الجاني برأفته

ويحسب الارض تشكو ثقل مشيته كان ربك لم يخلق لخشيته

سواهم من جميع الناس انسانا

لو قابلوا كل اقوام بما اكتسبوا ما راع سربهم عجم ولا عرب

بل ارتضوا بصفاء العيش واحتجبوا فليت لي بهم قوما اذا ركبوا

شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

وقال يحض السلطان الملك المنصور نجم الدين طاب مثواه على حصار قلعة اربل حين ارسل الجيوش اليها ولم يحضرها

ابدى سنا وجهك من حجابه فالسيف لا يقطع في قرابه

والليث لا يرهب من زئيره اذا اغتدى محتجبا بغابه

والنجم لا يهدي السبيل ساريا الا اذا اسفر من حجابه

والشهد لولا ان يذاق طعمه لما غدا مميزا عن صابه

اذا بدا نورك لا يصدّه تزاحم الموكب في ارتكابه

ولا يضر البدر وهو مشرق ان رقيق الغيم من نقابه

قم غير مأمور ولكن مثل ما هز الحسام ساعة اجتذابه

فالعمى لا تعلم ازرام الحيا حتى يكون الرعد في سحابه

كم مدرك في يومه بعزمه ما لم يكن بالامس في حسابه

من كانت الشمر اللدان رسله كان بلوغ النصر من جوابه

لا تتقي احزاب العداة واعتمد ما اعتمد النبي في احزابه

ولا تقل ان الصغير عاجز هل يجرح الليث سوى ذبابه

فارم ذرى قلتهم بقلعة تقلع اس الطود من ترابه

فانها اذا رأتك مقبلا مادت وخر السور لاضطرابه

ان لم تحاك الدهر في دوامه فانها تحكيه في انقلابه

واجلهم عزما اذا جلوته في الليل اغنى الليل عن شهابه

عزم مليك يخضع الدهر له وتسجد الملوك في اعتابه

تحاذر الاحداث من حديثه وتجزع الخطوب من خطابه

قد صرف الحجاب عن حضرته وصير الهيبة من حجابه

اذا راى الامر بعين فكره راى خطاء الرأي من صوابه

وان اجال رأيه في مشكل اعانه الحق على طلابه

تنقاد مع اوائل ايامه مثل انقياد اللفظ مع اعرابه

وجهك

هذا استخدام لطيف فالحق هنا الله تعالى والطلاب للحق ضد الباطل

لا يزجر البارح في اعتراضه ... ولا غراب البين في تشعابه

ولا يرى حكم النجوم مانعا ... يد القدر من عنوان سر رأيه

يقرأ من عنوان سر رأيه ... ما سطر القضاء في كتابه

قد اشرقت بنوره ايامه ... كما تبسم عن اقحوانه

يكاد ان تلهيه عن طعامه ... مطالب الحمد وعن شرابه

ما سار للناس ثناء سائر ... الا وحط رحله ببابه

اذا استجار ماله بكفه ... اعانه الجود على ذهابه

وان كسا الدهر الانام مفخرا ... ظننته يخلع من ثيابه

يا ملكا يرى العدو قربه ... كالاجل المحتوم في اقترابه

لا تقبل العذر فان سربهم ... قد اضمر التصحيف في كتابه

لا تبذل الحلم لغير شاكر ... فانه يفضي الى اعجابه

فالغيث يستسقى مع امتناعه ... وانما يستام في انسكابه

فاغز العدى بعزمة من شأنها ... اتيان حزم الرأي من ابوابه

وارم جبال عزمهم بصادم ... قد بالغ القيون في انتخابه

كانما النمل على صفحته ... اكرع الذباب في ذبابه

يعتذر الموت الى شفرته ... وتقصر الآجال عن خطابه

شيخ اذا اقض النفوس قوضت ... ولا تزال الصيد من خطابه

يذيقهم في شيبه اضعاف ما ... اذاقه القيون في شبابه

يا ملكا يعتذر الدهر له ... وتخدم الايام في ركابه

لم يك تحريضي لكم اساءة ... ولم اكل في القول عن آدابه

ولا يعيب السيف وهو صارم ... هز يد الجاذب في انتدابه

ذكرك مشهور ونظمي سائر ... كلاهما امعن في اغترابه

ذكر جميل غير ان نظمه ... يزين حسنا مع اصطحابه

كالدر لا يظهر حسن عقده ... الا جواز السلك في انتقابه

وقال يحرض السلطان الملك الصالح اعز الله انصاره على التحرز من المقول والاقدام على حربهم عند اختلافهم واضطراب احوالهم ويهنيه بعيد النحر

لا يمتطي المجد من لا يركب الخطرا ... ولا ينال العلى من قدم الحذرا

ومن اراد العلى عفوا بلا تعب ... قضى ولم يقض من ادراكها وطرا

لا بد للشهد من نحل يمنعه ... لا يجتني النفع من لم يحمل الضررا

لا يبلغ السول الا بعد مولمة ... ولا يتم المنى الا لمن صبرا

واحزم الناس من لاموا من ظمأ ... لا يقرب الورد حتى يعرف الصدرا

واعذر الناس عقلا من اذا نظرت ... عيناه امرا غدا بالغير معتبرا

فقد يقال عثار الرجل ان عثرت ... ولا يقال عثار الرأي ان عثرا

من دبر العيش بالآراء دام له ... صفوا وجاء اليه الحظ معتذرا

يهون بالرأي ما يجري القضاء به ... من اخطأ الرأي لا يستذنب القدرا

من فاته العز بالاقدام ادركه ... بالبيض تقدح من اعطافها الشررا

بكل ابيض قد اجرى الغرند به ... ماء الردى فلو استقطرته قطرا

خاض الحجاجة عريانا فما انفشقت — حتى أتى بدم الابطال مؤتزرا

لا يحسن الحلم الا في مواطنه — ولا يليق الوفا الا لمن شكرا

ولا ينال العلى الا فتى شرفت — خلاله فاطاع الدهر ما أمرا

كالصالح الملك المرهوب سطوته — فلو توعد قلب الدهر لانفطرا

لما راى الشر قد أبدى نواجذه — والغدر عن نابه للحرب قد كشرا

رأى القسي انانا في حقيقتها — فخافها واستشار الصارم الذكرا

فجرد العزم من قبل الصفاح لها — ملك عن البيض يستغني بما شهرا

يكاد يقرأ من عنوان همته — ما في صحايف ظهر الغيب قد سطرا

كالبحر والدهر في يوم ندى وردى — والليث والغيث في يوم وغى وقرا

ما جاد للناس الا قبل ما سألوا — ولا عفا قط الا بعد ما قدرا

لا موه في بذله الاموال قلت لهم — هل تعقد السحب ان لا ترسل المطرا

اذا غدا الفضل غضا من منابته — من شاء فليجن من أفنانه الثمرا

من آل أرتق المشهود ذكرهم — اذ كان كالمسك ان اخفيته ظهرا

الحاملين من الخطى أطولها — والناقلين من الاسياف ما قصرا

لم يرحلوا عن حمى ارض اذا نزلوا — الا واتقوا بها من جودهم اثرا

تبقى صنايعهم في الارض بعدهم — والغيث ان سار ابقى بعد ما زهرا

لله در حمى الشهباء من فلك — فكلما غاب نجم اطلعت قمرا

يا ايها الملك الباني لدولته — ذكرا طوى ذكر اهل الارض وانتشرا

كانت عداك لها دست فقد صدعت — حصاة جدك ذاك الدست فانكسرا

فاوقع اذا غدروا سوط العذاب بهم — يظل يضحك صرف الدهر ان غدرا

وارع قلوب العدى تنصر بخذلهم — ان النبي تفضل الرعب قد نصرا

ولا تكدر بهم نفسا مطهرة — فالبحر من يومه لا يعرف الكدرا

ظنوا تأنيك عن عجز وما علموا — ان التأني فيهم يعقب الظفرا

احسنتم فبغوا جهلا وما اعترفوا — لكم ومن كفر النعمى فقد كفرا

واسعد بعيدك ذا الاضحى وفح به — وصل وصل لرب العرش مؤتمرا

وانحر عداك فالانعام ما نصلوا — ان كان غيرك للانعام قد نحرا

الباب الثالث في المدايح النبوية صلى الله على مشرفها

باسمه الكريم قال يمدحه صلى الله عليه وعلى آله عند دخوله المدينة المقدسة

كفى البدر حسنا ان يقال نظيرها — فيزهى ولكنا بذاك نصيرها

وحسب غصونا البان ان قوامها — يقاس به ميادها وتصيرها

اسيرة رجل مطلقات لحاظها — قضى حتمها الا يفك اسيرها

تهيم بها العشاق خلف حجابها — فكيف اذا ما آن منها سفورها

وليس عجيبا ان غررت بنظرة — اليها فمن شان البدور غرورها

وكم نظرة قادت الى القلب حرة — يقطع انفاس الحياة زفيرها

فواعجبا كم نسلب الاسد في الوغى — وتسلبنا من اعين الحور حورها

فتور الظبي عند القراع يثيرها — وما يرهف الاجفان الا فتورها

وجذوة حسن في الخدود لهيبها — يشب ولكن في القلوب سعيرها

اذا آنستها مقلتي خرّ صاعقا ... جفاني وقال القلب لا دُكّ طورها
وبرب ظباءٍ مشرقاتٍ ثغورُها ... على طلةٍ عدّ النجوم بدورها
تمانع عمّا في الكناس اسودها ... وتحرس ما تحوي القصور صقورها
تغار من الطيف الملمّ حماتها ... ويغضب من حرّ النسيم غيورها
اذا مارآى في النوم طيفاً يزورها ... توهّمه في اليوم ضيفاً يزورها
نظرنا فاعدتنا السقام عيونها ... ولذنا فاولتنا النحول خصورها
وذرنا وأسد الحي تذكي لحاظها ... وليس في غاب الرماح زئيرها
فيا ساعد الله المحبّ فانه ... يرى غمرات الموت ثم يزورها
ولما ألمّت للزيارة خلسةً ... وسجف الدياجي مسبلاتٌ ستورها
سعى بينا الواشون حتى حجولها ... ونمّ بنا الاعداء حتى عبيرها
وهمت بنا لولا حبايل شعرها ... خطى الصبح لكن قيدته ضفورها
ليالي يعديني زماني على العدى ... وان مليت حقداً على صدورها
وليسعدني شرخ الشبيبة والغنى ... اذا شانها اقتارها وقيرها
ومذ قلب الدهر المجنّ اصابني ... صبوراً على حالٍ قليلٍ صبورها
فلو تحمل الايام ما انا حامل ... لما كاد يمحو صبغة الليل نورها
سأصبر امّا ان تروّر ضرّوفها ... على ّ وامّا تستقيم امورها
فان تكن الخنساء اني صخرها ... وان تكن الزبّاء اني قصيرها
وقد ارتدي ثوب الظلام بجسرةٍ ... عليها من الشوس الحماة جسورها
كاني باحشاء السباسب خاطرٌ ... فما وجدت الا وشخصي ضميرها

وصادية الاحشاء عضّي بآلها ... يعزّ على الشعرى العبور عبورها
ينوح بها الحزين ندباً لنفسه ... اذا اختلفت حبابها وصخورها
اذا وطئتها الشمس سال لعابها ... وان سكنتها الريح طال هريرها
وان قامت الحرباء ترصد شمسها ... اصيلاً اذاب الطرف منها هجيرها
تجنّب عنها الحذار جنوبها ... وتدبر عنها في الهبوب دبورها
خبرت مراميها فقتلتها ... وما يقتل الارضين الا خبيرها
بخطوة مرقالٍ امونٍ عثارها ... كثيرٍ على وفق الصواب عثورها
الذّ من الانعام رجع بغامها ... واطيب من سبع الهدير هديرها
نساهم شطر العيش عيساً سوهماً ... لفرط السرى لا يستقيم الا شطورها
حروفاً كنونات الضحاريف اصبحت ... تخطّ على طرس الفيافي سطورها
اذا نظمت نظم القلائد في البرى ... تقلدها خرّ الربى ونحورها
طواها طواها فاغتدت وبطونها ... تحول عليها كالوشاح ضفورها
يعبّر عن فرط الحنين انينها ... ويعرب عمّا في الضمير ضميرها
تسيّرها نحو الحجاز وقصدها ... ملاعب شعبي بابلٍ وقصورها
فلمّا ترامت عن زرودٍ ورملها ... ولاحت لها اعلام نجدٍ وقورها
وصدّت يميناً عن شميط وجاوزت ... رُبى قطنٍ والشهب قد شفّ نورها
وعاج بها عن رمل عاجٍ دليلها ... فقامت لعرفان المراد صدورها
غدت تتقاضانا المسير لانها ... الى نحو خير المرسلين مسيرها
تروض الحصى شوقاً لمن سبّح الحصى ... لديه وحيّا بالسلام بعيرها

الى خير مبعوث الى خير امة ... الى خير معبود دعاها بشيرها
ومن اخمدت مع وضعه نار فارس ... وزلزل منها عرشها وسريرها
ومن نطقت توراة موسى بفضله ... وجاء به انجيلها وزبورها
ومن بشر الله الانام بانه ... مبشرها عن اذنه ونذيرها
محمد خير المرسلين بأسرها ... واولها فى الفضل وهو اخيرها
أيا آية الله التى مذ تبلجت ... على خلقه اخفى الضلال ظهورها
عليك سلام الله يا خير مرسل ... الى امة لولاه دام غرورها
عليك سلام الله يا خير شافع ... اذا النار ضم الكافرين حصيرها
عليك سلام الله يا من تشرفت ... به الانس طرا واستتم سرورها
عليك سلام الله يا من تعبدت ... له الجن وانقادت اليه امورها
تشرفت الاقدام لما تتابعت ... اليك خطاها واستمر مريرها
وفاخرت الافواه نور عيوننا ... بترياك لما قبلته ثغورها
فضائل رامتها الرؤس فقصرت ... الم تر للتقصير جزت شعورها
ولو وفت الوفاد قدرك حقه ... لكان على الاحداق منها مسيرها
لانك سر الله والآية التى ... تجلت فجلى ظلمة الشك نورها
مدينة علم وابن عمك بابها ... فمن غير ذاك الباب لم يؤت سورها
شموس لكم فى الغرب ردت شموسها ... بدور لكم فى الشرق شقت بدورها
جبال اذا ما الهضب دكت جبالها ... بحور اذا ما الارض غارت بحورها
فالك خير الآل والعترة التى ... محبتها نعتى قليل كفورها

اذا جوليت للبذل ذل نضارها ... وان سوجلت فى الفضل عز نظيرها
وصحبك خير الصحب والغر التى ... بها امنت من كل ارض ثغورها
كماة حماة فى القراع وفى القرى ... اذا شط قاريها وطاش وقورها
اياصادق الوعد الامين وعدتنى ... ببشرى فلا اخشى وانت بشيرها
بعثت الامانى طلائع لتبتغى ... نداك فجاءت حاليات نحورها
وارسلت آمالا خماصا بطونها ... اليك فعادت مثقلات ظهورها
اليك رسول الله اشكو جرائما ... يوازى الجبال الراسيات صغيرها
كبائر لو تبلى الجبال بحملها ... لدكت ونادى بالثبور ثبيرها
وغالب ظنى بل يقينى انها ... ستحمى وان جلت وانت سفيرها
لانى رايت العرب تخفر بالعصى ... وتحمى اذا ما انمها مستجيرها
فكيف بمن فى كفه ورق العصى ... تضام بنو الآمال وهو خفيرها
وبين يدى نجواى قدمت مدحة ... قضى خاطرى الآيخيب خطيرها
تروى غليل السامعين قطارها ... ويجلو عيون الناظرين قطورها
هى الراح لكن بالمسامع رشفها ... على انه يفنى ويبقى سرورها
واحسن شئ انى قد جلوتها ... عليك واملاك السماء حضورها
تروم بها نفسى الجزاء فكن لها ... مجيرا كبان تمنى وانت مجيرها
فلابن زهير قد اجزت ببردة ... لديك فاثرى من ذويه فقيرها
اجرنى اجرنى واجرنى اجر مدحتى ... ببردى اذا ما النار شبت سعيرها
وقابل ثناها بالقبول فانها ... عرايس فكر والقبول مهورها

عليك
نسخ

فَإِنَّ ذَاتَهَا تَطْوِيلُهَا وَاطِّرَادُهَا ... فَقَدْ شَانَهَا تَقْصِيرُهَا وَقُصُورُهَا

إِذَا مَا الْقَوَافِي لَمْ تَحُطْ بِصِفَاتِكُمْ ... فَتِسْعَانِ مِنْهَا جَمُّهَا وَيَسِيرُهَا

بِمَدْحِكَ تَمَّتْ حُجَّتِي وَهُوَ حُجَّتِي ... عَلَى عُصْبَةٍ يَطْغَى عَلَى فَخْرِهَا فَخْرُهَا

أَقُصُّ بِشِعْرِي أَثَرَ فَضْلِكَ وَاصِفًا ... عُلَاكَ إِذَا مَا النَّاسُ قَصَّتْ شُعُورُهَا

وَأَنْهَرُ فِي نَظْمِ الْقَوَافِي وَلَمْ أَقِلْ ... خَلِيلَيَّ هَلْ مِنْ رَقْدَةٍ أَسْتَعِيرُهَا

وقال يمدحه صلى الله عليه وعلى اله فى ليلة مولده الشريف ويذكر عدد مناقبه

حَمِدَتْ لِفَضْلِ وِلَادِكَ الْبَيْرَانُ ... وَانْشَقَّ مِنْ فَرَحٍ بِهِ الْأَيْوَانُ

وَتَزَلْزَلَ النَّادِي وَاوْجَسَ خِيفَةً ... مِنْ هَوْلِ رُؤْيَاهُ أَنُوشِرْوَانُ

فَتَأَوَّلَ الرُّؤْيَا سَطِيحٌ وَبَيْرَتْ ... بِظُهُورِكَ الرُّهْبَانُ وَالْكُهَّانُ

وَعَلَيْكَ أَرْمِيَا وَشَعْيَا أَثْنَيَا ... وَهُمَا وَخَرْقِيلُ لِفَضْلِكَ دَانُوا

بِفَضَائِلٍ شَهِدَتْ بِهِنَّ الصُّحُفُ ... وَالتَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالْفُرْقَانُ

فَوُضِعْتَ لِلَّهِ الْمُهَيْمِنِ سَاجِدًا ... وَاسْتَبْشَرَتْ بِظُهُورِكَ الْأَكْوَانُ

مُتَكَمِّلًا لَمْ تَقْتَطِعْ لَكَ سُرَّةٌ ... شَرَفًا وَلَمْ يُطْلَقْ عَلَيْكَ خِتَانُ

قَرَأَتْ قُصُورَ الشَّامِ آمِنَةٌ وَقَدْ ... وَضَعَتْكَ لَا تَخْفَى لَهَا أَرْكَانُ

وَرَأَتْ حَلِيمَةُ وَهِيَ ظِئْرُكَ فِي ابْنِهَا ... سِرًّا تَحَارُ لِوَصْفِهِ الْأَذْهَانُ

وَغَدَا ابْنُ ذِي يَزَنٍ بِبَعْثِكَ مُؤْمِنًا ... سِرًّا لِيَشْهَدَ جَدَّكَ الرَّيَّانُ

شَرَحَ الْإِلَهُ الصَّدْرَ مِنْكَ لِأَرْبَعٍ ... فَرَأَى الْمَلَائِكُ حَوْلَكَ الْإِخْوَانُ

وَحُمِيتَ فِي خَمْسٍ بِظِلِّ غَمَامَةٍ ... لَكَ فِي الْهَوَاجِرِ ظِلُّهَا صِيوَانُ

وَمَرَرْتَ فِي سَبْعٍ بِدَيْرٍ فَانْحَنَى ... مِنْهُ الْجِدَارُ وَاسْلَمَ الْمَطْرَانُ

وَكَذَاكَ فِي خَمْسٍ وَعِشْرِينَ انْثَنَى ... نَصْطَوْرُ مِنْكَ وَقَلْبُهُ مَلْوَانُ

حَتَّى كَمُلْتَ الْأَرْبَعِينَ وَأَشْرَقَتْ ... شَمْسُ النُّبُوَّةِ وَانْجَلَى الْبُتْيَانُ

قَوَمَتْ بِخَوْمِ النَّيِّرَاتِ رَجِيمُهَا ... وَتَسَاقَطَتْ مِنْ خَوْفِكَ الْأَوْثَانُ

وَالْأَرْضُ فَاهَتْ بِالسَّلَامِ عَلَيْكَ وَالْ ... أَشْجَارُ وَالْأَحْجَارُ وَالْكُثْبَانُ

وَأَتَتْ مَفَاتِيحَ الْكُنُوزِ بِأَسْرِهَا ... فَنَهَاكَ عَنْهَا الزُّهْدُ وَالْإِيمَانُ

وَنَظَرْتَ خَلْفَكَ كَالْأَمَامِ بِخَاتَمٍ ... أَضْحَى لَدَيْهِ الشَّكُّ وَهْوَ عِيَانُ

وَغَدَتْ لَكَ الْأَرْضُ الْعَرِيضَةُ مَسْجِدًا ... فَالْكُلُّ مِنْهَا لِلصَّلَاةِ مَكَانُ

وَنُصِرْتَ بِالرُّعْبِ الشَّدِيدِ عَلَى الْعِدَى ... وَلَكَ الْمَلَائِكُ فِي الْوَغَى أَعْوَانُ

وَسَعَى إِلَيْكَ فَتَى سَلَادِمَ مُسْلِمًا ... طَوْعًا وَجَاءَ مُسَلِّمًا سَلْمَانُ

وَعَدَتْ تُكَلِّمُكَ الْأَبَاعِرُ وَالظِّبَا ... وَالضَّبُّ وَالثُّعْبَانُ وَالرِّئْمَانُ

وَالْجِذْعُ حَنَّ إِلَى لِقَاكَ مُسَلِّمًا ... وَبِبَطْنِ كَفِّكَ سَبَّحَ الصِّوَّانُ

وَهَوَى إِلَيْكَ الْعِذْقُ ثُمَّ رَدَدْتَهُ ... فِي نَخْلَةٍ تُزْهَى بِهِ وَتُزَانُ

وَالدَّوْحَتَانِ وَقَدْ دَعَوْتَ فَأَقْبَلَا ... حَتَّى تَلَاقَتْ مِنْهُمَا الْأَغْصَانُ

وَشَكَا إِلَيْكَ الْجَيْشُ مِنْ ظَمَإٍ بِهِ ... فَتَفَجَّرَتْ بِالْمَاءِ مِنْكَ بَنَانُ

وَرُدَّتْ عَيْنُ قَتَادَةٍ مِنْ بَعْدِمَا ... ذَهَبَتْ فَلَمْ يَنْظُرْ لَهَا إِنْسَانُ

وَحَكَى ذِرَاعُ الشَّاةِ مُودَعَ سُمِّهِ ... حَتَّى كَأَنَّ الْعُضْوَ مِنْهُ لِسَانُ

وَالْبَدْرُ شُقَّ وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ الضُّحَى ... بَعْدَ الْغُرُوبِ وَمَا بِهَا نُقْصَانُ

وَفَضِيلَةٌ شَهِدَ الْأَنَامُ بِحَقِّهَا ... لَا يَسْتَطِيعُ جُحُودَهَا إِنْسَانُ

في الارض ظلّ الله انت ولم يكُ ... في الشمس ظلّك ان حواك مكانُ
تُسخّت بمظهرك المظاهر مثلما ... تُسخّت بملّة دينك الاديانُ
وعلى نبوّتك المعظّم قدرُها ... قام الدليلُ واوضح البرهانُ
وبك استفاثَ الانبياءُ جميعهم ... عند الشدايد دهّم ليعانوا
اخذ الاله العهدَ منك عليهم ... من قبل ما سمحت بك الازمانُ
فيك استفاث الله آدم عندما ... نسب الخلافُ اليه والعصيانُ
وبك التجى نوحٌ وقد ماجت به ... دُسُرُ السفينة اذ طغى الطوفانُ
وبك اعتدى ايوبُ سيالُ ربّه ... كشف البلاء فزالت الاحزانُ
وبك الخليلُ دعا الاله فلم يخف ... نمرودُ اذ شتّت له النيرانُ
وبك اعتدى في السجن يوسفُ سائلًا ... ربَّ العبادِ وقلبه حرّانُ
وبك الكليمُ غداة خاطبَ ربّهُ ... سأل القبولَ فعمّه الاحسانُ
وبك المسيحُ دعا فاحيا ربّهُ ... ميتًا وقد بليت به الاكفانُ
وبك استبان الحقّ بعد خفائه ... حتى اطاعك انسها والجانُ
ولو انّني وفّيتُ وصفك حقّهُ ... فنى الكلامُ وضاقت الاوزانُ
فعليك من ربّي السلام سلامهُ ... والفضلُ والبركاتُ والرضوانُ
وعلى ابن عمّك وارثِ العلم الذي ... ذلّت لسطوة باسه الشجعانُ
واخيك في يوم الغدير وقد بدا ... نورُ الهدى وتناخّت الاقرانُ
وعلى صحابتك الذين تتبّعوا ... طرقَ الهدى فهداهم الرحمانُ
وتروا بسعيهم الجنان وقدروا ... ان النفوس لبيعها اثمانُ

يا خاتمَ الرسل الكرامِ وفاتحَ النِّعَمِ الجسامِ ومن له الاحسانُ
أشكو اليك ذنوبَ نفسٍ هفوها ... طبعٌ عليه رُكّبَ الانسانُ
فاشفع لعبد شانهُ عصيانهُ ... ان العبيد يشينها العصيانُ
فلك الشفاعةُ في محيّيكم اذا ... نُصِبَ الصراطُ وعُلّقَ الميزانُ
فلقد تعرّض للاجازة طامعًا ... في ان يكون جزاءه الغفرانُ

ومن باب المدايح في السلاطين الثلاثة من الناصريات

قصيدة امتحنوني بها عرضا قصيدة المتنبي

أسبلن من فوق النهود ذوائبًا ... فجعلن حبّات القلوبِ ذوائبا
وجلون من صبح الوجوه اشعّةً ... غادرن فودَ الليل منها شائبا
بيضٌ دعاهنّ الغنيّ كواعبًا ... ولو استبان الرشدَ قال كواكبا
ورباب فاذا رايت نقارها ... من بسطِ انسك خلتهنّ ربابا
سفهن راي المانويّة عندما ... اسبلن من ظلم الشعور غيابا
وسفرن لي فرأين شخصًا حاضرًا ... شُدِهت بصيرته وقلبًا غائبا
اشرقن في حلل كان اديمها ... شفقٌ تدرّعهُ الشموسُ جلابيبا
وغزلن في كلل فقلت لصاحبي ... بابي الشموسُ الجانحاتِ غواربا
ومعربد اللحظات يثني عطفهُ ... فيخال من مرح الشبيبة شاربا
حلو التعتب والحديث يروعهُ ... عتبي ولست اراهُ الا عاتبا
عاتبته فتضرّجت وجناتهُ ... وازورّ الحاظًا وقطّب حاجبا
فاذا بنى الخدُّ الكليمُ وطرفهُ ... ذو النونِ اذ ذهب الغداة مغاضبا

ذو منظرٍ تغدو القلوب لحسنه ... نهبًا وان منح العيون مواهبا

لا بدع ان وهب النواظر حظوة ... من نورهِ ودعاه قلبي ناهبا

فمواهب السلطان قد كسبت الورى ... نعما وتدعو القاصدين رسائبا

الناصر الملك الذي خضعت له ... صيد الملوك مشارقًا ومغاربا

ملك يرى تعب المكارم راحةً ... ويعد داحات الفراغ متاعبا

بمكارمٍ تذر السبائب انجرًا ... وعزائمٍ تذر البحار سبائبا

لم تخل ارضٌ من ثناه وان خلت ... من ذكرهِ ملئت قنًا وقواضبا

ترجى مواهبه ويرهب بطشه ... مثل الزمان مسالمًا ومحاربا

فاذا سطا ملأ القلوب مهابةً ... واذا سخا ملأ الاكف مواهبا

كالغيث يبعث من عطاه وابلًا ... سبطًا ويرسل من سطاه صاصبا

كالليث يحمي غابهُ بزئيرهِ ... طورًا وينشب في القميص مخالبا

كالسيف يبدي للنواظر منظرًا ... طلقًا ويمضي في الهياج مضاربا

كالسيل تحمد منه عذبًا واصلًا ... ويعد قومٌ عذابًا واصبا

كالبحر تهوى للنفوس نفائسًا ... منه ويبدي للعيون عجائبا

فاذا نظرت ندى يديه ورأيهِ ... لم تلف الا صائبًا او صائبًا

ابقى قلاوون الفخار لولدهِ ... ارثًا وفازوا بالثناء مكاسبا

قومٌ اذا سئموا الصوافن صيروا ... للمجد اخطار الامور مراكبا

عشقوا الحروب تيمنًا بلقا العدى ... فكانهم حسبوا العداة جنائبا

وكانما لهموا السيوف سوالفًا ... والدرق قدًا والقسي حواجبا

يا ايها الملك العزيز ومن له ... شرف يجر على النجوم ذوائبا

اصلحت بين المسلمين بهمةٍ ... تذر الاجانب بالوداد اقاربا

ووهبتهم زمن الامان فمن رأى ... ملكًا يكون له الزمان مواهبا

قرأوا خطابًا كان خطبًا قادحًا ... لهمو وكتبًا كن قبل كتائبا

وحرست ملكك من رجيم مارد ... بعزائمٍ ان صلت كن قواضبا

حتى اذا خطف المكاوح خطفةً ... اتبعته منها شهابًا ثاقبا

لا ينفع التجريب خمك بعدما ... افنيت من افنى الزمان تجاربا

صرمت شمل المارقين بصارمٍ ... تبديهِ مسلوبًا فيرجع سالبا

صافي الفرند حكى صباحًا جامدًا ... ابدى التجيع به شعاعًا ذائبا

وكتيبةٍ تذر الصهيل رواعدًا ... والبيض برقًا والعجاج سحائبا

حتى اذا ريح الجلاد حدثتها ... مطرت فكان الويل نبلًا صائبا

بنوابلٍ مُلدٍ يخلن ارائمًا ... وشوابلٍ جردٍ يخلن عقاربا

تطأ الصدور من الصدور كانما ... تتعاض من وطء التراب ترائبا

فاقمت تقسيم الوحوش وظائفًا ... فيها وتصنع للنسور مآربا

وجعلت هامات الكماة منابرًا ... واقمت حد السيف فيها خاطبا

يا راكب الخطر الجليل وقوله ... فخرًا بمجدك لا عدمت الراكبا

صيرت اسحار السماح بواكرًا ... وجعلت ايام الكفاح غياهبا

وبذلت للمداح صفو خلايقٍ ... لو انها للبحر طاب مشاربا

فرأوك في جنب النضار مفرقًا ... وعلى صلاتك والصلات مواظبا

إن يحرس الناس النضار بحاجب
كان السماح لعين مالك حاجبا

لم يملأ وافيك البيوت غرائبا
الا وقد ملأوا البيوت رغائبا

أوليتني قبل المديح عناية
وملأت عيني هيبة ومواهبا

ورفعت قدري في الانام وقد رأوا
مثلي لمثلك خاطبا ومخاطبا

في مجلس ساوى الخلايق في الندى
وتثبت فيه الملوك مراتبا

وافيته في الفلك أسعى جالسا
فخرا على من جاء يمشي راكبا

فاقمت أنفذ في الزمان اوامرا
مني وأنسب في الخطوب مخاليا

وسقتني الدنيا غداة وردته
ربي وما مطرت على مصائبا

فتطفقت أملأ من ثناك ونشره
حقبا وأملأ من ثناك حقائبا

أثني فتثنيني صفاتك مظهرا
عيا وكم أعيت صفاتك خاطبا

لو ان اعضاء جميعا ألسنا
تثني عليك لما قضينا الواجبا

ومن المنصورات قصيدة انشدها اياه ببغداد معتذرا اليه

كيف الضلال وصبح وجهك مشرق
وشذاك في الاكوان مسك يعبق

يا من اذا سفرت محاسن وجهه
ظلت به حدق الخلايق تحدق

أوضحت عذري في هواك بواضح
ماء الحيا بأديمه يترقرق

فاذا العذول رأى جمالك قال لي
عجبا لقلبك كيف لا يتمزق

يا آسرا قلب المحب فدمعه
والنوم منه مطلق ومطلق

أغنيتني بالفكر فيك عن الكرى
يا آسري فأنا الغني المملق

لولاك ما ناقضت اهل مودتي
وظللت فيك نفيس عمري انفق

وصحبت قوما لست من نظرائهم
فكأنني في الطرس سطر ملحق

قولا لمن حمل السلاح وخصره
من قد ذابله ادق وارشق

لا تومن جسمك بالسلاح وثقله
اني عليك من الغلالة اشفق

ظبي من الاتراك فوق خدوده
نار يخر لها الكليم ويصعق

تلقاه وهو مزرد ومدرع
وتراه وهو مقرط ومقرطق

لم تترك الاتراك بعد جمالها
حسنا لمخلوق سواها يخلق

ان نوزلوا كانوا اسود عريكة
او غوزلوا كانوا بدورا تشرق

قوم اذا ركبوا الجياد ظننتهم
أسدا بألحاظ الجآذر ترمق

قد خلقت بدم القلوب خدودهم
ودروعهم بدم الكماة تخلق

جذبوا القسي الى قسي حواجب
من تحتها نبل اللواحظ ترشق

نشروا الشعور فكل قد منهم
لدن عليه من الذوائب سنجق

لي منهم رشأ اذا غازلته
كادت لواحظه بسحر تنطق

ان شاء يلقاني بخلق واسع
عند السلام نهاه طرف ضيق

لم انس ليلة زارني ورقيبه
يبدي الرضى وهو المغيظ المحنق

وافى وقد ابدى الحياء بوجهه
ماء له في القلب نار تحرق

امسى يعاطيني المدام وبيننا
عتب ارق من المدام وارق

حتى اذا عبث الكرى بجفونه
كانت لوسادة ساعدي والمرفق

عانقته وضممته فكأنه
من ساعدي مطوق ومنطق

حتى بدا فلق الصباح فراعه
ان الصباح هو العدو الازرق

فهناك آوى للوداع مقبلا ... غنى وهى بذيله تتعلق
يا من يقبل للوداع انا ملى ... اتى الى تقبيل ثغرك اشوق
ولقد رضيت عن الصباح وان غدا ... للعاشقين غراب بين ينعق
وغفرت ذنب الصبح حين بدت به ... من طلعة السلطان شمس تشرق
المالك المنصور والملك الذى ... من خوفه طرف المنوائب مطرق
نجم له فلك السعادة مطلع ... بدر له افق المعالى مشرق
من معشر حازوا الفخار بسعيهم ... وبنى لهم قلل المعالى ارتقوا
قوم هم الدهر العبوس اذا سطوا ... واذا استخاف فهم السحاب المغدق
واذا استغاث المستغيث تسرعوا ... واذا استجار المستجير ترفقوا
ملك تحف به الملوك كانه ... بدر يديه زهر الكواكب تحدق
وبنى عصره بالسماحة مرسل ... كل الانام بما اتاه تصدق
قد ظللته غمامة من جبته ... تترى وآيته السماح المطلق
والقبة العلياء والطير الذى ... من حوله رايات نصر تخفق
والجيش ممتد الجوانب حوله ... يغلى به فود الفلا والمفرق
فلوحتها اجناده وجياده ... ولطيرها باذيه والزرنق
ملك يحل عن العيان فيغتدى ... بقلوبنا لا بالنواظر يرمق
فاذا تطلع قلت ليث ناضر ... واذا تفكر قلت صل مطرق
كالشمس الا انه لا يختفى ... والبدر الا انه لا يمحق
والغيث الا انه لا ينتهى ... والليث الا انه لا يفرق

والسيف الا انه لا ينثنى ... والسيل الا انه لا يغرق
والدهر الا انه لا يعتدى ... والبحر الا انه لا يرهق
ترجى فوائده ويخشى باسه ... كالنار تمنحك الضياء وتحرق
لبق الاتامل بالبراع وانها ... بالبيض فى يوم الكريهة ابلق
كف لما حفظ اليراع مضيعه ... ولما يجمعه الصفاح تفرق
لا تحوى الاموال الا مسلما ... يحوى باطراف البنان الزيبق
جرت الملوك لسبق غايات العلى ... فتسمو فى جريه ومحلق
حتى اذا نكص المضاجع جاءها ... منها دياً فى خطوه يترفق
يا من به ترفت معاقد تاجه ... وبها يشرف من سواه المفرق
اسست بمقدمك العراق واهلها ... واستوحشت لك حرزم والجوسق
وغدت عيون الصور صور والحمى ... امسى الى اقبالكم يتشوق
ارض تخل ربعها فلبا سنا ... من سندس وفراشنا الاستبرق
فالناس تستسقى الغمام ومن بها ... يدعو الاله بانه لا يغرق
يا من يقايس ماردين بحلق ... بعد القياس واين منها حلق
لم تذكر الشهباء فى سبق العلى ... الا كبت شقراؤها والابلق
كم ماردين لماردين كوا ثبوا ... ومن المحال طلاب ما لا يلحق
لم يعقلوا الا واجام القنا ... سود لها ودم الفوارس خندق
وتجمعوا حتى مدت لهم يدا ... ذكروا بها ايدى سبا فتفرقوا
ذهل الهياج عقولهم فتوهموا ... فى كل خافقة لواء يخفق

ما انت يوم المسلم الا واحد ... فرد وفي يوم الكريهة فيلق
انعلقت باب العز مع تصحيفه ... والجود عندك بابه لا يغلق
مولاى سمعا من وليك منحة ... عن صدق ودى في علاكم تنطق
انا عبد انعمك القديم وداده ... وسواى في اقواله يتملق
عبد مقيم بالعراق ومدحه ... فيكم يغرب تارة ويسرق
فلقد وقفت على علاك بدائعا ... يعيى بأيسرها الفصيح المفلق
من كل هيفاء الكلام رشيقة ... في طيها معنى ادق وارشق
حسدت هيل ديار بكر منطقى ... فيها كما حسد الهزار الشقلق
اعييت اكابرهم اصاغر لفظها ... ولربما اعيى الرماخ البيدق
جاؤك باللفظ المعاد لاننى ... غربت في طلب الغريب وشرقوا
لهم بذاك جبلة جبلية ... ولناعراق في الفصاحة معرق
ما كنت ارضى بالقريض فضيلة ... لكن رايت الفضل عندك ينفق
قالوا خلقت موفقا لمديحه ... فاجبتهم ان السعيد موفق
انى ليقنعنى القبول اجازة ... ان التصدق بالوداد تصدق
لازال امرك بالسعادة نافذا ... في الارض تمنع من تشاء وترزق

وقال فيه اطاب الله مثواه مخمسا يذكر فيه قواعد دماية البندق واحوالها وعدة الطيار الجليل

دارت على الروح سلاف القطر ... فرنحت اعطافه بالسكر
ونبه الورق نسيم الفجر ... فغردت فوق الغصون الخضر

تغنى عن العود وصوت الزمر

تبسمت مباسم الازهار ... واشرق النوار بالانوار
وظل عقد الطل في نثار ... وباكرتها ديم الامطار
فكللت تيجانها بالدرر

قد اقبلت طلائع الغيوم ... اذ اذن الشتاء بالقدوم
فمذ حداها سايق النسيم ... عقت ربى العقيق والغميم
وباكرت ارض ديار بكر

اما ترى الغيم الجديد قد اتى ... مبشرا بالقرب من فصل الشتا
فاعقر همومي بالعقار يا فتى ... فترك ايام الهنا الى متى
وانها محسوبة من عمري

فانتهض لنهب فرصة الزمان ... فلست من فجواه في امان
واشرب على التايات والمثانى ... ان الخريف كالربيع ثانى
فاتمم حلاوة بكؤس الخمر

فصل لنا في طيه سعود ... بعوده ارواحنا تعود
يقدم فيه الطائر البعيد ... في كل يوم للرماة عيد
كانه بالصرح عيد النحر

هذى الكراكى نحونا قد قدمت ... فاقة لا لفها قد عدمت
لو علمت بما تلاقى ندمت ... فانظر الى اخياطها قد نظمت
شبه حروف نظمت في سطر

تذكرت مرتعها فشاقها ... فاقبلت حاملةً اسواقها
تجول في مطارها احداقها ... تمد من حنينها اعناقها
لم تدر ان مدها للجزر
يا سعد كن في حبها مساعدي ... فانها من عيشتي من عوائدي
ولا تلم مزيات فيها حاسدي ... فلو ترى طيرعذار خالدي
اقمت في حب العذار عذري
طير بقدر انجم السماء ... مختلف الاشكال والاسماء
اذا جلا الصبح دجى الظلماء ... يلوح من فوق صفيح الماء
شبه نقوش خيلت في ستر
في لجة الاطيار كالعساكر ... فهن بين وارد وصادر
جليلها ناء عن الاصاغر ... محدودة متن عهود الناصر
معدودة في اربع وعشر
سبيطر ومرزم وكركي ... وصنف تم واود تركي
ولغلغ يشبه لون المسك ... والكركي والعنازي ذا الشك
ثم العقاب ملحق بالنسر
ويتبع الارنوق صوم مبدع ... انيسة انيسة اذ تصرع
والصوع والحبرج فهي اجمع ... خمس وخمس كملت واربع
كانها ايام عمر البدر
فابكر الى دجلة والاقطاع ... فانها من احمد المساعي

واعجب لما فيها من الانواع ... من سائر الجليل والمراعي
وضجة الشقيق وصوت الخضر
ما بين تم ناهض وواضع ... وبين نسر طائر وواقع
وبين كي خارج وراجع ... ونهضة الطير من المراتع
كانها اقطاع غيم تسري
اما ترى الرماة قد تسموا ... ولارتقاب الطير قد تقسموا
بالجفت قد تدرعوا وعمموا ... لما على سفك دماها صمموا
جاؤا اليها في ثياب حمر
قد فرغوا عن كل عرب وعجم ... واصبحوا بين الطراقي والاجم
من كل نجم بالسعود قد نجم ... وكل بدر بشهاب قد رجم
عن كل مجني شديد الظهر
مجنية في رفعها قد ادمجت ... ادركها التثقيف لما عوجت
قد كبست بيوتها وسرجت ... كانها اهلة قد اخرجت
ينادقا مثل النجوم الزهر
قد جودت ارياشها متاعها ... واتعبت في حزمها صناعها
وهذبت دمائها طباعها ... اذا لمست خابرا اقطاعها
حسبتها مطبوعة من صخر
اذا سمعت صرخة الجوارح ... تصبو الى اصواتها جوارحي
وان رايت اجم البطايح ... ولم اكن ما بينها بطايح

يضيق عن حمل الهموم صدرى

من لى بأنى لا ازال سائحا ... بين المرامى غاديا و رائحا
لو كان لى دهرى بذاك سامحا ... فالقرب عندى ان ابيت نازحا

اقطع فى البيداء كل فقر

نذرت للنفس اذا تم الهنا ... وذمت العيش لادراك المنى
ان اقرن العز لديها بالغنى ... حتى رأت ان الرحيل قد دنا

فطالبتنى بوفاء نذرى

تقول لى لما جفانى غمضى ... وانكرت طول مقامى ارضى
وعاقنى صرف المدى عن نهضى ... ما لليالى ولعت بخفضى

كانها بعض حروف الجر

فانهض ركاب العزم فى البيداء ... وازور بالعيس عن الزوراء
ولا تقم بالموصل الحدباء ... ان شهاب القلعة الشهباء

يحرق شيطان صروف الدهر

نجم به الانام تستدل ... من عز فى حماه لا يذل
فى القر شمس والمصيف ظل ... وبل على الانام مستهل

اغنى الانام عن هتون القطر

لو قابل الاعمى غدا بصيرا ... ولو رأى ميتا غدا منشورا
ولو يشا كان الظلام نورا ... ولو اتاه الليل مستجيرا

آمنه من سطوات الفجر

لذ بربوع الملك المنصور ... محيى الرفات قبل نفخ الصور
بانى العلى قبل بنى القصور ... قاتل كل اسد هصور

ملكه الله زمام النصر

ملك كان المال من عداته ... برى حياة الذكر فى مماته
قد ظهر العز على اوقاته ... واشرق النور على ليلاته

كانها بعض ليالى القدر

اصبح فى الارض لنا خليفه ... نعز فى ارتعه المألوفه
قد سمحت عزمته المنيفه ... فالهمت اكفه الشريفه

بكسر جبار وجبر كسر

يخضع هام الدهر فوق بابه ... وتسجد الملوك فى اعتابه
وتخدم الاقدار فى ركابه ... تروم فضل العز من جنابه

وتستمد اليسر بعد العسر

محكم ناء عن الاغراض ... وجوهر خال من الاعراض
يهاب كالسخط وهو راض ... قد مهدت ارؤه الاراضى

واهلكت كفاه جيش الفقر

لما رأى ايامه جنودا ... والناس فى اعتابه سجودا
ورام فى دولته مزيدا ... فاعتقت اكفه العبيدا

واستعبدت بالجود كل حر

يا ملكا تحسد الاملاك ... وتقتدى بعزمه الافلاك

تهابه الاعراب والاتراك له بما تضمره ادراك

كانه موكل بالسير

قربى اليكم لا العطاء سؤلى وودكم لا غيره مأمولى

اذا جلوت كاعب الفصول لا تبتغى مهرا سوى القبول

ان القبول لاجل مهرى

لا برحت افراحكم مجددة والنفس اضد بكم مهددة

وارتع المجد لكم مشيد والارض من آرائكم ممهدة

والدهر بالامن ضحوك الثغر

وقال فيه ارتجالا وهو بالسفينة بحيرة نصيبين ليلا

ان البحيرة زان بهجتها ملك بها افديه من ملك

ركب السفين بها فلاح لنا نجمان فى فلك وفى فلك

ومن الصالحيات وهى القصيدة الاولى التى نظمها فيه عند وصول الملك اليه يهنيه بالملك ويذكر وفاة بعهد اخيه الملك العادل حين ولى قبله

دبت عقارب صدغه فى خده وسعى على الارداف ارقم جعده

وبدا محياه ففوق لحظه نبلا يزود بشوكه عن ورده

صنم اضل العاشقين فلم يروا مذ لاح بدا من عبادة بدده

ما بين اقبال الحياة ووصله فرق ولا بين الحمام وصده

غض الحيا فحل الوداد كانما نهلت بشاشة وجهه من ودده

حمل السلاح على قوام مترف كاد الحرير يؤوده من اده

فترى حمائل سيفه فى نحره ابهى واذهى من جواهر عقده

من آل خاقان الذين رضيعهم فى سرجه فكانه فى مهده

جعلوا ركوب الخيل حد بلوغهم هو للفتى منهم بلوغ اشده

فاذا صغيرهم اتى متخضبا بدم الفوارس قيل بالغ رشده

سيان منهم فى الوقائع طاعن فى سرجه او دارع فى سرده

من كل مسنون الحسام كلحظه او كل معتدل القناة كقده

ومخلق بدم الكماة كانما صبغت فواضل درعه من خلده

ومقابل الليل العجاج بوجهه فكانما غشى الظلام بضده

ومواجه صدر الحسام ووجهه يبدى صقالا مثل ماء فرنده

يلقى الرماح بنهده وبصدره والمرهفات بصدره وبنهده

واذا المنية شمرت عن ساقها عشى الهياج مشمرا عن ذنبه

قرم يخاف قرينه من قربه اصفا فخوف محبه من بعده

يبدو فيزجره العدو بنحسه خوفا ويزجره الحبيب بسعده

يردى الكماة ونبله وحسامه ذا فى كنانته وذا فى غمده

حتى اذا لقى الكمى مبارزا شغلته بهجة حسنه عن رده

ما زلت اجهد فى رياضة خلقه واجول فى هزل العتاب وجده

حتى تيسر بعد عسر صعبه وافتر مبتسم لفظه عن وعده

وانى تيسر ما لقيه بفرعه حذرا فيحجب سبطها فى جعده

التهد الاول الفرس

وغدا يزف من المدامة مثل ما
فيه من خمر الرضاب وشهد

لاعبته بالنرد ثم وبينا
دهن عقار نضت النفوس بعقد

حتى رايت نقوش سعدى قربت
ويدي فتحلت تشير بنرده

فاجل ستطرنجي هنالك بغته
باقل ما ابته كعبة نرده

اجل الشطرنج التعس واقل نقش النرد واحد

ولقد اروح الى المروة واغتدي
واقيل في ظل النعيم وبرده

واعاجل العز المقيم ولم ابع
نقد المنى والهناء بفقده

حتى اذا ما العز قلص ظله
وخلا عرين معاشري من اسده

احمدت بالادلاج انفاس الفلا
وكحلت طرفي في الظلام بسهده

باغر ادهم ذي حجول اربع
مبيضها يزهى على مسوده

طلع الصباح عليه سائل غرة
منه وتمصصه الظلام بجلده

وكانه لما تثرب بالضحى
وطئ الضحى فابيض فاضل برده

قلق المراح فان تلاطم خطوه
ظن المطارد انه في مهده

ارمي الحصى من حافريه بمثله
وادوع ضوء الصبح منه بضده

واظل في جوب البلاد كاني
سيف ابن ارقم لا يقر بغمده

الصالح الملك الذي صلحت به
رب العلاء ولاح طالع سعده

ملك حوى رتب الفخار بسعيه
والملك ارثا عن ابيه وجده

متسهل في دست رتبة ملكه
متصعب من فوق صهوة جرده

فاذا بدا ملأ العيون مهابة
واذا سخا ملأ الاكف برفده

كالغيث يولي الناس جودا بعده
بهر العقول ببرقه وبرعده

فالدهر يقسم انه من رقه
والموت يحلف انه من جنده

والوحش تعلن انها من رهطه
والطير تنبئ انها من وفده

نشوان من خمر السماح وسكره
ما ان يغيب رأيه عن رشده

يا ابن الذي كفل الانام كانما
اوصاه آدم في كلاية ولده

الملك المنصور والملك الذي
حاز الفخار بجده وبجده

اصل به طابت مآثر مجدكم
والغصن يظهر طيبه في ورده

بذل الجزيل على القليل من الثنا
واتيت تنفق في الورى من نقده

وهو الذي شغل العدو بنفسه
عني كما شغل الولي بجسمه

واجارني اذ حاولت دمي العدا
ورأت شفاء صدورها في فوده

من كل مذاق تبسم ثغره
وتوقدت في الصدر جذوة حقده

ولذاك لم ير في نظر شاعر
تبغي قصائد جوائز قصده

بل بامرء اسدى اليه سماحه
نعما فكان المدح غاية جهده

ودد ي بان نظام شعري جوهر
وسواه نحر لا يليق بعقده

ولقد عهدت الى عرائس فكرتي
ان لا ترف لمنعم من بعده

لكنك الفرع الذي هو اصله
شرفا ومجدك بضعة من مجده

وتحيته في سره ووصيته في امره
وصفيته من ولده

واليك كان الملك يطمح بعده
يبغي جوابا لو سمحت برده

فتركته طوعا وكنت ممكنا
من فك معصم كفه عن زنده

وشددت ازاخيك يا هارونه
لما توقع منك شدة عضده

حتى احاط بنو الممالك كلّها ... علما بانك قد وفيت بعهده
سمحت بك الايام وهى بواخل ... ولربما جاد البخيل بعمله
وعد الزمان بان نرى فيك المنى ... والآن قد اوفى الزمان بوعده
لله كم قلدتنى من منة ... القطر اعظم ان يحاط بحده
وعلمت ما فى خاطرى لك من ولا ... حتى كانك خاطر فى وده
ان كان بعدى عن علاك خطيئة ... قد يغفر المولى خطيئة عبده
بعد الوفى كقربه اذ وده ... باق كما قرب الملول كبعده
مدحى لمجدك عن وداد صادق ... وسواى يضمر ضابه فى شهده
اذ لا اروم به الجزاء لانه ... بحر انزه غلتى عن وروده
لا كالذى جعل القريض بضاعة ... متوقعا كسب الغنى من كده
فاستجل درا انت لجة بحره ... وابس ثناء انت ناسج برده
يزداد حسنا كلما كررته ... كالبدر يظهر حسنه فى نقده

وقال يمدحه عند نزوله بالصور ويصف مجلسه ويهنيه بعيد الفطر ويعتذر عن الانقطاع

من نفحة الصور ام من نفحة الصور ... احييت يا ريح ميتا غير مقبور
ام من شذى نسمة الفردوس حين سرت ... على بليل من الازهار ممطور
ام روض رشل اعدى عطر نفحته ... طى النسيم بنشر فيه منشور
والريح قد الهلقت فضل العنان به ... والغصن ما بين تقديم وتاخير
فى روضة نصبت اغصانها وغدا ... ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور

والماء ما بين مصروف وممتنع ... والظل ما بين ممدود ومقصور
والريح تجرى رخاء فوق بحرتها ... وماؤها مطلق فى زى ماسور
قد جمعت جمع تصحيح جوانبها ... والماء يجمع فيها جمع تكسير
والريح ترقم فى مواجه شبكا ... والغيم يرسم انواع التصاوير
والنرجس الغض لم تغمض نواظره ... فزهره بين منقض ومزدور
كانه ذهب من فوق اعمدة ... من الزمرد فى اوراق كافور
والاقحوان زها بين البهاريها ... شبه الدراهم ما بين الدنانير
وقد اطعنا القصابى حين ساعدنا ... عصر الشباب بجود غير منزور
ان الشباب شقيع نشر بردته ... من عطر دارين لا من عطر قنصور
وزار القوم يطوينا ويبشرنا ... بالنفخ فى المناى لا بالنفخ فى الصور
وقد ترنم شاد صوته غرد ... كانه ناطق من حلق شحرور
شاد انامله ترضى الانام له ... اذا شدا واجاب البم بالزير
بشامخ الانف قوام على قدم ... يشكو الصبابة عن انفاس مهجور
شدت بتصحيفه فى العود السنه ... فزاد نطقا بسر فيه محصور
واذ اتابطه الشادى واذكره ... عصر الشباب باطراف الاصافير
شكت الى الصحب اعضاه والسنه ... قرض المقاريض او نشر المناشير
بينا ترى خده من فوق سالفه ... كمن يشاوره فى حسن تدبير
تراه يرنجه عنفا ويسخطه ... بضرب اوتاره عن حد موتور
والراقصات وقد مالت ذوائبها ... على خصور كاوساط الزنابير

وارين معدن المسك وقنصور معدن الكافور ٥

يُخْفِي الرِّدَا سَقْمُهَا عَنَّا فَيَفْضَحُهَا ... عَقْدُ الْبُنُودِ وَشَدَّاتُ الزَّنَانِيرِ

إِذَا انْثَنَيْنَ بِأَعْطَافٍ يُجَاذِبُهَا ... مَوَارِدٌ عُصِرَتْ مِنْ أَكْبَادِ يَعْفُورِ

رَأَيْتَ أَمْوَاجَ أَرْدَافٍ وَقَدْ لَطَمَتْ ... فِي لُجِّ بَحْرٍ بِمَاءِ الْحُسْنِ مَسْجُورِ

مِنْ كُلِّ مَائِسَةِ الْأَعْطَافِ مَرْتَجَّةٍ ... مَقْسُومَةٍ بَيْنَ تَأْنِيثٍ وَتَذْكِيرِ

كَأَنَّ فِي الشَّيْزَنَى مِنْهَا إِذَا ضَرَبَتْ ... صُبْحٌ تَقَلْقَلَ فِيهِ قَلْبُ دِيجُورِ

تَرْعَى الضُّرُوبَ بِكَفَّيْهَا وَأَرْجُلِهَا ... وَتَحْفَظُ الْأَصْلَ مِنْ نَقْصٍ وَتَغْيِيرِ

وَتُعْرِبُ الرَّقْصَ مِنْ لَحْنٍ فَتُلْحِقُهُ ... مَا يَلْحَقُ النَّحْوَ مِنْ حَذْفٍ وَتَقْدِيرِ

وَحَامِلِ الْكَأْسِ سَاجِي الطَّرْفِ وَهَّافٍ ... صَاحِي اللَّوَاحِظِ يَثْنِي عِطْفَ مَخْمُورِ

كَأَنَّمَا صَاغَهُ الرَّحْمَنُ تَذْكِرَةً ... لِمَنْ يَشُكُّ فِي الْوِلْدَانِ وَالْحُورِ

تَظَلَّمَتْ وَجَنَاهُ وَهْيَ ظَالِمَةٌ ... وَطَرْفُهُ سَاحِرٌ فِي ذِي مَسْحُورِ

يُدِيرُ رَاحًا يُشِبُّ الْمِزْجُ جَوْهَرَهَا ... فَلَا يَزِيدُ لَظَاهَا غَيْرَ تَسْعِيرِ

نَارٌ بَدَتْ لِكَلِيمِ الْهَمِّ آنَسَهَا ... مِنْ جَانِبِ الْكَأْسِ لَا مِنْ جَانِبِ الطُّورِ

تَشَعْشَعَتْ فِي يَدِ السَّاقِي وَاتَّقَدَتْ ... بِهَا زُجَاجَتُهَا مِنْ لُطْفِ تَأْثِيرِ

كَأَنَّهَا وَضِيَاءُ الْكَأْسِ يَجْمَعُهَا ... رُوحٌ مِنَ الْمَاءِ فِي جِسْمٍ مِنَ النُّورِ

وَلَا بَارِيقَ عِنْدَ الْمِزْجِ جَلْجَلَةً ... كَنُطْقِ مُرْتَبِكِ الْأَلْفَاظِ مَنْعُورِ

كَأَنَّهَا وَهْيَ فِي الْأَكْوَابِ سَاكِبَةٌ ... طَيْرٌ تَرَقْرَقُ فِرَاخًا بِالْمَنَاقِيرِ

أَمْسَتْ تُحَاوِلُ مِنَّا ثَارَ وَالِدِهَا ... وَدَوْسُهَا تَحْتَ أَقْدَامِ الْمَعَاصِيرِ

فَحِينَ لَمْ يَبْقَ عَقْلٌ غَيْرُ مُعْتَقَلٍ ... مِنَ الْعُقَارِ وَلُبٍّ غَيْرِ مَعْقُورِ

أَجَلْتُ فِي الصَّحْبِ لَحْظِي فَكُلَّمَا نَظَرَتْ ... لَيْثًا تَغَوَّلَ لَحْظُ الْحَاظِهِ لِيَعْفُورِ

مِنْ كُلِّ عِينٍ عَلَيْهَا مِثْلُ ثَالِثِهَا ... مَكْسُورَةٍ ذَاتِ فَتٍّ غَيْرِ مَكْسُورِ

أَقُولُ وَالرَّاحُ قَدْ أَبْرَتْ فَوَاقِعَهَا ... وَالْكَأْسُ يَنْفِثُ مِنْهَا نَفْثَ مَصْدُورِ

أَسَاتَ يَا مَادِجَ الْكَأْسَاتِ حَلْيَتَهَا ... وَهَلْ يُتَوَّجُ يَاقُوتٌ بِبِلَّوْرِ

وَقَائِلٍ إِذْ رَأَى الْجَنَّاتِ حَالِيَةً ... وَالْحُورَ مَقْصُورَةً بَيْنَ الْمَقَاصِيرِ

وَالْجَوْسَقَ الْفَرْدَ فِي لُجِّ الْبُحَيْرَةِ وَالصَّرْحَ الْمُمَرَّدَ فِيهِ مِنْ قَوَارِيرِ

لِمَنْ تُرَى الْمُلْكُ بَعْدَ اللهِ قُلْتُ لَهُ ... فَقَالَ مَنْبَسِطُ الْآمَالِ مَسْرُورِ

لِصَاحِبِ التَّاجِ وَالْقَصْرِ الْمَشِيدِ وَمَنْ ... إِنْ تَعْدِلِ بِرَحْبِ الْأَرْضِ مَنْشُورِ

فَقَالَ تَعْنِي بِهِ كِسْرَى فَقُلْتُ لَهُ ... كِسْرَى بْنُ أُرْتُوقَ لَا كِسْرَى بْنُ سَابُورِ

الصَّالِحُ الْمَلِكُ الْمَشْكُورُ نَائِلُهُ ... وَرُبَّ نَائِلِ مُلْكٍ غَيْرِ مَشْكُورِ

مَلِكٌ إِذَا وَقَرَ النَّاسُ الثَّنَاءَ لَهُ ... أَمْسَتْ يَدَاهُ بِوَفْرٍ غَيْرِ مَوْفُورِ

مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ كُلِّ النَّاسِ طَلْعَتُهُ ... كَأَنَّهَا هَبَةٌ فِي عَيْنِ مَقْرُورِ

يُرْجَى وَيُحْذَرُ فِي يُمْنًى نَدًى وَرَهًا ... وَالْبَحْرُ مَا بَيْنَ مَرْجُوٍّ وَمَحْذُورِ

شَمْسٌ تَحُلُّ ضِيَاءُ الشَّمْسِ طَلْعَتُهُ ... كَأَنَّمَا عُوجِلَتْ مِنْهَا بِتَكْوِيرِ

لَا تَفْخَرُ الشَّمْسُ إِلَّا أَنَّهَا لَقَبٌ ... لَهُ وَشُبِّهَ لَهُ فِي الْعِزِّ وَالنُّورِ

إِنْ هَمَّ بِالْجُودِ لَمْ تَنْظُرْ عَزَائِمُهُ ... فِي فَضْلِهِ بَيْنَ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرِ

يَلْقَاكَ قَبْلَ الْعَطَا بِالْجُودِ مُبْتَدِيًا ... بَسْطًا وَبَعْدَ الْعَطَايَا بِالْمَعَاذِيرِ

رَاتَتْ بِنَوَادِرِ تُقًى بَهْجَ الرَّشَادِيرِ ... وَلَيْسَ كُلُّ ذِنَادٍ فِي الدُّجَى يُورِي

بِرَأْيِهِ أَنْصَلَحَتْ آرَاءُ مُلْكِهِمِ ... كَمْ عُصْبَةٍ مُذْ بَدَا أَسْوَاءُ الْخِلَافِ بِهَا ... كَانُوا ظَفِرُوا مِنْهُ بِالْكَسِيرِ

بَادَتْ بِصَارِمِ عَزْمٍ مِنْهُ مَشْهُورِ

سَعَوا الى الحرب والهامات ساجدة ... والبيض ما بين تهليل وتكبير

مشوا كمشى القطا حتى اذا حملوا ... ثقل القيود مشوا مشى العصافير

يا باذل الخيل فى يوم الغلوب بها ... وما اتين لسعى غير مشكور

ان كان زهرة كرى بالالوف فكم ... وهبت من عدد بالالف مجزور

او كان بالجوسق النعمان تاه فكم ... من جوسق لك بالشعبين معمور

فى كل مستصعب الارجاء ممتنع ... تبنى القناطر فيه بالقناطير

لو مر عاد بن شداد بحبته ... اقام يقرع فيه سن مغرور

لا غرو ان جدت الوفاد قاصدة ... اليك تطوى الفلا كى الطوامير

ان تسع نحوك من ارض الشام (اقضى) قد ... سعت الى الملك المنصور من صور

فاسعد بعيد به عاد السرور لنا ... وعاد شانيك فى غم وتكدير

صممت بصومك اسماع العداة وكم ... قلب لهم منك بالافطار مفطور

ادعوك دعوة عبد واثق بكم ... يا واحد العصر فاسمع غير مامور

لا ادعى العذر عن تاخير قصدكم ... ليس المحب على بعد بمعذور

بل ان غدا طول بعدى عن جنابكم ... ذنبى العظيم فهذا المدح تكفيرى

لولاكم لم يكن فى الشعر لى ارب ... ولا برزت به من خزن تامورى

فضيلة نقصت قدرى زيادتها ... كالاسم زيوت به يا لتصغير

لكننى لم اهن حرصا نفائسها ... كم رخص الشعر فى مدح ابن منصور

مكانه النفس منى فوق مكنتها ... من النضار وقدرى فوق مقدورى

لكن تاخرنى عصرى وقدم من ... قد كان دونى فى ماضى الاعاصير

كانى من رقوم الهند اوجب لى ... علو مرتبتى افراط تاخيرى

فاستجل بكر قريض لا صداق لها ... سوى القبول وود غير مكفور

على ابى الطيب الكوفى مفخرها ... اذم اصنع مسكها فى مثل كافور

رقت لتغرب عن رقى لجلكم ... حتا وطالت لتمحو اذنب تقصيرى

وقال يمدحه خلد الله سلطانه ويهنيه بالعيد

زوج الماء بابنة العنقود ... فانجلت فى عمائم وعقود

قتلت بالمزاج ظلما فقالت ... كم قتيل كما قتلت شهيد

طاف يسعى بها اغن حكى ما ... فى يديه شعره والخدود

قرب الكاس نحو عارضه الغض ... فابدى العتيق فضل الجديد

فغدا المتايعون منا ندامى ... والندامى فى ظل عيش رغيد

فصلينا لظى واذلقت الجنة للمتقين غير بعيد

اناصب قصت له شرعة العشق بان لا يموت غير شهيد

فاذا ما نجوت من معرك الالحاظ لم انج من كمين القدود

كلما اخلق التجلد وجدى جاء داعى الهوى بوجد جديد

مثل اهل الجحيم ان تذهب النار جلودا يبدلوا بجلود

قسما بالمطى ميل الهوادى ... نظمتها الحداة نظم العقود

فهى طورا قلائد القلل الشم ... وطورا وشاح خصر البيد

نكبت مرتع الشام وامت ... نحو مرعى احوى وظل مديد

فاذا ما تجاوزت حر حران ... اناخت ببرد عين اليرود

وتغانت بنهر حرم والغريسين عن نهر ثورة ويزيد
لقد استعصمت بحصن حصين حين لاذت منها بركن شديد
وانا خف بظل ابلج رحب الصدر نزر الاقران جم الحسود
ساهر الناد راقد الجار رحب الدار حي الافكار ميت الحقود
بطويل النجاد ضيق باع العذر سميح قصير عمر الوعود
خير ابناء ارتقى الملك الصالح شمس الدين الفريد الوحيد
ملك انفد الذوابل بالنقل واقتى الصفاح بالتقليد
حامل من شدائد الملك ما جل قدما سميته من ثمود
من اناس اذا تمنعت العلياء كانوا منها كحبل الوريد
عرفوا الزعف قبل معرفة القطر وحلوا السروج قبل المهود
ايها الماجد الذى حمل الاثقال فى طاعة الحميد المجيد
لا تكن خائفا سوى الله شيئا انها من شواهد التوحيد
فاذا زادت الحوادث حدا كان نقص الكمال فى المحدود
كم جموع فللتها لحسام شرق الصخمتين ظامى الحدود
فغدوا والرؤس فوق صعاد وجسام الجسوم فوق الصعيد
يا امام السخا وصنو المعالى ونبى الندى ورب الجود
فقدتك العلياء اذ اعوز الكفو لديها فكنت اعلى النقود
فاذا آل ارتقى رامت الفخر بماضى الجدود او بالجدود
كنت ملقى العصا وواسطة العقد وقطب الرحا وبيت القصيد

فلوان الزمان ينطق يوما قال هذا انسان عين الوجود
واذا الدهر خط نحوك طرسا كان عنوانه اقل العبيد
يا مليكا اذا عزيت لفخر كان من بره وجودى وجودى
انت علمتنى التجرى على الدهر وفتكى بكل خطب شديد
فاذا ما امرت دهرى بامر خلت ان الايام بعض جنودى
وبك استعذب الملوك كلامى ودعوا حق صحبتى وعهودى
فمن الجهل ان ارومة اجازيك بمعنى رسالة او قصيد
او اصوغ الاشعار يوم هناء يشمل الملك او اهنى بعيد
غير ان الاله يجزيك اذ لم يك غير الثناء فى مجهودى
فاستمعها بكرا حماها ضياء الحس منى عن ظلمة التعقيد
هجنت شعر كل من عقد القاف جميعا لاجرول ولبيد
وابق عمر الزمان تغنى وتفنى وتهنا بكل عيد جديد

وقال — وكتبها اليه من مصر

اجردى كى اجرب سيف مدحى فينبوا عن سواك به لسانى
فانظم مدح غيرك والقوافى تعض على اطراف البنان
فاظهر حيرة فى بسط عذرى واخفى ما يجن لكم جنانى
فان افعل تاء لمت المعالى وان انكل تظلمت المعانى

وقال — يشكره

سا شكر نعماك التى لو جحدتها اقر بها حالى وتم بها يسرى

بقرة

وفى حسن حال الروض اعدل شاهد ... يتم بما اسدت اليه يد القطر

وقال فيه

سأثنى على نعماك بالكلم التى ... بها تضرب الامثال فى اللفظ والفضل

بها تطرد السارون عن جفنها الكرى ... وتجلب طيب النوم فى المهد للطفل

وقال فيه

شملت جمع صحابى ... بفيض جود وفضل

فانت شامل جمعى ... وانت جامع شملى

وقال فيه وقد اخرج على المغول مالا جزيلا

يا مليكا قد طاب اصلا وفرعا ... وزكت من اصوله الاعراق

كم تحملت مذ تقلدت امر الملك ثقلا يسيره لا يطاق

لا تخف ان اضاعت المال كفاك ضمنهن للعلاء اتفاق

لا يضر القضيب وهو نضير ... ان تزول الثمار والاوراق

الباب الرابع فى التهانى وانواعها قال يهنئ السلطان الملك المنصور طاب ثراه بعيد الفطر لسنة احدى وسبعمائة

هنيت بالعيد بل هنئ بك العيد ... فانت للجود بل ازدت لك الجود

يا من على الناس مقصور تفضله ... وظل رحمته فى الارض ممدود

اضحت بدولتك الايام مشرقة ... كانما الخلد فى الدهر توريد

اعطيت فى الملك ما لا نالت الحدثان ... حكما فانت سليمان وداود

لك اليدان اللتان امتاح برهما ... بنو الزمان وريعت منهما الصيد

قضى وجودهما فينا وجودهما ... تكذيب من قال ان الجود مفقود

ماذا اقول ومدحى فيك ذا قصر ... وانت بالفعل ممدوح ومحمود

اذا نظمت بديع الشعر قابلنى ... من السماح بديع منك منقود

فلا معانيه فى الحسنى مغلغلة ... ولا بالفاظه فى البر تعقيد

فعشت تولى طيب العيش اربعة ... عز ونصر واقبال وتأييد

ولا خلت كل عام منك اربعة ... نسك وصوم وافطار وتعييد

وقال يهنئ السلطان الملك الصالح اعز الله نصره بشهر رجب الاصم

غدا رجب يؤمن حين ندعو ... لمجدك ان يزيد به ارتقاء

اصم ظل مستمعا دعائى ... فها انا اسمع الصم الدعاء

وقال يهنيه بشهر رمضان

هنيئا بشهر الصوم للملك الذى ... له نعم معروفها ليس ينكر

فم عن احاديث المحارم صائم ... وكف باسداء المكارم مفطر

واعجب من صوم الانام بربعه ... وقد عمرتهم من اياديه اعصر

الباب الخامس فى الطرديات قال فى صفة البازى والصيد به

قد ارتدى ذيل الصباح الاسيب ... والصبح مثل الماء تحت الطحلب

باجرد مد الخزام سلهب ... مختبر كالبطل المجرب

مثقل الكف بباز اشهب ... منتصب القامة سامى المنكب

غليظ خط الجؤجؤ المكتب ... ذى عنق خصب وراس مجدب

قصير عظم الساق ثبت الركب ... قليل ريش الصفحتين ازغب

تامّ الجناحين قصير الذنب ... عيونه مثل الجمان المذهب
قد بدّلت من سبج بكهرب ... محدّد المنسرشتين المخلب
يمشي في السبق وان لم يسغب ... حتف الجارى وعقال الادنب
لا يرقب النجدة من مدرّب ... اذا الصقور انجدت بالاكلب
مهذّب الخلق قليل الغضب ... يرتاح للعود وان لم يطلب
كفاضل حاول حفظ المنصب ... ذرّت به الطير بموج معشب
فحال بين رعيها والمشرب ... وظلّ كالساعي الجرىّ المذيب
يجدّل الابعد قبل الاقرب ... لو انه مرّ بعنقاء مغرب
لم تحم من مشرقها بالمغرب ... مكذّبا فيها مقال العرب

وقال في وصف الفهد والصيد به

ويوم دجن معلم البردين ... سماؤه بالغيم في لونين
كانها وقد بدت للعين ... فيروزج لمع بالتبرين
قضيت فيه بالسرور ديني ... وسرت افلى مفرق الشعبين
بادهم محجّل الرجلين ... سبط الاديم مطلق اليدين
خصب القطاة ماحل الرسغين ... وسرب وحش مذيد لعيني
عارضته في منتهى الشقحين ... بادقط مخطط الاذنين
نائي الجبين اهرت الشدقين ... افطس سبط الشعر صافي العين
ينظر في الليل بجمرتين ... ذي كحل سال من العينين
مخطّ لامين على الخدّين ... محدّد النابين والظفرين

كانّما يكشر عن نصلين ... ليس لها عهد بضرب قين
رقيق لحم الزند والساقين ... ذي ذنب املس غير شين
فخاتل السرب بخطوتين ... وارد ف الخطو بوثبتين
فكان فيها كغراب البين ... فرّقها قبل بلوغ الحين
ونال منها اعقر المتنين ... اجدّ مصقول الاهاب زين
جدّله في ملتقى الصفّين ... ولم يحل ما بينه وبيني
نلت بمهرى وبه كفلين ... يالهما للصيد عدّتين

لا يحسن اللهو بغير زين

وقال يصف فرسا ادهما محجّلا

وادهم يقق التحجيل ذي مرح ... يئس من يجبه كالشارب الثمل
مطهّم مشرف الاذنين تحسبه ... موكّلا باستراق السمع من زحل
ركبت منه مطايل يتيه به ... كواكب تتبع المحمول بالحمل
اذا رميت سهامي فوق صهوته ... مرّت بها دبر وانحطّت عن الكفل

وقال يصف فرسا ادهما محجّلا ايضا

ولقد اروح الى القنيص واغتدي ... في متن ادهم كالظلام محجّل
رام الصباح من الدجى استنقاذه ... حسدا فلم يظفر بغير الارجل
فكانه صبغ الشيبة هابه ... وخط المشيب فجاءه من اسفل

وقال في فرس سابق

وطرف تحيرته طرفة ... واجبته من جميع التراث

اذا انقضّ كالصقر في معرك ترى الخيل في اثره كالبغاث
حوى بيد ابع اوصافه مضاء الذكور وصبر الاناث
طويل الثلاث قصير الثلاث عريض الثلاث فسيح الثلاث
والبطن والعنق والاذن والعين والرجل والظهر والفخذ والقصب والرأس والعنق

وقال يصف حجرة دهماء محجلة

وعادية الى الغارات ضبحا تريك لقدح حافرها التهابا
كان الصبح البسها حجولا وجنح الليل قمصها اهابا
جواد في الجبال تحال وعلا وفي الفلوات تحسبها عقابا
اذا ما سابقتها الريح فرت وابقت في يد الريح التراب

وقال في فرس اشقر محجل

واغر بثرة الاهاب مرد سبط الاديم محجل بياض
اختى عليه ان يصاب باسهمي مما يسابقها الى الاغراض

الباب السادس في الصفات وقال في صفة وادٍ ابيق اقترح عليه الوزن

ووادٍ تسكن الارواح فيه وتخفق فيه ارواح النسيم
به الاطيار قد قالت وقالت كلاما شافيا داء الكليم
تسلسل في حمائله مياه تقدد اديمها قد الاديم
مروج للقلوب بها امتراح كان عيونها ابدى الكريم
لها ارج اللطيمة حين تنشا ورقة منظر الخد اللطيم
بنوار عن الانوار تغني وزهر النجم عن زهر النجوم

نزلنا فيه والاكباد حرى فنجانا من الكرب العظيم
فروج ظله روح الامانى واخمد برده نفس السموم
وتعس اذ تنفس من كروبى وفرج حين ارتج من همومى
وافرشنا من الازهار بسطا مسرقة باستار الغيوم
جمعنا للمسامع فى ذراه هديل حمائم وهدير كوم
وقضينا به باللهو يوما به سمحت حشا الدهر العقيم

وقال فى صفة عود الطرب

وعود به عاد السرور لانه حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم
يغرب فى تقريره فكانه يعيد لنا ما لقنته الحمائم

وقال فى صفة الثنايات والشيزات والشموع والفانوس بمجلس الملك المنصور طاب ثراه وقد اقترح عليه اجازة بيتى محيى الدين بن زيلاق الملغز بها فى الشبابة • مضمنا نصف بيت من الحماسة • وهما •

وناطقة عجماء باد شجونها تكنفها عشر وعنهن تخبر
يلذ الى الاسماع رجع حديثها اذا اسدت منها منخر جاش منخر

ورسم قدس الله روحه ان تكون الاجازة بتضمين مناسب ذلك فنظم وجعل جميع الاجازة مضمنة من الحماسة

وانى لاهوى بالمدام وانها لموردة خرم ان فعلت ومصدر
ويطربنى فى مجلس الشرب بيننا انابيب فى اجوافها الريح تصفر
ودهم بايدى الغانيات تقعقعت مفاصلها من هول ما تتنظر

وصفرٍ جسومٍ ما بكت بمدامعٍ ... ولكنها روحٌ تذوبُ فتقطرُ
واشمطَ مخنيِّ الضلوعِ على الظمى ... به الضرُّ الا انه يتستّرُ
اذا انجابَ سترُ الليلِ ظلّت ضلوعهُ ... مجرّدةً تضحى لديكِ وتخصرُ

وقال في صفة الشمع

في الشمع اوصافٌ كوصفيَ اوجبتْ ... حُبّي لهُ والبُعدُ عن اضداده
جريانُ ادمعهِ وصفرةُ لونه ... وسُهادُ مُقلتهِ وذوبُ فؤادهِ

وقال في صفة ابريق المدام

وابريقٍ لهُ نطقٌ عجيبٌ ... اذا ما أُرسلتْ منهُ السُّلافُ
كتمتامٍ تلجلجَ في حديثٍ ... يردّدُ لفظهُ والتاءُ قافُ

وقال في صفة حمّامٍ دخله

لم انسَ ما عشتُ حمّاماً حللتُ بها ... ما بين كلِّ رخيمِ الدلِّ فتّانِ
في جنّةٍ من طباعِ اربعٍ جمعتْ ... ارضٍ وماءٍ واهواءٍ ونيرانِ
فلتُ من حرّها بردًا على كبدي ... وفزتُ من مالكٍ فيها برضوانِ
فاعجبْ لها جنّةً فيها جحيمُ نظًى ... تُذكي ولم تخلُ من حورٍ وولدانِ

الباب السابع في الاخوانيات قال وكتب بها الى احدِ اخوانه بالحلّة عند انتزاحه منها يشتاقهُ ويصف حالهُ بماردين

اخلّاي بالفيحاءِ ان طالَ بُعدكم ... فانتم الى قلبي كسِحري من نحري
وان يخلُ من تكرارِ ذكرى حديثكم ... فلم يخلُ يومًا من مديحكم شعري
فوالله لا يشفي نزيفَ هواكم ... سوى خمرِ انسٍ كان منكم بها سكري

أرى كلَّ ذي داءٍ يداوي بضدّهِ ... وليس يداوي ذو الهوى بالهوى ضرّا
أطالبُ نفسي بالتصبّرِ عنكمُ ... واوّلُ ما افقدتُ بعدكمُ صبري
فان كان عصرُ الانسِ منكم قد انقضى ... فوالعصرِ اني بعدَ ذاك لفي خسرِ
بكيتُ لفقدِ الاربعِ الخضرِ منكمُ ... على الرملةِ الفيحاءِ بالاربعِ الحمرِ
فكيفَ بقا انسانِ عيني وقد اتى ... على ذاك الانسانِ حينٌ من الدهرِ
سقى روضةَ السعديِّ من ارضِ بابلٍ ... سحابٌ ضحوكُ البرقِ منتحبُ القطرِ
وحيّا الحيا مغنًى قضيتُ بربعهِ ... فروضَ الصبى ما بينَ رملةَ والجسرِ
وربَّ نسيمٍ مرَّ بي من ديارِكم ... فقاحَ لنا من طيّهِ طيّبُ النشرِ
واذكرني عهدًا وما كنتُ ناسيًا ... ولكنّهُ تجديدُ ذكرٍ على ذكرِ
فيا ايّها الشيخُ الذي عقدَ حبّه ... تنزّلَ مني منزلَ الروحِ من صدري
تجاذبني الاشواقُ نحوَ ديارِكم ... واحذرُ من كيدِ العدوِّ الذي يدري
مخافةَ مذاقِ اللسانِ يسرُّ لي ... ضروبَ الردى بينَ البشاشةِ والبشرِ
وينثرُ لي حبَّ الوفاءِ تملّقًا ... وينصبُ لي من تحتهِ شركَ الغدرِ
واني لكالعنقاءِ عزَّ طلابها ... على انّني عندَ الطلابِ كالصقرِ
وما انا من يلقي الى الحتفِ نفسهُ ... ويجهدُ في استخلاصها منهُ بالقسرِ
اذا كانَ ذكرُ المرءِ سنخَ حياتهِ ... فانَّ طريفَ المالِ كالواوِ في عمرِ
ولكنَّ لي في الماردينَ معاشرٌ ... شددتُ بهم لمّا حللتُ بها أزري
ملوكٌ اذا القى الزمانُ حبالهُ ... جعلتهمُ في كلِّ نائبةٍ ذخري
وما احدثتْ ايدي الزمانِ اساءةً ... ووافيتهمُ الّا انتقمتُ من الدهرِ

اذا جئتهم مستمرخا حقنوا دمى ... وان جئتهم مستجديا وفروا وفرى
عزائم من لم يختر البطش من ردى ... وانعام من لم يختش بالجود من فقر
رووا بمياه الجود غرس ابيهم ... فانبع من اغصانه ثمر الشكر
وقلدنى السلطان منه بانعم ... احقّ بها نهضى واذ انقلت ظهرى
هو الصالح الملك الذى صلحت به ... امور الورى واستبدل العسر باليسر
بنيت به كفى على الفتح بعدما ... بنت نوب الايام قلبى على الكسر
وبدّلت من دهم الليالى وغيرها ... لديه بايام محجلة غرّ
حططت رحالى فى ربيع ربوعه ... ولولاه لم اثن الاعنة عن مصر
منازل ما لاقيت فيها نذامة ... سوى انى قضيت فى غيرها عمرى
فلم يك كالفردوس غير سميه ... من الخلد لاخلد الخليفة والقصر
وواد حكى الخنساء لافى شجونها ... ولكن له عينان تجرى على صخر
كان به الحوذان باللحم شامت ... فما انتحبت الا انتشى باسم الثغر
تعانقت الاغصان فيه فاسبلت ... على الروض اغصانا من الورق الخضر
اذا ما جلاك الشمس منها تخلصت ... الى روضة القت شراكا من التبر
تدار به من دير سهلون قهوة ... جلتها لنا ايدى القسوس من الخمر
اذا ما حسوناها وسار سرورها ... الى منتهى الافكار من موضع السر
نعدّ لها نقل الفكاهة والحجى ... ونخلو عليها بهجة النظم والنثر
ونحن نوفى العيش باللهو حقه ... ونسرق ساعات السرور من العمر
وقد عممنا فصل الربيع بفضله ... فبادر بنا بالورد فى اول الفطر

فيا ايها المولى الذى وصف فضله ... يجلّ عن التعداد والحدّ والحصر
ابثك بالاشعار فرط تشوقى ... ولا اتعاطى حصر وصفك بالشعر
واعجب شىء انى مع تيقظى ... الى المخلص الالفاظ من شرك الهجر
اسوق الى البحر الخضم قرائدى ... واهدى الى ابناء بابل من سحرى
فمن قدرك النفس بالعز منعما ... على وشاور حسن رايك فى الامر

وقال وقد انشده الصاحب المعظم شمس الدين بن السنيدى الحلى ابيات سليم الهوى البتلى المصعّرة الغاظها واوّلها

بريق بالابيرق فى الغجر يرى ... كلؤلؤ يلات من ثغير

وذكر ان ناظمها نظمها للصاحب علاء الدين ابن الجوينى وعجز عن نظم بيت واحد مديحا اذ شانا لمديح التعظيم فنظم فيه

نفيط من مسيك فى وريد ... خويلك ام وسيم فى حديد
وذياك اللويع فى الضحيا ... وجهك ام تمير فى سعيد
وجيه شويدن فيه شكيل ... ادق معينيات من خويد
ظبى بل صبى فى قبى ... مريهيب الشطيوة كالاسد
معيشيق الحريكة والمحيا ... ممشيق السويلف والقديد
معيسيل اللمى له ثغير ... رويقته خمير فى شهيد
ظبى فى مقيلته نبيل ... مويقعه افيلد ذا الكبيد
سويمى اللفيظ فما احيلا ... عذيب قوله لى يا سويدى
تريكى الحيظ له جسيم ... تريف لميسه لبنى زبيد

مُجَدِّلُ القَدِّ لَهُ خَصْرٌ يُجَاذِبُهُ كَفِيلٌ كَالطَّوِيدِ
فَوْقَ صَلِيَتِهِ لَوْ فَتَرَتْ لَهُ لَيْلٌ مِنْ فَوْحِهِ الجَعِيدِ
رُوَيْدَكَ يَا بُنَيَّ فَلِي قُلَيْبٌ مُسَيِّلِبُ النَّجِيدَةِ وَالجَلِيدِ
جُفِيتُ مِنْ هُجَيْرَكَ فِي سُهَيْرٍ أَطْوَلُ مِنْ مُطَيْلِكَ لِلْوَعِيدِ
وَلَسْتُ حُوَيْنِيَّةً يَصْرِيفُ دَهْرٍ رُوَيْبُ حُوَيْنِيَّةٍ يُضَنِّي جَسِيدِي
صَرِيفُ الدَّهْرِ يَعْجَزُ عَنْ عُبَيْدٍ سُنَيْدُ ظُهَيْرَةٍ نَجْلُ السُّنَيْدِي
تَوَلَّتْ جُوَيْرَةٌ فَقَضَى حُقَيْقِي وَصَانَ حُرَيْمَتِي وَرَعَى عُهَيْدِي
وَرَاشَ جُنَيْحَتِي وَحَمَى ظُهَيْرِي وَزَادَ حُرَيْمَتِي وَبَنَى مُجَيْدِي
وَحَنَّ عَلَى كَسِيرٍ فِي قُلَيْبِي كَمَا حَنَّ الأَبَيُّ عَلَى الوَلِيدِ
رُوَيْقَةٌ مُقَيْلَةٌ وَاقِيَاتٌ كَأَنَّهُمُ طُفَيْلٌ فِي مُهَيْدِ
نَظَرْتُ حُوَيْسِيَاتٍ وَهُمْ نُوَيْسٌ مُنَيْظِرُهُمْ كَسَمْعَكَ بِالمُعَيْدِي
دُوَيْنَكَ يَا أُهَيْلَ الجُودِ مِنِّي نُظَيْمًا فِي وُصَيْفِكَ كَالعُقَيْدِ
أُحَيْسَنُ مِنْ قُصَيْدِ مِنْ قُبَيْلِي وَأَسْبَقُ مِنْ نُظَيْمٍ مِنْ بُعَيْدِي
أُدَيْشَقُ مِنْ غُنَيْلِهِمُ مُدَيْحِي وَأَحْلَى مِنْ هُزَيْلِهِمُ جُدَيْدِي
حُسَيْبَ مُكَيْنَتِي وَعَلَى قُدَيْرِي وَوُسِّعَ طُوَيْقَتِي وَقُوَى جُهَيْدِي

وقال وكتب بها الى الصاحب شمس الدين بن عبسون قبل الاجتماع به

مَا كُنْتُ أَعْلَمُ وَالضَّمَائِرُ تَنْطِقُ أَنَّ المَسَامِعَ كَالنَّوَاظِرِ تَعْشَقُ
حَتَّى سَمِعْتُ بِذِكْرِكُمْ فَهَوَيْتُكُمْ وَكَذَاكَ أَسْبَابُ المَحَبَّةِ تَعْلَقُ
أَسْرِي وَأَسْرِي مُوثَقٌ بِيَدِ الهَوَى فَمَتَى أَسِيرُ أَنَا الأَسِيرُ المُطْلَقُ

صدر رسالة الى السلطان الملك الصالح خلد الله ملكه

مِنْ غَرْسِ نِعْمَتِهِ وَتَرْبِ سَمَاحِهِ وَرَبِيبِ دَوْلَتِهِ وَرَاضِعِ جُودِهِ
عَبْدٌ يَوَدُّ بَقَاءَ مَالِكِ رِقِّهِ عَلَمًا فَإِنَّ وُجُودَهُ بِوُجُودِهِ
يَطْوِي القَفَا وَذُو هُوَ يَنْشُرُ فَضْلَهُ وَوِدَادُهُ مِنْهُ كَحَبْلِ وَرِيدِهِ
لَا يَسْتَطِيعُ جُحُودَ شَامِلِ بِرِّهِ عَبْدٌ قَلَادَةُ جُودِهِ فِي جِيدِهِ

وقال وكتب بها اليه

يُقَبِّلُ الأَرْضَ عَبْدٌ تَحْتَ ظِلِّكُمُ عَلَيْكُمُ بَعْدَ فَضْلِ اللهِ يَعْتَمِدُ
مَا دَارَ مِيَّةَ مِنْ أَسْنَى مَطَالِبِهِ يَوْمًا وَأَنْتُمْ لَهُ العَلْيَاءُ وَالسَّنَدُ

وقال وكتبها اليه صدر رسالة عند سفره

رَعَى اللهُ مَنْ وَدَّعْتُهُ فَكَأَنَّمَا أُوَدِّعُ رُوحًا بَيْنَ قَلْبِي وَأَعْظُمِي
وَقُلْتُ لِقَلْبِي حِينَ فَارَقْتُ مُجْتَدَى فُرَاقَ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُذَمَّمِ

وقال وكتبها صدر رسالة الى الملك ناصر الدين عمر بن الملك المنصور وهو نازل بالحمى

فَوَاللهِ مَا اشْتَقْتُ الحِمَى لِخَمَائِلٍ بِهَا الدَّوْحُ يُزْهَاهَا غَضُّهُ وَوَرِيقُهُ
بَلِ اشْتَقْتُ لَمَّا قِيلَ إِنَّكَ بِالحِمَى وَمَنْ ذَا الَّذِي ذِكْرَ الحِمَى لَا يَشُوقُهُ

وقال وكتب بها الى بعض الاعيان

استطلع الاخبار من نحوكم ... واسئل الارواح حمل السلام
وكلما جاء غلام لكم ... اقول يا بشرى اى هذا غلام

وقال ايضا

ولما سطرت الطرس اشفق ناظرى ... وقال لطرسى سوف امحوك بالمطل
كلانا سواد فى بياض فما الذى ... تمت به حتى تشاهدهم قبلى

وقال ايضا

لاعزوان يصلى الحب بعدكم ... نارا تاجمها يد التذكار
قلبى اذا غبتم يصور شخصكم ... فيه وكل مصور فى النار

وقال ايضا

اليك اشتياقى لا يحد لانه ... اذا صل لا يلفى لضابطه اصل
وكيف يحد الشوق عندى بضابط ... وليس له جنس قريب ولا فصل

وقال ايضا

احن اليكم كلما ذر شادق ... ويرتاح قلبى كلما مر خاطف
واهتز من خفق النسيم اذا سرى ... ولولاكم ما حركتنى العواصف

وقال ايضا

لا اوحش الله ممن لا افارقه ... الا وتدنيه احلامى وافكارى
لم اخل ان سهرت عيناى او رقدت ... من ذكره السار او من طيفه الساري

وقال ايضا

رعى الله من فارقت يوم فراقهم ... حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا

ومن ظعنت روحى وقد سار ظعنهم ... فلم ادر اى الظاعنين اشيع

وقال ايضا

والله ما سهرت عينى لبعدكم ... لعلمها ان طيب الوصل فى الحلم
ولا صبوت الى ذكر الجليس لكم ... لان ذكركم فى خاطرى وقسمى

وقال وكتب بها الى احد الاعيان ولغز فيها اسمه

لا يحدث الشوق الى اتيان رسلكم ... وكيف يحدث شئ ليس بالفانى
ولا يجدد لى الذكرى كتابكم ... لا يحصل الذكر الا بعد نسيان
وكيف انسى مليكا شكر انعمه ... فرضى ونفلى فى سرى واعلانى
جعلت نفسى كشطر اسمى لخدمته ... وكيف لا وهو عندى شطره الثانى

الباب التاسع فى استجاز اجوبة الكتب قال من ذلك

بالله لا تقطعوا عنا رسائلكم ... فان فيها شفاء القلب والبصر
وآنسونا بها ان عز قربكم ... فالانس بالسمع مثل الانس بالنظر

وقال ايضا

لا تكن انت والزمان على عبدك بالبين والجفا اعوانا
فهو راض بلمح كتبك اذ لم يسمح الدهر ان يراك عيانا

وقال ايضا

يا بصيرا الا بابصار كتبى ... وجوادا الا برد جوابى
ولو انى بلغت سولى من الدهر ... لوافيته مكان كتابى

وقال ايضا

يُقبِّلُ ارضاً شرَّفتها ركابكم ... ويُلصِقُ أحشاءَ الترائبِ بالتُّربِ
وليسَ اكم ان لا يكون نصيبُه ... من الردِّ الّا ردَّ اجوبةِ الكتبِ

وقال ايضا

قد قنِعنا منكم بردِّ الجوابِ ... دون اسعافِنا بما في الكتابِ
فاجعلوه زكاةَ مقدرةِ الحكمِ علينا اورادعا للعتابِ

وقال ايضا

اقول وقد وافت الى الصحب كتبكم ... ولم ارلى من دونهم بينها كتبا
تحولُ اخلاخيلِ النساء ولا ارى ... لرملةَ خِلخالا يحول ولا قلبا

له عفا الله عنه

سألتكمُ ردَّ جوابي فكم ... يدٍ لكم من قبلها عندي
فقد رونا منةً واعجبوا ... من سائلٍ يقنع بالردِّ

وقال ايضا

كنتُ اخشى عتبَ العواذلِ حتى ... صرتُ مستثقلاً لردِّ جوابي
فتركتُ التثقيلَ في بعثِ كتبي ... واستراحت عواذلي من عتابي

وقال ايضا وهو غريب

ولمّا سطرتُ الطرسَ شوّهتُ لفظَه ... وجئتُ بما شاهدتَ من لحنه عمدا
عساكَ ترى عيباً به فتردّ لي ... جواباً لانّ العيبَ قد يوجب الردّا

الباب العاشر في الغزل واصنافه قال من ذلك

لولا الحمى ما ذاب من جفنيه ... صبٌّ اصابته عيونُ عينه

مُتيَّمٌ لا تهتدي عُوّادُه ... الّا بما يُسمَعُ من أنينِه
اصبح يخشى الظبيُ في كِناسه ... ولا يخافُ الليثُ في عرينِه
يعتذرُ الرُّشدُ الى ضلالِه ... ويقرأُ العقلُ على جنونِه
يا جيرةَ الحيِّ اجيروا عاشقاً ... ما حالَ عن شرعِ الهوى ودينِه
باطنُه احسنُ من ظاهرِه ... وظنُّه اصدقُ من يقينِه
لا تحسبوا ما فاضَ فوقَ خدِّه ... مدامعاً تسفحُ من عيونِه
وانّما ذابَ جليدُ قلبِه ... فطرفُه يترحُ من معينِه

وقال من ذلك

ترى سكرتْ عِطفاهُ من خمرِ ريقِه ... فمالت به ام من كؤوسِ رحيقِه
مليحٌ يغيرُ الغصنَ عند اهتزازِه ... ويخجلُ بدرَ التمِّ عند شروقِه
فما فيه شيءٌ ناقصٌ غيرَ خصرِه ... ولا فيه شيءٌ بارِدٌ غيرَ ريقِه
ولا ما يسوءُ النفسَ غيرَ فؤادِه ... ولا ما يروعُ القلبَ غيرَ عقوقِه
عجبتُ له يبدي القساوةَ عندما ... يقابلني من ضدِّ برقيقِه
ويلطفُ بي من بعدِ اعمالِ لحظِه ... وكيف يردُّ السهمُ بعدَ مروقِه
يقولونَ لي والبدرُ في الافقِ مشرقٌ ... بذا انتَ صبٌّ قلتُ بل بشقيقِه
فلا تنكروا قتلي بدقةِ خصرِه ... فانّ جليلَ الخطبِ دون دقيقِه
وليلةِ عاطاني المدامَ ووجهُه ... يُرينا صبوحَ الشربِ حالَ غبوقِه
بكأسٍ حكاها ثغرُه في ابتسامِه ... بماضمّه من دُرّه وعقيقِه
لقد نلتُ اذ نادمتُه من حديثِه ... من السكرِ ما لا نلتُه من عتيقِه

فلم ادر من اى الثلاثة سكرتى ... امن لحظه ام لفظه ام رحيقه
لقد بعثته قلبى بخلوة ساعة ... واصبح حقا ثابتا من حقوقه
واصبحت نادما نا على خسر صفقتى ... كذى من بيع الشئ فى غير سوقه

وقال ايضا

غيرى بجمل سواكم يتمسك ... وانا الذى بترابكم اتمسك
اضع الخدود على ممر نعالكم ... فكانتى بترابها اتبرك
ولقد بذلت النفس الا انتى ... خادمتكم وبذلت ما لا املك
شرطى بان حشاشتى رقا لكم ... والشرط فى كل المذاهب املك
قد ذقت حبكم فاصبح مهلكى ... ومن المطاعم ما يذاق فيهلك
لا تعجلوا قبل اللقاء بقتلتى ... وصلوا فذلك فائت يستدرك
ولقد بكيت لدهشتى بعتوبكم ... وضحكت قبل وهجركم لى مهلك
ولربما ابكى السرور اذا اتى ... فرطا وفى بعض الشدائد يضحك
زعم الوشاة بان هويت سواكم ... يا قوم تلك الواشى فانا يوفك
عار على بان اكون مشركا ... دين الهوى ويقال انى مشرك

وقال ايضا

جل الذى اطلع شمس الضحى ... مشرقة فى جنح ليل بهيم
وقد رالخال على خده ... بدر ظلنا وجهه جنة
ينفر كالديم الا فانظروا ... الى بخيل وهو عندى كريم

لما انحنى حاجبه وانثنى ... يهتز للعشاق قدا قويم
عجبت من فرط ضلالى وقد ... بدا لى المعوج والمستقيم
داوى حبيبى يا طبيب الهوى ... وصلنى انى بحالى عليم
فخصره واه واجفانه ... مريضة واللحظ منه سقيم

وقال ايضا

اصد ا وسخطا ماله كيف يحكم ... اليس له قلب يرق فيرحم
اارضى بقتلى فى الهوى وهو ساخط ... وابسط اعذارى له وهو مجرم
نبى جمال للغرام مشرع ... يحلل ما يختاره ويحرم
يرينا خدود الحسن ضوارعا ... لديه واقدام المسيئين تلثم
عجبت له يحيى ويصبح عاتيا ... فواحربا من ظالم يتظلم
واعجب من ذا انه وهو ظالمى ... غدا لى خصما وهو فى الفضل يحكم
فيا عاتبا فى سكب دمع اذا له ... فامسى باسرار الهوى يتكلم
اسرت فؤادى ثم اطلقت ادمعى ... وحاولت انى للغرام اكتم
ومن قلبه مع عزم كيف حاله ... ومن سره فى جفنه كيف يكتم

وقال ايضا فى غلام كفله صغيرا فحسد عليه

هويته تحت اطمار مشعثة ... وطالب الدر لا يقنا بالصدف
وخبرتنى معان فى مراسمه ... كما خبر العنوان بالصحف
ولاح لى من امارات الجمال به ... ما كان عن لحظ غيرى بالخمول خفى
فظلت ارحض ما يبديه من درن ... به واوحض ما يخفيه من جنف

حتى اذا تم معنى حسنه وبدا ... كاليدر في التم او كالشمس في الشرف

ولاح كالصارم المصقول اخلصه ... تتبع القين من شين ومن كلف

وحال في وجهه ماء الحياء كما ... يجول ماء الحيا في الروضة الانف

وولد الحسن في احداقه حورا ... وضاعف الدل ما بالجسم من شرف

اضحت به حدق الحساد محدقة ... نزنوا اليه بطرف غير منطرف

وظل كل صديق يرتضي سخطي ... فيه وكل شفيق يرتجي تلفي

يا للرجال اما للحب منتصر ... لضعف كل محب غير منتصف

ما اطيب العشق لولا ان سالكه ... يمشي لاسهم كيد الناس كالهدف

وقال ايضا

اطعت ما سن اعدائي وما فرضوا ... وشاهدوك بسخطي راضيا فرضوا

تشيعوا اذ رأوا تفريقنا شيعا ... وسنة العدل في دين الهوى رفضوا

اعياهم السعي فيما بيننا زمنا ... فمذ رأوا فرصة في بيننا نهضوا

ينوا لديك بناء لا ثبات له ... وما درواي ود بيننا نقضوا

يا من يقطب مني حين امنحه ... انسا وابسط امالي فينقبض

ومن يعرض بي حتى اعارضه ... يوما فيعرض عني ثم يعترض

لا بارك الله للاعداء فيك ولا ... هنالك من لك عني منهم العوض

ولا تعداك ظلمي في الوثوق بهم ... ولا علا منك بين الناس ما خفضوا

فسوف تعرف قدري اذ تساميت ... نفوسهم وانقضى من وصالك الغرض

وقال ايضا

وقال ايضا

عذاب الهوى للعاشقين اليم ... واجرهم يوم المعاد عظيم

فوالله لا ذاقوا الجحيم وان جنوا ... فحسبهم ان الغرام جحيم

برؤحي من قد نام عن سوء حالتي ... وعندي منه مقعد ومقيم

وما ذاك الا ان مخطف خصره ... لراجيه كهف والعذار رقيم

وقال ايضا

قلوبنا مودعة عندكم ... امانة يعجز عن حملها

ان لم تصونوا اما باحسانكم ... ادوا الامانات الى اهلها

وقال ايضا

حرضوني على السلو وعابوا ... لك وجها يعاب البدر

حاش لله ما لعذري وجه ... في التسلي ولا لوجهك عذر

وقال ايضا

ولقد ذكرتك والسيوف مواضي ... كالسحب من وبل النجيع وطلها

فوجدت انسا عند ذكرك كالذي ... في موقف يخشى الفتى من ظله

وقال ايضا

ولقد ذكرتك والعجاج كانه ... مطل الغني وسوء عيش المعسر

والبيض بين محلل في جندل ... منا ومين معفر في معفر

فظننت اني في صباح مشرق ... بضياء وجهك او مساء معصفر

وتعطرت ارض الكفاح كانما ... فتقت لنا ريح الجلاد بعنبر

وقال ايضا

ولقد ذكرتك والجماجم وقع تحت القنا بك والاكف تطير
والهام في افق الجماجة حوم فكانها فوق النسور نسور
فاعتادني من طيف ذكراك نشوة وبدت على بشاشة وسرور
فظننت انّي في مجالس لذتي والراح تجلى والكؤس تدور

وقال ايضاً

الى حبيب يلذّ فيه عذابي ويعذب
ليس لي فيه مطمع لا ولا عنه مذهب
يتمنّى منيتي وهو للقلب مطلب
بانّ قتل المحبّ فيه حلال وطيب
انا فيه مخاطر حين يأتي ويذهب
فعلى الظهر حيّة وعلى الصدغ عقرب

وقال ايضاً

يا ضعيف الجفون اضعفت قلبا كان قبل الهوى قويّاً مليّا
لا تحارب بناظريك فؤادي فضعيفان يغلبان قويّا

وقال ايضا

قيل انّ العقيق قد يبطل السحر بتختيمه لسرّ حقيق
فارى مقلتيك تنفث سحراً وعلى فيك خاتم من عقيق

وقال ايضا وفيها عرّة من صناعة المراجعة

قالت كحلت الجفون بالوسن قلت ارتقاباً لطيفك الحسن

قالت تسلّيت بعد فرقتنا فقلت عن مسكني وعن سكني
قالت تشاغلت عن محبّتنا قلت بفرط البكاء والحزن
قالت تناسيت قلت عافيتي قالت تناءيت قلت عن وطني
قالت تخلّيت قلت عن جلدي قالت تغيّرت قلت في بدني
قالت تخصّصت دون صحبتنا فقلت بالغبن فيك والغبن
قالت أذعت الاسرار قلت لها صيّر سرّي هواك كالعلن
قالت سردت الاعداء قلت لها ذلك شيء لو شئت لم يكن
قالت فما ذا تروم قلت لها ساعة سعدٍ بالوصل تسعدني
قالت فعين الرقيب ترصدنا قلت فاني للعين لم ابن
اتخلتني بالصدود منك فلو ترصّدتني المنون لم ترني

وقال ايضا وفيه صناعة التجنيس ثلاث لفظات بثلاث

يا من حمت عنّا مذاقة ريقها رفقاً بقلب ليس فيه سواكِ
فلكم سألت الريق وصف ضمائري فأبى وصرّح لي سفيه سواكِ

وقال وفي كل بيت منها تجنيس التبديل

وجهٌ من البدر احلى ومنه بالمدح احرى
طرفي به يتجلّى وخاطري يتحرّى
بمنظرٍ يتجلّى وناظري يتحرّى
خدٌّ يقرّ بقتلي وردفه يتبرّى

وقال ايضاً

لقد وهم الفلاسفيون قالوا لطيف الجرم يفعل فى الكثيف
تأمل رِدْفَهُ والخصر تنظر كثيف الرِّدْف يفعل فى اللطيف

وقال ايضا

ورقيق الخدّين مذ قابل الكا س بوجه كرقّة الدّيباج
جرحت خدّه اشعّة نور الرّا ح شقّت وراء جرم الزّجاج

وقال ايضا

مايقول الفقيه فى عبد رقّ لحبيب لم يرض منه بعتق
زاره فى الصيام يومًا واوّلا هُ جميلا من بعد بُعْدٍ وشوق
فاذا ضمّ قدّهُ وعصى الشهوة فيه من غير نيّة فسق
هل عليه فى لثم فيه جناحٌ ان غدا مفطرًا محبّة صدق

وقال ايضا

قلبى لكم بشروعه وشروطه وشروطه ملكٌ لكم وحقوقه
حرٌّ يحيط به حدود اربعٌ فيها لقيّم دجنه ومضيقه
اولاها اوّلها وثانيها الوفا والثالث العهد السليم وثيقه
والرابع المسلوك صدق محبّتى لكم وفيه بابه وطريقه

الباب الحادى عشر فى غلمان مخصوصة بالاسماء والفنون

قال فى غلام اسمه يوسف

يا سمىّ الذى به اتّهم الذئ ب وافضى اليه ملك العزيز
لو تقدّمت مع سميّك لم يم س قويدًا فى حسنه المنبوذ

حزت اضعاف حسنه وتميّزْ ت عليه بكلّ معنًى محوز
انت حرّ الاديم لم تشر فى الرّ قّ بنزر اللجين والابريز
يتمنّى العشّاق لو كنت تشرى بنفوس نفيسة وكنوز

وقال فيه

انصفته جهدى ولى ما انصفا ولكم صفوت له ولى ما ان صفا
ووهبته دِقّى فما ان رقّ لى ووفيت بالعهد القديم فما وفى
قمرٌ اراد البدر يحكى وجهه حسنًا فامسى شاحبًا متكلّفا
انوى السلوّ له فيسنى عزمتى وجهٌ له لو قابل البدر اختفى
اشبهت يعقوب الحزين لانّنى ما ان ازال ليوسفٍ متأسّفا
حتّى اعتدى اهل الزمان تقولى تالله تفتؤ انت تذكر يوسفا

وقال فى غلام اسمه ابراهيم

يا سمىّ الذى له خبت النّا ر وكانت له سلامًا وبردا
لم عكست القياس فى نار قلبى فاذا ما ذكرت تزداد وقدا
مذ حكيت الهلال والظبى والغصن جيدًا وغنج طرفٍ وقدّا
شهد العالمون طوّاً بطرفى انه فيك احسن الناس نقدا

وقال فى غلام اسمه سليمان

يا سمىّ الذى له دانت الجنّ وجاءت برسمها بلقيس
غير بدع اذا اطاعتك الانس وهامت الى لقاك النفوس

وقال فى غلام اسمه احمد

تزداد وقدا

آمر الله ان يطيعك نبي ... حين ولاك امر جسمي وقلبي
لم اقل ذاك عن ضلال ولكن ... انت روحي والروح من امر ربي
يا سمي النبي في سورة الصف ... ومن باسمه تشرف كتبي
انت حسبي من كل من وطئ الار ... ض وحسبي بان مثلك حسبي

وقال في غلام اسمه موسى

اتى موسى بآية خال خد ... حمته صوارم المقل المراض
فجاء بضد ما قد جاء موسى ... كليم الله في الحقب المواضي
فآية ذا بياض في سواد ... وآية ذا سواد في بياض

وقال في غلام اسمه علي

كيف حللت يا علي دمي ... فيك واتى من شيعة الانصار
وتلا مرحبا فؤادي للقيا ... ك فنابت عيناك عن ذي الفقار
لا ارى موجبا لذلك الا حيث ... اصبحت في الهوى ذي الخمار
تيقنت اذ هجرت فناء دا ... ري اني بها شهيد الدار

وقال في غلام فارسي يرمي الظبا بالسهام وهي اسبع تشبيهات على الترتيب

وظبي بقفر فوق طرف مفوق ... بقوس رمى في النقع وحشا بأسهم
كشمس بأفق فوق برق بكفه ... هلال رمى في الليل جنا بأنجم

وقال في غلام متصيد بالجوارح

واهيف مغرى بالجوارح حومت ... عليه قلوب ما لهن مرائر
فواعجبا من كفه وهو جارح ... يخيل مكسورا لنا وهو كاسر

وقال في غلام رام بالبندق

ومخلق الخدين من صبغ الحيا ... في قرطق بدم القنيص مخلق
جلت على سفك الدماء لحاظه ... وبنانه فكلاهما لم يشفق
حتى اذا شهد المقام مبارزا ... والطير بين محوم ومحلق
شغل الطيور بحسن منظر وجهه ... فتوقفت فاصابها بالبندق

وقال في غلام متمرض

لاجال في جوهر من جسمك العرض ... ولا سرى في سوى الحاظك المرض
حوشيت من سقم في غير خصرك او ... في موعد لك في اخلافه غرض
فقد نبضك من عينيك مسترق ... وضعف جسمك من جفنيك مقترض
لو استطيع بقلبي عنك حمل اذى ... جعلته في لظى حماك يرتمض

وقال في غلام ادمد

وما رمدت عيناك الا لفرط ما ... اصر على كسر القلوب انكسارها
اراقت دم العشاق في مذهب الهوى ... فصار احمرارا في الجفون احورارها

وقال في غلام قلع ضرسه

لحى الله الطبيب لقد تعدى ... وجاء لقلع ضرسك بالمحال
اعاق الظبي في كلتي يديه ... وسلط كلبتين على غزال

وقال في غلام سلم عليه ابتداء وكان يوثر كلامه مدة

تنبي فيك قلبي فاستراب ... به قوم وعمهم الضلال
وصدهم الهوى ان يؤمنوا لي ... وقالوا ان معجزه محال

فمذ سلمت سلمت البرايا الى وقيل كلمه الغزال

الباب الثاني عشر في الخمريات قال في صفة الخمر وقدمها

اذكروها لما اراوها النديما من عهود المعاصر حقدا قديما

فانت تطلب العصاص ولكن تجعل العقل في التقاضي غريما

قهوة افنت الزمان فافنى الرطب من جسمها وابقى الصميما

فغدت تثقل اللسان بسر السكر منها وتستخف الحلوما

لوحسا من سلافها الاكمه الاخرس كاسا لاستخرج التقويما

وعلى الصد لوحساها فصيح احدثت في حديثه الترجيما

انبأتنا الانباء عن سالف الدهر وعدت لنا القرون القروما

وحكت كيف اصبحت فتية الكهف رقودا وكيف طوا الرقيما

وبماذا تحنبت نار نمرود خليل الاله ابراهيما

وغداة امتحان يونس بالنون وقد كان في الفعال ملوما

وتشكي يعقوب اذ ذهبت عيناه من حزنه وكان كظيما

والتناجي لابطور اذ كلم الرحمن موسى نبيه تكليما

ودعاء المسيح اذ نفش الميت من رمسه وكان رميما

فشهدنا لها بفضل قديم واستفدنا منها النعيم المقيما

وقضضنا ختامها عن اناها فرأينا مزاجها تسنيما

وظللنا نجي بها جوهر النفس ونشقى رحيقها المختوما

في جنان من الحدائق لا تسمع فيها لغوا ولا تاثيما

بين صحب مثل الكواكب لا تنظر ما بينهم عتلا زنيما

وجعلنا الساقي خليلا جليلا يحسن المزج اوغر الا ديما

فرأينا في ساحة البدر شمسا اطلعت في سماء كوس نجوما

وقذفنا بشهبها مارد الهم فكانت للماردين رجوما

ولدت لؤلؤ الحباب وكانت قبل وقع المزاج بكرا عقيما

اخصبت عند شربها ساحة العيش وامسى رعي الهموم هشيما

فابتدرها مدامة تجلب الروح الى الروح حين تنفي الهموما

واختصار ان قلها ينعش الروح وافراطها يضر الجسوما

فاركب جمل الذنوب لنفع واعتقد في ارتكابه التحريما

ثم تب واسال الاله تجده لذنوب الورى غفورا رحيما

وقال من ذلك

ادرها بالطف واجعل الرفق مذهبا وحيا به كاسا من الراح مذهبا

ولا تطغ في حث الكؤس فانما شربنا لنحيى ماحيينا لنشربا

فان قليل الراح للروح راحة فان زاد مقدارا عن العدل اتعبا

فلا تك من اعطى المدام قيادة فاودت به واستوطا الجهل مركبا

فان كثيرا من يظن كثيرها اذا زاد زاد النفع او كان اقربا

كظنهم في كثرة الاكل انها اذا افرطت امسى بها الجسم مخصبا

اضلوا الورى من جهلهم وتنزهوا عن الجهل حتى صار جهلا مركبا

واعجب ان السكر في كل ملة حرام وان امسى ايمها محببا

وتكثر منها المسلمون لشكرها ... وتترك نفعا للقليل مجربا
وان نظروا يوما لبيعا مداويا ... بها الهم قالوا باخلا متطببا
وما السكر الا حاكم متسلط ... اذا هو قاوى اغلبا كان اغلبا
فان شئت يوما شربها فاتخذها ... حكيما لبيبا او نديما مهذبا
وخل دعاني للصبوح اجبته ... وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا
واقطعته كفلا من الانس بعدما ... بسطت له صدرا من الهم ارحبا
وابرزتها صفراء تحسب كاسها ... غشاء من البلور تحمل كهربا
وعاطيته صهباء يشرق وجهها ... بنور يرينا ادهم الليل اشهبا
طليقة وجه تغرها متبسم ... اذا ما حساها الباسم اثغر قطبا
وبتنا نوفي العيش باللهو حقه ... ونسرح في روض من الامن اعشبا
واني لاهوى من نداماي ماجدا ... اذا خامرته الراح زاد تادبا
اذا ما امرت مرة في مذاقها ... راها لقربي من جنى النحل اعذبا
فاوجب منع مثلي على النفس شربها ... فان لم اكن مثلا اردى الرزان اوجبا

وقال ايضا

طلبت نديما يوجد الروح راحة ... اذا الراح اودت بالكثير من العقل
يشاركني في سرها وسرورها ... فيملأ او يحسو او كيت او يملي
ويشربها بالكيف والاين والمتى ... ويعرفها بالجنس والنوع والفصل
فلما اتى الحرمان الا لحاجة ... واعوزني خل ينا سبني الفضل
خلوت بها وحدي كما قال شيخنا ... وذاك لاني ما وجدت لها مثلي

وقال ايضا

اذا مت فانعيني بحق مثالث ... وعرصة ناد واصطفاق مزامر
ولا تعقري غير العقار لتقتضى ... ثوابي من سيلها المتحاور
وقولي كذا قد كان ظاهر فعله ... وكني فعند الله علم السرائر
فان كان ربي في المعاد مسائلي ... وحوسبت عن فعل الذنوب الكبائر
اقول ترشفت المدام ولم اقل ... طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر

وقال ايضا

نديمي قم الى اللهو ... فقد ساعدنا الدهر
وفي مجلسنا شمس ... تولى حمامها بدر
وساق كلما ماس ... تشكى ردفه الخصر
نديم ناعم طلق ... وراح خشن مر

وقال ايضا

ويوم ضممت شمل الصبح فيه ... ملثت بي في ترادفه ملث
تكاثف غيمه فالصبح ليل ... واومض برقه فالليل صبح
وعاهدنا الهها به عهودا ... فما الجفونها بالسح شح
فقد حلفت لنا ان ليس تضحى ... واقسمنا لها ان ليس تصحو

وقال ايضا وقد ورد الورد في اوائل الصوم

ارسلت طيفها الى المدام ... لا يمالي وما على ملام
قائلا لم هجرتني شر هجر ... بعد وصل ولي عليك ذمام

وشباب الربيع في اول العمر لثغر الزمان منه ابتسام
وجيوش الورد قد نشرت للسوسن الغض حولها اعلام
قلت شهر الصيام قد جاء والشرب ولو في دجاه عندي حرام
قال لي اشرب فما عليك عتاب للبيب ولا عليك اثام
فاذا الصوم جاء في زمن الورد على القوم لا عليك الملام

وقال ايضا

حلت بمزاجها المدام فالمزج لنقضها تمام
لا اشربها بغير ماء فالخمر بعينها حرام
حمراء لنورها وميض يحلى بشعاعه الظلام
الدر لكاسها نطاق والمسك لدنها ختام
شمطاء وتجلى عروسا للدر بنحرها نظام
للهم ببشرها قطوب ان لاح لثغرها ابتسام
لو نادمها النديم يوما ما اعجزها له الكلام
او قال لها امرؤ سلام قالت وعليكم السلام

وقال ايضا

ومدام حكت سهيل ايقادا في زجاج كانه المريخ
ذات نشر يريك حاملها وهو بمسك او عنبر ملطوخ
عتقتها القسوس مسكية الانفاس لا قادس ولا مطبوخ
قلت كم عمرها المدير فقالوا خلقت قبل يخلق التاريخ

وقال ايضا وذكر فيها شرط ادب اجتماع الشرب وانصرافه

كم علقنا على المدامة يوما اذ دعانا الى المسرة داعي
وخلونا بها باخوان صدق رؤساء الحديث والاستماع
والزمنا شروطها واتبعنا آداب الافتراق والاجتماع
فاجتمعنا لها على غير وعد وافترقنا عنها بغير وداع

الباب الثالث عشر في الحث على الشرب واستدعاء المدام وغيره

قال في ذلك مضمنا اعجاز ابيات فاتحة الخمسة

قم صاح نلتقط اللذات اذ هلت بنو الفقيطة من ذهل بن شيبانا
ولا تطع في اطراح الراح ذا ملق عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا
اما ترى الضحى اذ نادى المديم بهم طاروا اليه زرافات ووحدانا
ان قالهبوا لها كان السرور له في المناثيات على ما قال برهانا
قوم اقاموا على لذات انفسهم ليسوا من الشر في شيء وان هانا
لم يبتغوا من ولاة الجور معدلة ومن اساءة اهل السوء احسانا
قد اقسم الدهر ان العين ما نظرت سواهم من جميع الناس انسانا
يبدون عند الرضى لينا فان غضبوا شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

وقال في ذلك يستدعي صاحبا له وقد برز بظاهر مارديين الشتف وضرب خيمة له وشرب وضمن فيها اعجاز ابيات من لامية العرب

اجلك ان يسخو الزمان وتبخل ويعدل فينا باللقاء فتعدل
ويسعفنا بالقرب منك فتقتدي ودونك اسآر التحجب تسبل

قِفِي نَحْوَ اخوانِ الصفا ولا تقلْ ... فانّي الى قومٍ سواكم لاميلُ
فان لم تَرَيْنا والخيامُ قريبةٌ ... ولا سِتْرَ الّا الاتحيّ المُرَجَّلُ
فكيف اذا حثّ الترحّلُ في غدٍ ... وزُمّتْ لِطِيّاتٍ مطايا وأرحُلُ
فقد مرّ لي يومٌ سعيدٌ لِغَيْبِهِ ... لبايدُ عن اعطافه ما تَرَجَّلُ
وليلةِ سعدٍ يصطلي العودُ ربّها ... سرورا وفي آنائها النَّدُّ يُشْعَلُ
أدارَ بها الولدانُ كاساً رَوِيَّةً ... وشَمَّرَ مِنّي فارطٌ مُتَمَهِّلُ
فحيّ وقد حيّا الشقاةَ بِشِرْبِها ... فريقان مسؤلٌ وآخرُ يَسْأَلُ
وهبّ لنا شادٍ حكى الغصنَ قدُّهُ ... الفُّ اذا ما رُعْتَهُ اهتاجَ أعزَلُ
يَحُثُّ من الأوتارِ ضُهْباً كأنها ... خُيُوطَةُ مارِيٍّ تُغارُ وتُفْتَلُ
يُقَرِّبُها من نحرِهِ فكأنّهُ ... يطالعها في امرِ كيف يفعلُ
اذا هَزَّ للترجيعِ رَخَّصَ بَنانُهُ ... تَشُوبُ فتاتي من نُحَيْتٍ ومن عَلُ
تتابعه فيها رموزٌ كأنها ... مُرَاءَةُ ثُكْلى تَرِنُّ وتُعْوِلُ
اذا واحدٌ منها استعانَ بصحبِهِ ... دَعَا فاجابَتْهُ نظائرُ تُحْفَلُ
وقامت لنا عند السماعِ رَوَاقِصٌ ... عذارى عليهنّ المُلاءُ المُرَجَّلُ
يحرّكن في الكفّين شيئاً كأنّهُ ... قِداحٌ بكفّي ياسرٍ تتقلقلُ
اذا الرقصُ هزّ الرِّدْفَ منهنّ خِلْتَهُ ... يَظَلُّ به المُكّاءُ يَعْلُو ويَسْفُلُ
فَتُشْجِي صَحْباً لم تزل متفضّلاً ... عليهم وكان الافضلُ المتفضّلُ
فذا العيشُ لا من اصبحَ اليومَ جامعاً ... وأرقطُ زُهْلُولٌ وعَرْفاءُ جَيْئَلُ

وقال يستدعي صاحبا

تصدّقْ فانّا ذا النهارِ نخاوِمٌ ... اذا ذُرّتِ الشمسُ لدى المحاسِنُ
آوانٍ وساقٍ غِرْوانٍ ومُطْرِبٌ ... وراحٌ لها طيبُ السرورِ مقارِنُ
فان زُرْتَ مَغْنانا تكنْ انتَ أوّلاً ... وعبدُك ثانيها وشادٍ وشادِنُ
وخامسها الرّاووقُ والكأسُ سادسٌ ... وسابعها الابريقُ والعودُ ثامنُ

وقال يستدعي فقيها كان يوافقه في المطبوخ

أيا صاحِ ساءني بُعْدُهُ ... فما سرّني القُرْبُ من صاحِبِ
لئن كنتَ عن ناظري غائباً ... فعن خاطري لستَ بالغائبِ
ألستَ ترى الدهرَ يجري بنا ... لجرى المَطِيّةَ بالراكبِ
فَزُرْني أعُدْكَ مستدركاً ... لِما فاتَ من عَيْشِنا الذاهبِ
ففندى قليلٌ من البُخْتَجُوشِ ... هدايا ففيهِ الى تائبِ
كأنّ شَذَا عَرْفِهِ عَنْبَرٌ ... يُلاثُ به شاربُ الشاربِ
وعُرْفَتُنا خلوةٌ للعلومِ ... اعدّت كصومعةِ الراهبِ
وقِنّيتي خَلْفَ كُتْبِ الصِّحاحِ ... تحتَ الجَزائرِ الى جانبي
اذا شَمّها الناسُ كأيّ تُهُمْ ... واقسمتُ بالطالبِ الغالبِ
وان شُوهِدَتْ قلتُ نَبْخَجُ ... أُداوِي به وَجَعَ الحالبِ
ولن تُنْكِرَ الناسُ ان ذُرّتي ... لِسَعْيِ فقيهٍ الى كاتبِ
فَحَيِّ على الراحِ قبلَ الدُّروسِ ولا تجعلِ النَّدْبَ كالواجبِ
وخذها بأوفرِ اثمانها ... ولا تأسَ من غِبْطَةِ الكاسِبِ
وغالِ بها انها جوهرٌ ... فقيمتها غرضُ الطالبِ

وقال وكتبها الى صاحب يستدعيه

أنعِمْ وتَشرّفْ بالجوابِ ... أو زُرْ فقد زادَ الجوى بي
فبمجلسي صرفُ المدامِ لدى سوا ... قيها الجوابُ الجامع
وبه القدورُ الراسياتُ ... لدى جفانٍ كالجوابِ

وقال ايضا

قدمْ لي ليلةً بالديرِ صالحةً ... مع كلِّ ذي طلعةٍ بالبدرِ مُشتبِهِ
وقد عزمتُ بان اغشاه ثانيةً ... فهل تُعينُ على غيٍّ هممتَ به

وقال يستدعي صديقا له

تصدّقْ فاننا على حالةٍ ... تُقلِّدُ بالمنِّ جيدَ الزمانِ
تُضاعِفُ بالامنِ باسَ الشجاعِ ... وتُضعِفُ بالرُعبِ قلبَ الجبانِ
ومجلسُنا مثلُ نهرِ الربيعِ ... اوروضةٍ من رياضِ الجنانِ
يَسُرُّ المسامعَ في جوّهِ ... هَديرُ القَنا وشَدْوُ القِيانِ
وعندي ساقٍ ينوبُ المدامَ ... فيُسكرنا بلطيفِ المعاني
وتَحسبُ قهوتَنا كاهنًا ... لما اظهرتْ من صفاتٍ حِسانِ
اذا ما حساها الفتى وكلّمتْ ... بحلِّ الضميرِ وعقدِ اللسانِ

وقال في مثله

هذه ليلةُ السرورِ التي كلُّ ولي بمثلها مسرورُ
وانا اليومَ في ظلالِ بكا لدّ ولآلٍ بجرى دموعُهُ ويدورُ
ولدينا راحٌ ونقلٌ ومشمومٌ ومردٌ يحيي النفوسَ وحورُ

وتمام السرور عندي ان امكن من وجهك الجميل الحضورُ

الباب الرابع عشر في الزهريات والربيعيات قال في ذلك

وَرَدَ الربيعُ فمرحبًا بورودِه ... وبنورِ بهجتِه وتَوْرِيدِه
وبحُسنِ منظرِه وطيبِ نسيمِه ... وأنيقِ مَلبسِه ووشيِ بُرودِه
فضلٌ اذا افتخرَ الزمانُ فانّه ... انسانُ مُقلتِه وبيتُ قصيدِه
يُغني المزاجَ عنِ العلاجِ بنيمِهِ ... باللطفِ عندَ هبوبِه وركودِه
يا حبّذا ازهارُه وثمارُه ... ونباتُ ناجمِه وحبُّ حصيدِه
وتجاوبُ الاطيارِ في اشجارِه ... كبنانِ معبدَ في مواجبِ عودِه
والغصنُ قد كسيَ الغلائلَ بعدما ... اخذتْ يدا كانونَ في تجريدِه
نال الصبا بعدَ المشيبِ وقد جرى ... ماءُ الشبيبةِ في منابتِ عودِه
والوردُ في اعلى الغصونِ كانّه ... ملكٌ يحفُّ به سراةُ جنودِه
فكانّما القدّاحُ سِمطُ لآلئٍ ... هو للقضيبِ قلادةٌ في جيدِه
واليا سمينُ كعاشقٍ قد شفّهُ ... جورُ الحبيبِ بهجرِه وصدودِه
وانظرْ لنرجسِه الجنيِّ كانّه ... طرفٌ تنبّه بعدَ طولِ هجودِه
واعجبْ لآذريونِه وبهارِه ... كالتبرِ يزهى باختلافِ نقودِه
وانظرْ الى المنظومِ من منثورِه ... متنوّعًا بفصولِه وعقودِه
اوما ترى الغيمَ الجديدَ وما بدا ... للعينِ من اشكالِه وطرودِه
والسُحبُ تعقدُ في السماءِ مآءَها ... والارضُ في عرسِ الزمانِ وعيدِه
نَدِبَتْ فشقّ لها الشقيقُ جيوبَهُ ... وازرقّ سوسنُها لِلَطمِ خدودِه

والماء في تيار دجلة مطلق ... والجسر في اصفاده وقيوده
والغيم يحكي الماء في جريانه ... والماء يحكي الغيم في تجعيده
فابكر الى روض القراة وظلها ... فالعيش بين بسيطه ومديده
واذا رايت جديد روض ناضر ... فاركض عقيق الراح فوق جديده
من كف ذي هيف يضاعف خلقه ... سكر المدام بشدوه وتشيده
صافي الاديم ترى اذا شاهدته ... تمثال شخصك في صفاء خدوده
واذا بلغت من المدامة غاية ... فاقلل لتذكي الفهم بعد خموده
ان المدام اذا تزايد حرها ... في الشرب كان النقص في محدوده

وقال ايضا

قد نشر الزنبق اعلامه ... وقال كل الزهر في خدمتي
لو لم اكن في الحسن سلطانه ... ما رفعت من دونه رايتي
فقهقه الورد به هازيا ... وقال ما تحذر من سطوتي
وقال للسوسن ماذا الذي ... يقوله الاسيف في حقي
فامتعض الزنبق من قوله ... وقال للازهار يا عصبتي
يكون هذا الجيش بي محدقا ... ويضحك الورد على شيبتي

وقال ايضا

وجنح دجنة فيه اعتنقنا ... وواصلنا الصبوح بيوم دجن
وقد نشر الربيع مروط روض ... على الشعبين من سهل وحزن
فاغصان من التسمات تثنى ... وازهار على الانواء تثنى

يضاحكها الغمام بثغر برق ... وتبكيها الغيوم بدمع مزن
فطورا ضاحكا من غير بشر ... وطورا باكيا من غير حزن

وقال ايضا

حبذا بالشعب يومي ... بين ولدان وحور
وغصون البان والورد ... على شاطي النهور
وبدا النرجس ما بين ... اقاح مستنير
كعقود ودخود ... وعيون وتغور

وقال ايضا

رعى الله ليلتنا بالحمى ... وامواه اعينه الزاخره
وقد زين حسن سماء الغصون بانجم ازهارها الزاهره
والنرجس الغض ما بيننا ... وجوه بحضرتنا ناضره
كان تحدق ازهاره ... وجوه الى ربها ناظره

وقال ايضا

قال الحيا للنسيم لما ... ظل به الزهر في استهال
وضاع نشر الرياض حتى ... تعطرت بردة الشمال
اما ترى الارض كيف تثني ... علي منها لسان حال
فاعجب لاقرارها بفضلي ... وسكرها بي وشكرها لي

وقال ايضا

ولم انس اذ زار الحبيب بروضة ... وقد غفلت عنا وشاة ولوام

وقد فرّق الورد الخدود ونثرت ... لمقدمه للسوسن الغض اعلام
اقول وطرف النرجس الغض شاخص ... الينا وللتفاح حولي لثام
ايا رب حتى في الحدائق اعين ... علينا وحتى في الرياحين نمام

وقال في رياض عين البرود

عين البرود برودي عيني ... ان عز منظر راس عين
فلو استطعت لزدتها ... سعيا على راسي وعيني
ارض تنيق زهرها ... ما فاض من نهر وعين
ويظل يرفرفها السحاب ... بصوب وسمي وعين
فكان بهجة وردها ... شمس تلاحظنا بعين
وكان نرجس روضها ... قد صيغ من درق وعين
فلئن نبا بي ربعها ... والصد برصدني بعين
لا انثني عنها ولا ... ارضى بأثر بعد عين

وقال في رياض عين الصفا

عجنا على عين الصفا فصفا عيشي وولى الهم مرتحلا
قلنا بها والشمس في اسد ... قيظا فحلنا برجها الحملا
في روضة حاك الربيع لها ... بسطا وألبسها وحلا حللا
ما ان تراك ظلالها قشبا ... ابدا وبردة شمها سملا
فكان صوب المزن يعشقها ... فاقام لا يبغي بها حولا
ما زال يبكيها ويعتبها ... حتى تورد خدها خجلا

الباب الخامس عشر في المراثي

يبقى خاله صفي الدين

ابن محاسن المقدم ذكره في باب الحماسة

انظر الى المجد كيف ينهدم ... وعروة الملك كيف تنفصم
واعجب لشهب البراة كيف غدت ... تسطو عليها الحداة والرخم
وقد كنت احتار ان اغيب في الترب ... وتبلى عظامي الرمم
ولا ارى اليوم من اكابرنا ... اسدا وفيها الذئاب قد حكموا
ظنوا الولايات ان تدوم لهم ... فاقطعوا بالبلاد واقتسموا
واقتدحوا بالوعيد نارا وغى ... وربّ نار وقودها الكلم
لم يعلموا اي جذوة قدحوا ... واي امر اليه قد قدموا
بل زعموا ان يصدنا جزع ... كانت يد الله فوقهم زعموا
لا عرق العز في منازلنا ... وانكرتنا الصوارم الخذم
ان لم تقدها شعثا مضمرة ... تذوب من نار حقدها اللجم
كل ازل في متنه اسد ... وكل طود من فوقه صنم
من فتية ارخصوا نفوسهم ... كانهم للحياة قد سئموا
ان زاءروا في الهياج تحسبهم ... اسدا عليها من القنا اجم
تظن نحو العدى سهامهم ... شهبا بها المارقون قد رجموا
صغيرهم لا يعيبه صغر ... وشيخهم لا يشينه هرم
ففي القضايا ان حكموا عدلوا ... وفي التقاضي ان حوكموا ظلموا
ان صمتوا كان صمتهم ادبا ... او نطقوا كان نطقهم حكم

ما عذرنا والسيوف قاطعة ... وامرنا في العراق مستظلم
وحولنا من بني عمومتنا ... كتائب كالغمام تزدحم
باي عين نرى الانام وقد ... تحكمت في اسودنا الغتم
امّا مماتٌ وذكرنا حسنٌ ... امّا حياةٌ وربعنا حرمُ
لاشاع ذكرى بنظم قافيةٍ ... تلوح حسنا كانها علمُ
ولا اهتدت فكرتي الى درر ... يشرق من ضوء نورها الكلمُ
وشل مني يدٌ عوايدها ... يجول فيها الحسام والقلمُ
ان لم اخضب ملابسي علقا ... يصبغ من سيل قطرها القدمُ
واخذ الثار من عداك ولو ... تحصنوا بالحصون واعتصموا
في وقعةٍ تسلب العقول بها ... وانفس الدار عين تختزمُ
ان باشرتها اقارعي بيدٍ ... فان لي دونهم يدٌ وقمُ
ياصاحب الرتبة التي نكصت ... من دون ادراك شاوها الهممُ
قد كنت لي ذابلا اصول به ... ماضلته في الهياج يخطمُ
ما كنت اخشى الزمان حين غدا ... خصمي لعلمي بانك الحكمُ
كففت عنا كف الخطوب فمن ... بعدك امسى الزمان ينتقمُ
ما ابستنا الايام ثوب علىً ... الا وانت الطراز والعلمُ
عز على المجد ان تزول وان ... تخلق تلك الاخلاق والشيمُ
تبكي المواضي وطال ما ضحكت ... منك وامست غمودها القممُ
فاليوم قد اصبحت صوارمها ... وشملها في الهياج منصرمُ

يذكرني جودك الغمام اذا ... اصبح دمع الغمام ينسجمُ
اذ كنت لي دمية تسح فلا ... ينساك قلبي ما سحت الديمُ
لاجمدت ادمعي ولا خمدت ... نار اسى في حشاي تضطرمُ
وكيف يرقا عليك دمع فتىً ... لحمه من ثراك ملتحمُ

وقال يرثي السلطان الملك المنصور طاب مثواه وكان سمع بوفاته وهو ببغداد فنظم مرثية جزلة وحض للعزاء بعد مدة وقد وصل الملك الى السلطان الملك الصالح عز نصره وانقضى العزاء وهو بمجلس الشرب فاستقبح التعزية ونظم في ليلته ما جمع فيه بين التشبيب بالخمر والمرثية والمدح وهي

ادرها يا امين لا يغرك الوهمُ ... وذف على الجلاس ما خلف الكرمُ
وداوِ اذاها بالسماع فانها ... بلا نغم غمٌ بلا دسم سمٌ
معتقة لو غسلوا ميتا بها ... لما ذاب منه اللحم وانهشم العظمُ
فلم ير يوما كاسها من رأى الاذى ... ولا مسها بالكف من مسه الهممُ
فخذها على طيب السماع فانها ... بشاشة وجه العيش ان عبس الغمُ
ولا تخش من اثم اذا ما شربتها ... لظاهر قول الناس ان اسمها الاثمُ
فما كل وصفٍ في الحقيقة ذاته ... وليس المسمى في حقيقته الاسمُ
ولو ان وصف الشيء عين لذاته ... او الذكر للشيء المراد هو الجرمُ
لما مات من سمى بالفظ خالدا ... ولا خر ملك في الثرى واسمه نجمُ
كما خر نجم الدين من عرش ملكه ... ولم يغن عنه البأس والعزم والحزمُ

مضى الملك المنصور من دست ملكه ... ولم ينجه الملك الممنع والحكم
وما غيبته الارض الا لانها ... لاقدامه ما كان يمكنها اللثم
وخلف اشبالا لاسعو امثل سعيه ... لئلا يتم الناس من بعده اليتم
ملوكا حذوا في الجود حذو ابيهم ... ففي كل وصف من نداه لهم قسم
واشرق بالشهباء في الدست منهم ... وقد غاب عنها نجمها بدرها التم
هو الصالح الملك الذي ليس انبها ... وللخلق منه فوق ثوب ابيها رقم
جميع امارات الشهيد ظواهره ... عليه تساوى البأس والرأى والفهم
واهون شيء عنده الخيل واللهى ... وانفق شيء عنده النثر والنظم
واحسن ايام السماح ولودها ... اذا انجب النجال ايامها العقم
ورب حديث من علاه سمعته ... لحلو جناه في طوق الثنى طعم
وفيض نوال من يديه اقد به ... له في قلوب الناس من حبدى وسم
ولما اراد الدهر كيدى فرد ته ... وبت ولي في صحف انعامه رسم
تأخر صرف الدهر عني فلا يرى ... مقابلتي لما درى انه الخصم

وقال يرثي الامير ركن الدين اسحق بن ملك الامراء سيف الدين بهادر المنصوري وقد قتله الارزحية حين غزاهم بواد جهتم من نواحي الجزيرة ويحرض السلطان على اخذ ثاره

نفوس الصيد اثمان المعالي ... اذا هزت معاطفها العوالي
وابدت وجه البيض ابتساما ... يطيل بكاء آجال الرجال
ومن عشق العلاء وخاف خفقا ... غدا عند الكريهة وهو سالي

ولم يحز العلى الا كمي ... رحيب الصدر في ضيق المجال
يتيقن ان طيب الذكر يبقى ... وكل نعيم ملك في زوال
لذاك سمت بركن الدين نفس ... تعلم ربها طلب الكمال
سمت فارته حر الكر بردا ... ويحوم المنية كالزلال
فالبس عرضه درعا حصينا ... وصير جسمه غرض النبال
تبوأ جنة الفردوس دارا ... وحل على الارائك في ظلال
وخلف كل قلب في اشتغال ... وكل لهيب صدر في اشتعال
بروحي من اذاب نواه روحي ... وافقد فقده عزي ومالي
ولم اك قبل يوم رداه ادري ... بان التوب يرنج للهلال
وقالوا قد اصيب فقلت كلا ... وما وقع النبال على الجبال
ولم اعلم بان الرمس يمسي ... بموج الحرب من صدف اللآلي
ايا صخر الجنان ادمت نوحي ... فها انا فيك خنساء الرجال
وقفت لي فيك احزاني ودمعي ... وظان عليك صبري واحتمالي
بذلت النفس في طلب المعالي ... كبذلك للهنى يوم النوال
تسابق للوغى قبل التنادي ... كسبقك بالعطا قبل السؤال
شددت القلب في حوض المنايا ... وويل النبل منحل العزالي
لبست على شباب الوشي قلبا ... عنيت به عن الدرع المزال
تهز الملتقى الاعداء عطفا ... يهز رطيبه مدح الدلال
فعشت وانت ممدوح السجايا ... ومت وانت محمود الخلال

أركن الدين كم ركن مشيد ... هدمت بفقدة يأك الجمال
ربوعك بعد بهجتها طلول ... وحاليها من الانوار خالى
تنوح لفقدك الجرد المذاكى ... وتبكيك الصوارم والعوالى
يحن الى يمينك كل عضب ... وتشتاق الاعنة للشمال
أتسلبك المنون وانت طود ... وتوخصك الحماة وانت غالى
وتضعف عزمة البيض المواضى ... وتقصر همة الاسل الطوال
ولم تحطم قناة فى طعان ... ولم تفلل صفاح فى قتال
ولا اصطرمت جياد فى طراد ... ولا اعركت رجال فى مجال
ولا رفعوا بوقع الخيل نقعا ... ولا نسج الغبار على الجلال
وعمى الازحية فى رقاد ... توهم فعلها طيف الخيال
ولم تقلع لقلعتهم عروش ... ولا اسوت الاسافل والاعالى
ولا وادى جهنم حين حلوا ... به امسى عليهم شر قال
سابكى ما حييت ولست انسى ... صنايعك الاواخر والاوالى
ولو انى ابلغ فيك سولى ... بكيتك بالصوارم والعوالى
بكل مهند الحدين ماض ... تريب به المنية كالتمال
يريك به دكام الموت موجا ... وتمنعه الحماة من الصقال
واسمرنا هز العشرين لدن ... ردينى المناسب ذى اعتدال
يضئ على اعاليه سنان ... ضياء النار فى طرف الزبال
واشفى من دماء عداك نفسا ... تشوط القول منها بالفعال

لعل الصالح السلطان يجلو ... بغرته وجهه ظلم الضلال
ويجريها من الشعبين قسما ... الى الهيجاء سعى كالتعالى
يحضها الطراد على الاعادى ... كان الكر يذكرها المحالى
عليها كل ماضى العزم ذمر ... كمى فى الجلاد وفى الجدال
ونشفى عند اخذ الثار منهم ... نفوسا ليس تقنع بالمطال
واعلم ان عزمته حسام ... ولكن التقاضى كالصقال

وقال يرثى السلطان الملك المؤيد اسمعيل بن ايوب صاحب حماه اطاب الله مثواه مسمطا لقصيدة الوزير ابى الوليد احمد بن زيدون المغربى فى سنة اثنتى وثلثين وسبعمائة

كان الرجاء بلقياكم يمنينا ... وحادث الدهر بالتفريق يثنينا
فعند ما صدقت فيكم امانينا ... اضحى التنائى بديلا من تنائينا
وآن عن طيب لقيانا تجافينا ... خلنا الزمان بلقياكم يسامحنا ... لكى تزان بذكراكم مدائحنا
فعند ما سمحت فيكم قرائحنا ... بتمتم وبنا فما ابتلت جوانحنا
شوقا اليكم ولا جفت مآقينا
لم يرضنا اذ دعا بالبين طائرنا ... شق الجيوب وما شقت مرائرنا
يا غائبين ومأواهم سرائرنا ... نكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضى علينا الاسى لولا تاسينا
حمدت ايام انسى لى بكم سعدت ... واسعدت اذ وفقت فيكم بما وعدت

فاليوم مذ غبتم والدار قد بعدت حالت لفقدكم ايامنا فغدت
سودا وكانت بكم بيضا ليالينا

قربنا بنيل الاماني من تشرفنا بقربكم اذ بريئا من تكلفنا
حتى كان الليالي في تصرفنا اذ جانب العيش طلق من تالفنا
ومورد اللهو صاف من تصافينا

كم قد وردنا مياه العز صافية وكم علمنا بها الارواح ثانية
اذ عيشنا لم تكن بالمن آنية واذ هصرنا غصون الانس دانية
قطوفها فجنينا منه ما شينا

يا سادة كان مغناهم لنا حرما وكان ربع حماة للتنزل حمى
كم قد سقيتم مياه الجود ربع ظما ليسق عهدكم عهد الغمام فما
كنتم لارواحنا الا رياحينا

هل يعلم المسكرونا من سماحهم برشف كاس الندى من كاس راحهم
انا لبسنا الضنا بعد التماحهم من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم
ثوبا من الحزن لا يبلى ويبلينا

اذا ذكرنا زمانا كان يثركنا بالقرب منكم وفي اللذات يثركنا
لا عملك الدمع والاحزان تملكنا ان الزمان الذي قد كان يضحكنا
انسا بقربكم قد عاد يبكينا

نعى المؤيد قوم لو درواوعوا اى الملوك الى اى الكرام نعوا
اظنه اذ سقانا الود حين سقوا غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا
من لو على البعد حيا كان يحيينا

بان نغص فقال الدهر آمينا

لما رأوا ما قضينا من مجالسنا وبسط انس رأينا من مجالسنا
دعوا لينجع في الدنيا بانفسنا فانجح ما كان معقودا بانفسنا
وانبت ما كان موصولا بايدينا

اين الذين عهدنا الجود يوثقنا في ربعهم ولهم بالشكر نطقنا
وكان فيهم بهم منهم توثقنا وقد نكون وما يخشى تفرقنا
فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا

يا غائبين ولا تخلوا خواطرنا من شخصهم وان اشتاقت نواظرنا
والله لا ينقضي فيكم تفكرنا لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا
اذ طالما غير النأي المحبينا

انا وان زادنا تفريقكم غلة الى اللقا وكسانا بعدكم علة
لم ندع غيركم سؤلا ولا أملا والله ما طلبت ارواحنا بدلا
منكم ولا انصرفت عنكم امانينا

اذا ذكرت حمى العاصي وملعبه والقصر والقبة العليا بمرقبه
اقول والبرق ساري في تلهبه يا ساري البرق غاد القصر فاسق به
من كان صرف الهوى والود سقينا

يا غادي الحزن ان وافيت طلتنا على حماة فزر منها محلتنا
واقر السلام بها عنا اجبتنا ويا نسيم الصبا بلغ احبتنا
من لو على البعد حيا كان يحيينا

انا وان زادنا تفريقكم غلة الى اللقا وكسانا بعدكم علة
لم ندع غيركم سؤلا ولا أملا والله ما طلبت ارواحنا بدلا
منكم ولا انصرفت عنكم امانينا

سلطان عصر إله العرش بوّاه من المعانى والمحيات هيّاه
براه ذيّنا وما شان براه ربيب ملك كان الله انشاه
مسكا وقرّ انشاء الورى طينا

نحن الفداء لمن ابقى لنا خلقا من ذكره وانى ازددنا به اسفا
وان يكن دون ان نفدى بنا اتقا ما ضرّ ان لم نكن اكفاءه شرفا
وفى المودّة كاف منّ تكافينا

يا من يرى مغنم الاموال مغرمة ان لم تفد طالبى جدواء مكرمة
انّا وان حزت القابا مكرّمة لسنا نسمّيك اجلالا وتكرمة
وقد رأك المعتلى عن ذاك يغنينا

كم قد وصفت باوصاف مشرّفة فى خط ذى قلم او نطق ذى شفة
فقد عرفناك منها اىّ معرفة اذا انفردت وما شورّكت فى صفة
فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا

خلّفت بعدك للدنيا وآملها نجلا يسرّ البرايا فى تأمّلها
فلم تقل عنك نفس فى تململها يا جنة الخلد بدّلنا بسلسلها
والكوثر العذب ذوقوما وغسلينا

كم خلوة هزّنا للبحث باعثنا فليس يونسنا الا مباحثنا
فاليوم اخرس بالتقريق ناقثنا كانّنا لم نبت والوصل ثالثنا
والدهر قد غصّ من اجفانى واشينا

وليلة قد حلا فيها تنادمنا والعزّ يكنفنا والسعد يقدمنا
ونحن فى خلوة والدهر يخدمنا سترين فى خاطر الظلماء يكتمنا
حتى يكاد لسان الصبح يفشينا

لله كم قضينا منكم وطرا قد كان عيشا فامسى بعدكم اثرا
لا تعجبوا ان جعلنا ذكركم سمرا انّا قرأنا الاسى يوم النوى سورا
متلوّة واتخذنا الصبر تلقينا

كم من حبيب عدلنا مع ترحّله الى سواه فاغنى عن تامّله
وصعب ورد عدلنا باسهله امّا هواك فلم نعدل بمنهله
شربا وان كان يروينا فيظمينا

تشكوا الى الله نفسى بعض ما لقيت غبّ النعيم الذى من بعده شقيت
فيا سحابا به كلّ الورى سقيت عليك منّى سلام الله ما بقيت
صبابة منك نخفيها وتخفينا

وقال يرثى صديقا له غرق بدجلة

اصقيع ماء ام اديم هواء فيه تعود كواكب الجوزاء
ما كنت اعلم قبل يومك موقنا انّ البدور غروبها فى الماء
ولقد عجبت وقد هويت بلجّة فجرى على رسل بغير حياء
لم كم يشقّ لك العباب وطالما اشبهت موسى باليد البيضاء
انف العلاء عليك من كمس الثرى وطلول باطن حفرة ظلماء
فاحلّه جدثا طهورا مشبها اخلاقه فى رقة وصفاء

الباب السادس عشر فى التعازى وكتب بها

الى ابناء السلطان الملك المنصور طاب مثواه فصدر بقصيدة

مامات من انتم اعضاد وجوده فالذكر منه مقيم بين احياء
لما اقتضى الدهر منه وترة وقضى عف الازار حميد الفعل والراي
كنتم له خلفا يهدي الثناء له كالماء للورد او كالورد للماء

وقال يعزي السلطان الملك الافضل ابن السلطان الملك المؤيد صاحب حماه بابيه

خفض همومك فالحياة غرور ودحى المنون على الانام تدور
والمرء في دار الفناء مكلف لا قادر فيها ولا معذور
والناس في الدنيا كظل زائل كل الى حكم القضاء يصير
فلئن كس والملك المتوج واحد لا آمر يبقى ولا مأمور
عجبا لمن ترك التذكر وانثنى في الامن وهو بعيشه مغرور
في فقدنا الملك المؤيد شاهد ان لا يدوم مع الزمان سرور
ملك تيممت الملوك برأيه فكأنه لصلاحهم اكسير
من آل ايوب الذين سماحهم بحر باموج الندى مسجور
اضحت مدايحه الحسان مراثيا للناس منها رنة وزفير
وكبت له اهل الثغور وطالما ضحكت لدست الملك منه ثغور
امسى عماد الدين بعد علومه ولطبه عما عراه قصور
واذا القضاء جرى بامر نافذ غلط الطبيب واخطأ التدبير
ولوان اسمعيل مثل سميه يفدى فديته ترائب وتحور

ان لمت صرف الدهر فيه اجابني ابت النهى ان يعتبا المقدور
او قلت اين ترى المؤيد قال لي اين المظفر قبله والمنصور
ام اين كسرى اردشير وقيصر والهرمزان وقبلها سابور
اين ابن داود سليمان الذي كانت بمحفله الجبال تمور
والريح تجري حيث شاء بامره منقادة وبه البساط يسير
فتكت بهم ايدي المنون ولم تزل خيل المنون على الانام تغير
لو كان يخلد بالفضائل ماجد ماضمت الرسل الكرام قبور
كل يصير الى البلى فاجبته اني لاعلم والليب خبير

وقال يعزي احد الامراء بمصاب ولده له وكتبها اول رسالة

لا ارى الله مجد مولاي سوءا لا ولا ربع بعدها بمصاب
وكفاه الاله حادثة الدهر ووالى له جزيل الثواب

الباب السابع عشر في العتاب قال وكتب بها بعاتب الملك ناصر الدين محمد بن السلطان الملك المنصور طاب ثراهما عن اجابة كتبها له ولم يكن لها وجه

جدت بخط بغير وجه وذاك حال على بطي
وليس ذا من هجي ولكن احب وجها بغير خط

وقال يعاتبه عن ضر لحقه

ياسادة شخصهم في ناظري ابدا وطيب ذكرهم في خاطري ونمي
ومن لوان صروف الدهر تسعدني لما سعت نحو مغنى عزهم قدمي

والله لو علمت دوحي بانّ لكم ... في قتلي غرضا آثرتكم بدمي

وقال يعاتب احدا لاصحاب عن الانقطاع

عذرتك اذ طالت خلائقك التي ... اطلت بها ياعي وقصرت آمالي

لانك دنياي التي هي فتنتي ... فلا عجب الا تدوم على حالِ

وقال في مثله

لئن سمح الزمان لنا بقربٍ ... نشرت لديك ما في طي كتبي

وقمت مع المقال مقام عتبٍ ... توهمه الانام مجال حربِ

ايا من غاب عن نظري ولكن ... اقام مخيما في ربع قلبي

عهدتك زائري من غير وعدٍ ... فكيف هجرتني من غير ذنب

فان تك راضيا بدوام سخطي ... وان تك واجدا روحا بكربِ

فحسبي اتني برضاك راضٍ ... وحسبي ان اموت وانت حبي

وقال في مثله

وعودتني منك الجميل فان يكنْ ... جفاك لامرٍ موجبٍ فجميلُ

وان يك لي في ذاك ذنبٌ فقطعتي ... قصيرٌ والا فالعتابُ طويلُ

وقال في صاحب جفاه بجرم غيره

لا تؤخذ الجار في الاعراض بالجارِ ... اذ دام وهو على رسل الوفا جاري

على ذوي الود في الحسنى بانفسهم ... وما عليهم بفعل الغير من عارِ

فكيف الحقتم فعل العداة بنا ... لقرب دارهم بالرغم من داري

ولم عذلتم بنا ما قال ضدكمُ ... عنكم وان قلته عن غير ايثاري

وقال في مثله

اتقتص مني ان جنا الغير زلةً ... كما يردن الخل ان جئت الخمرُ

ومن اعجب الاشياء ان جريمةً ... يجئ بها زيدٌ فيجزى بها عمرُ

وقال يشكو الى الملك المنصور ويعاتب بها الاميد محيي الدين عن جوع في سنه باضطباله

رأى فرسي اضطبل عيسى فقال لي ... فهل نبأك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ

به لم اذق طعم الشعير كانني ... بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ

تقعقع من برد الشتاء اضالعي ... لما تنسجته من جنوبٍ وشمألِ

اذا سمع السواس صوت تحمحمي ... يقولون لا تهلك اسى وتحملِ

اعول في وقت العليق عليهم ... وهل عند رسم دارسٍ من معولِ

وقال يشكو ويعاتب

لله اشكو صاحبا ... لا حب فيه ولا كرامهْ

كان النديم فلم انل ... من قربه غير الندامهْ

واقمت ارقب وده ... فاقام في هجري القيامه

قد كان لي فيه الغرامُ ... فصار لي منه الغرامهْ

ورضيت منه بالسلام ... فصرت ارضى بالسلامه

فهناك قلت لناظري ... بعد الملالة والملامهْ

اتروم من بعد الندامة ... منه ادراك الندى مهْ

الباب الثامن عشر في تقاضي الوعود قال في ذلك

وليس كريما من يجود بموعدٍ ... ويمطل حتى يقتضى بعتاب
ولكنه من تبع القول مسرعا ... جزيل ثواب او جميل جواب

وقال فيه

قد قضينا العمر في مطلكم ... وظننا وعدكم كان مناما
اذ اذا متنا نرى وعدكم ... ام اذا كنا ترابا وعظاما

وقال ايضا

تناسيت وعدي واهملته ... وعدك في ذاك مني السكوت
الى ان علاه غبار المطال ... وخيم من فوقه العنكبوت
فناسيت نفسي وعللتها ... بان سوف اذكر ان حييت
فلما تجاوز حد المطال ... تأتيت باني له قد نسيت

وقال ايضا

قد صبرنا بالوعد منك شهورا ... ما رأينا بهن ليلة قدر
كل تلك الشهور بيض ولكن ... ليلة القدر خير من الف شهر

وقال ايضا

وعمر الرضى اني لديك لفي خسر ... بمطلي وقلبي فيك لم يرو من يأس
ووعدك محتاج الى فسح مدتي ... وربك ادرى ما تخلف من عمري
وفرط التقاضي يوهم الناس اني ... تبجحت واستدعيت ذلك بالعسر
فان صد عن ايجازه المنع فانعموا ... بعذر فان العذر اسوى من العذر

وقال ايضا وقد زاره احد الامراء بدار له بماردين ووقف مخيرها

جميع ما بالدار من حطب ووعد بغيره

ان البحتري مذ غادر قومه عمدا ... يشفي الرماد على كانون الخرب
لو شئتم انه يمسي بالهب ... جاءت بغاكم حمالة الحطب

وقال يعاتب من اقترض منه مالا ومطله

طلبتم يسير المال ترضا فلم يكن ... الى الرد عما رمتموه سبيل
ونعلم ان المال في الناس اضرم ... خفيف ولكن الاداء ثقيل
فلا تجعلن المال للعرض جنة ... وكن كالفتى الكندي حين يقول
يعز علينا ان تصاب نفوسنا ... وتسلم اعراض لنا وعقول

وقال يعاتب اميرا غاب به

سأمسك عن جوابك لا لعيي ... ورب الامر ممنوع الجواب
ولو اني امنت وقلت عدلا ... رأيت الخطب اهون من خطابي

وقال قريبا منه

عالي وصالك كالهلال وشمسه ... مذ اكسبته النور فارقه
فاذا نأى عنها حظي بكماله ... واذا دنا منها رمى بمحاقه

وقال فيمن كان يقوم له اذا اقبل ويغتابه اذا غاب

يا مهينا عند المغيب ومبدٍ ... مع حضور خضوع عبدٍ لمولى
لا تقم لي مع القعاد عمى ... فقيام النفوس بالود اولى

وقال يعاتب احد الاعيان على ترك عيادته

اعود حمادكم في كل يومٍ ... اذا ما ضره فرط الشعير

ويمضني التائم من جفاكم فلم ار عائدا الى من زفيري
فان يك ذاك حق جزاى منكم لافراط المحبة فى ضميرى
فشكرا للمحبة اذ حططتم بها الاصحاب عن قدر الجميرى

وقال فى مثله

عذرت مولاى فى ترك العيادة لى اذ كان فى الود عندى غير متهم
لانه مشفق تنهاه رأفته عن ان يرانى فى شئ من الالم

الباب التاسع عشر فى الهدايا وطلب قبولها

قال وكتبها مع هدية الى السلطان عز نصره

تزف اليك ابكار المعانى وسائرها لنا منك اكتساب
وتهدى من نداك اليك مالا وانت البحر يعطره السحاب

وقال وكتبها الى القاضى علاء الدين بن الاثير كاتب السر بمصر وكان لا يقبل هدية

بالله الا ما قبلت هديتى وجعلت لى فضلا على الاقران
فالبحر تنشأ منه كل سحابة صدرت ويقبل فاضل الغدران

وقال وكتبها مع طبق يحمله غلام له صغير

عبدك قد ارسل ادنى خدمة اليك يا من بالجميل قد سبق
فانظر بلحظ الجبر او عين الرضى نحو غلام وكتاب وطبق

وقال ايضا

لو ان كل يسيرة محتقرا لم يقبل الله يوما للورى عملا

فالمرء يهدى على مقدار قدرته والنمل يعذر فى القدر الذى حملا

وقال ايضا موجها فى الحساب

بعثت هديتى لكم وليست بقدرك فى القياس ولا بقدرى
ولكن حسب امكانى وارجو لديك قبولها وقيام عذرى
فذكر القلوب ففى حسابى يكون لها مقابلة بجبر

وقال وكتب بها مع سيف الفداه لامير كان مقاطعة

بعثت الحسام الى مثله ولم اك فى حمله جاهلا
وشاهدته مرهفا قاطعا فصيرته بيننا واصلا

الباب العشرون فى الاعتذار عن احوال شتى قال يعتذر الى السلطان الملك المنصور طاب ثراه وقد وهبه يوما مالا ففرقه بين يديه فانكر عليه

فوالله ما فرقت ما جدت لى به على الصحب عن تيه عرانى او كبر
ولكننى لما علمت باننى اقصر عن اداء حقك بالشكر
شركت جميع القسم فيه لعلها تساعد فى شكر يقوم به عذرى

وقال يعتذر اليه عن سبق قلمه بزهق بين يديه

طغا اليراع ليبسطى فى العنان له وهو الجواد وظهر الطرس ميدان
فلا تؤاخذ بطغيان اليراع اذا جنا على سهوا فالسهو قد يطغيان

وقال يعتذر الى الملك ناصر الدين محمد عن الانقطاع بسبب سعى غلام له يدعى يعقوب

نالت الاعداء بالسعى مناها فبرغمى يا ابا الفضل رضاها

كان سعي الضد فيما بيننا حاجة في نفس يعقوب قضاها

وقال يعتذر عن الانقطاع بضيق الحجاب

اخاف مع التردد تقطيب حاجب واخشى مع التاخر تقطيب حاجب
فان رمت اقداما فليس بممكن وان رمت تاخيرا فليس بواجب
فبالله الا ما جزمت بحالة تخلص رب الود من عتب عاتب

وقال يعتذر عن انقطاع الكتب

مولاي ان صروف الدهر تشغلني عن التعبد بالاوراق في سفري
فكلما طال شوقي قصرت كتبي واي عيب بها اشنى من القصر

الباب الحادي والعشرين في الاستعطاف والاستغفار قال

وكتب بها الى احد ملوك عصره وقد قال قولا فحرفه احد اضداده

ان الملوك لتعفو عند قدرتها لكنها عن ثلاث عفوها قبحا
ذكر الحريم وكشف السر من ثقة والقدح في الملك ممن جد او مزحا
والعبد لم يفش سرا للمليك ولم يذكر حريما ولا في ملكه قدحا
وانما قال قولا كان غايته ان صرح العذر او للحال قد شرحا
فكيف يسعى وسيط السوء فيه بما يقصيه عنكم فيعطى فوقما اقترحا

وقال ايضا

لسخطك جاءت سكتة الموت بالحي فعطفا واحسانا الى عبدك الرقي
فقد ينقل الاعداء حقا وباطلا فلا يحمل المولى الجميع على الصدق
وكيف يرى استخاط مالك رقه بنجواه عبد ليس يرغب في العتق

فرفقا الى ان يبرز الحق وجهه بعيدكم فالعبد احدر بالرفق

وقال وكتب بها في الترفع عن التشفع

زجرتني عن التشفع نفس من تنائس عنه رها كالمنوك
لم اكن جاعلا شفيعي الا عفوك المرتجى وحسن ظنوني
كيف استجدي الشفاعة من قو م هم في المقام عندك دوني
ليس تغني عني شفاعتهم شيئا ولاهم من ابسكم ينقذوني

وقال ايضا متجانسا

مولاي مثلي لا يضاع ولا يضار ولا يضام
وبمثل ودي لا يقاس ولا يقال ولا يقام
ولدى سرك لا يذاع ولا يزال ولا يذام
فلذاك سري لا يراع ولا يراد ولا يرام

وقال يعتذر عن ترك الوداع

لم ابادرك بالوداع لاني واثق باجتماعنا عن قريب
ولهذا تاخرت عنك كتبي لاعتمادي على اتحاد القلوب

وقال يعتذر عن الكتابة على ظهر

كتبت على ظهر اليك لانني رايتك ظهري في جميع النوائب
واعرضت عن بيض الطروس لانني حرمت نصيبي عند بيض الكواعب

وقال في مثله

لا تلم سيدي تخطي الاظهر مع خشية البياض يجوز

قد يميل الفتى الى المرد اذ لم يُلف بين النساء الاعجوز

وقال يعتذر عن ترك العتاب

ما تركت العتاب يا مالك الرق لاني قد قرّ عنك قراري
بل تعاميت عن ذنوبك خوفا ان ارى فيك ذلة الاعتذار

وقال في مثله

رُبّ هجرٍ مولّدٍ من عتابٍ وملالٍ مولّدٍ من كتابِ
فلهذا قطعتُ عتبي وكتبي حذرًا ان ارى الصدود وجوابي
ايها المعرضون عنا بلا ذنبٍ وما كان هجرهم في حسابي
خاطبونا ولو بلفظة شتمٍ فهي عندي منكم كفصل الخطاب

وقال يعتذ عن تاخير الزيارة

طلب الودّ بالزيارة زورٌ انما الودّ ما حوته الصدور
كم صديقٍ يؤخّر السعي تحقيقا بقصدٍ وكم عدوٍّ يزور
ذاك عذري عن قصد حضرة مولاي وقطعي انّي معذور
ان اكن في تاخّر السعي قصّرتُ ففرض المسافر التقصير

الباب الثاني والعشرون في العويص من مشكل الشعر قال وكان سمع لفظة صُحّفت على خمسة اوجه في حكاية موضوعة وصورتها اندلسي وسُئل ان يضع مثلها نثرا ونظما فنظم في غلام بدوي يجني الاعشاب ويبيعها وصحف اسمه على اثني عشر وجها ثم جعل روي الابيات فيما قبل تلك اللفظة

خوفا ان تظن الجهال ان التكرير ابطاء

سألتُ الحبّ ما اسمك وهو كلّي من العرب الكرام فقال عيسى اسمه
فقلتُ له انتسب من اي قوم تكون من الانام فقال عيسى عيسى
فقلتُ وما صنيعك في البوادي لتحصيل الطعام فقال عيسى عيسى
فقلت ومن انيسك في البوادي باناء الظلام فقال عيسى عيسى
فقلت وعمّ تسأل كل غادٍ يمرّ على الدوام فقال عيسى عن بعير
فقلت واي عيشٍ في البوادي يلذّ لذي الغرام فقال عيسى عيشي
فقلت ولم عصيت نصيح حبّ دعاك الى المقام فقال عيسى عيشي
فقلت لقد سلبت القلب مني بلحظك والقوام فقال عيسى عيشي
فقلت عساك تسمح لي بوصلٍ ايا بدر التمام فقال عيسى عيشي
فقلت وما الذي يرعوك حتى تجافي بالكلام فقال عيسى عيشي
فقلت لقد صدقت وكل شيء تقول على انتظام فقال عيسى عيشي
فقلت بمن اعيش وانت سؤلي وتبخل بالمرام فقال عيسى عيشي

وقال مما يشكل حلّه بغير رويّة

وعدتُ في الخميس وصلًا ولكن شاهدت حولنا العِدى كالخميس
اخلفت في الخميس وعدي وجاءت بعد ما قيل بعد يوم الخميس

الباب الثالث والعشرون في الالغاز والمعمّى قال مُلغزًا في الشطرنج

وما اسمٌ له شطرٌ صحيح منطقٌ يُعَدّ بلا كسرٍ واحرفه خمس
اذا رامت الخمس الحواس اكتناهه تشارك فيه الطرف والسمع واللمس

صَقِيلَ أَدِيمِ الجسم بالقَرِّ سَعْيُهُ ... وليس به روحٌ ولكن له نَفْسُ

وقال مُلَغِّزًا فى خفيفٍ من ذَهَبٍ

وأبلَجَ محجوبٍ الى الناس شكلُهُ ... وغُرَّتُهُ الزَّهراءُ كالزُّهرةِ الغرَّا
اذا قابلتْ يومًا أَسِرَّةُ وَجهِهِ ... ذليلَ أُناسٍ عَزَّ او مُملِقًا أَثْرَى
خَفِيٌّ اذا اسقطتَ ربعَ حروفه ... حقيقٌ مع التصحيف ان كشف السِّرَّا
اذا ما اغتدى ضِدًّا لِاسمِهِ زادَ شكرُهُ ... وقَلَّ امرؤٌ فى ذاك ليستوجب الشكرا

وقال فى فرد خلخال

وخَنساءَ يعلو فى النساء ضجيجُها ... اذا استنطقوها جالَ فى قلبها فَخْرُ
اذا أُبرِزَتْ فى السوق يُسمَعُ صوتُها ... وليس لها صوتٌ اذا ضمَّها الخِدْرُ
ويُسمَعُ منها الصوتُ والفمُ صامتٌ ... وقد قَرَعَ الاسماعَ ما ضمَّهُ الصَّدْرُ
حَوَتْها حروفٌ خمسةٌ يجمعُ اسمَها ... تكرَّرُ منها الشَّفْعُ والفردُ الوِتْرُ

وقال فى عود الطرب

واعجمىٍّ اخرسٍ ناطقٍ ... له لسانٌ مستطابُ الكلامْ
مُناجِيًا فى الخِدرِ ربًّا له ... طَورًا وفى البيتِ العتيقِ الحرامْ

وقال فى السهم

وأَهيَفَ منسوبٍ الى التُّرْكِ اصلُه ... رَشيقٍ بَراهُ ربُّهُ وهْوَ راشِقُ
يقرِّبُ من افواهِهم وهو فاجرٌ ... ويُرسَلُ فى اغراضِهم وهْوَ بارِقُ
يَبِيتُ عديمَ النفعِ وهْوَ مُواصِلٌ ... ويُرضِيكَ فى الافعالِ وهو مُفارِقُ
اذا اعتبروا افعالَه فهْوَ طائرٌ ... وان نسبوه فهو بالنَّبْتِ لاحِقُ

الباب الرابع والعشرون فى تقييد ضوابطِ علومٍ وفنونٍ قال

فى تقييد حدود القوافى الخمسة

حُرُّ القوافى فى حدودِ خمسةٍ ... فافهم على الترتيبِ ما اوصِفُ
متكاوِسٌ متراكبٌ متدارِكٌ ... متواترٌ من بعدِ المترادِفُ

وقال فى تقييد حروفها الستة

مَجرَى القوافى فى حروفِ ستةٍ ... كالشمسِ تجرى فى عُلُوٍّ بُروجُها
تأسيسُها ودخيلُها مع رِدْفِها ... ورَوِيُّها مع وصلِها وخروجُها

وقال فى تقييد حركاتها الست

ان القوافى عندنا حركاتُها ... ستٌّ على تَسْقِ بهنَّ يُلاذُ
رَسٌّ واشباعٌ وحَذْوٌ ثم توْجِيهٌ ومُجْرًى هِبِى ونَفاذُ

وقال فى تقييد زحافات الشعر الثمانية على ترتيب وقوعها فى الابحر

زِحافُ الشعرِ قبضٌ ثم كفٌّ ... بهنَّ لاحرفِ الاجزاءِ نَقْصُ
وخَبْنٌ ثم طَىٌّ ثم عَصْبٌ ... وعقلٌ ثم اضمارٌ ووَقْصُ
وسائرُ ما عدا عِلَلٍ طَوارٍ ... لها فى الشعرِ امكنةٌ تَخُصُّ

وقال فى تقييد اقسام الكتابة

تبصّر فاقسام الكتابة خمسةٌ ... لسائر احكام الملوك بها ضبطُ
كتابة انشاءٍ ووضع سياقةٍ ... وخيشٌ ومنها شرطة الحكم والشرطُ
وليس سوى الانشاء من ذاك معربٌ ... فعيبٌ بها الاعرابُ والشكل والنقطُ

وقال فى تقييد شدود المولّدين الاشئ عشد

درست دهوىّ وبوسليك حسينى ... وحجازٌ وزنكلا وعراقُ
والنوى والبزك مع زيرافكنده ... والاصفهانُ والعشاقُ

وقال فى تقييدها والآوازات الستة برمز حروف الجمل

ان جمع الشدود ان عزّ بحرٌ ... عزّ ربحٌ عدّت لسبعٍ وخمسِ

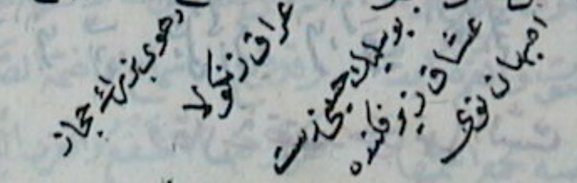

والآوازات ستة مثل قدر النصف منها يضمها كن كشمس

وقال ماقيد به حل ثلث تراجم وضبط حل ضمير

الحروف ثلثة انواع وهو بيتٌ واحدٌ يجمع حروف المعجم من غير تكرير وشطره الاول مهملٌ والثانى معجمٌ

أعطل ودّ صحّ سرّ كلامه ... فثبّت ظنّ غضّ حرّى شجج قذ

وقال ماقيد به عدّة اطيار الجليل الاربعة عشد

عقابٌ وعنازٌ وصوغٌ وحبرجٌ ... وكىٌّ وكركىٌّ وورٌ ولغلغُ
وتمٌّ وأرنوقٌ ونسرٌ ومرزمٌ ... وشبطرٌ شرطٍ والانيسة ألبغُ

وقال فى ضبط وصف العود والعنبر

ثلاثةٌ فى العود محمودةٌ ... وتلك فى العنبر لا تحمدُ
صلابة اللمس وثقلٌ به ... ولونه المعتكر الاسودُ

وقال فى القواعد الطبية فيما يحذر فيه شرب الماء

توقّ شرب الماء فى خمسةٍ ... فانها مجلبةٌ للسقامْ
عقيب حمّامك والنوم والاعياء والباه واكل الطعامْ

وقال من ذلك فى حفظ الصحة

من شاء يملك حفظ صحة جسمه ... ويفوز طول حياته بدوامها
فليجعلنّ غذاءه من اربعٍ ... لا تقبل التغيير فى اقسامها
من لحم ساعيته وخبز باكره ... وطعام ليليته وفهوة عامها

وقال فى تقييد الايام السبعة المحذورة فى كل شهر

توقّ سبعة ايامٍ قد اطردت ... فى كل شهرٍ هلالىّ مناحسها
فثالث الشهر من موم وخامسه ... وثالث العشر الوسطى وسادسها
ثمّ اخش حادى عشرية فختمته ... حزمٌ ورابعها يختى وخامسها

الباب الخامس والعشرون فى الملح المستظرفة قال

وقد سمع احد الفضلاء شعرا فاستحسنه وقال لا عيب فيه سوى قلة استعمال اللغة الغريبة فكتب اليه

انما الخيزبون والدردبيس ... والطخا والنقاخ والعلطبيس

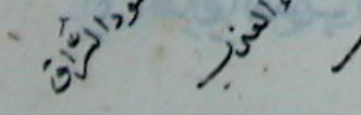

حق من بات خاطبا لك ان يعطى بنت الكروم خط براة

وقال في ذلك

في الكبير لا في الكاس لي قهوة ... من ذوقها اسكر او شمها
لم يبه نص الشرع عنها ولا ... اجمع في الشرع على ذمها
ظاهرة النفع لها نشوة ... تستنقذ الانفس من همها
فشكرها اكثر من سكرها ... ونفعها اكبر من اثمها

الباب السادس والعشرون في الاهاجي وهي اسماء على غير مسميات امتحن بها قال في مغنية غنت قبيحا وضربت مليحا

حوت صنديني اذ ضربت وغنت ... فقد ساءت وسرت من راها
غناء تستحق عليه ضربا ... وضربا تستحق به غناها

وقال في مطرب خادج

وشادٍ يثنت شمل الطرب ... يميت السرور ويحيي الكرب
بوجهٍ يبيد اذا ما بدا ... وكفٍ يكف اذا ما ضرب
شدا فغدا كل قلب به ... قليل النصيب كثير النصب
تغنى فغنى قلوب الرقاق ... وماس فمس القلوب العطب

وقال في مليح له رقيب قبيح

ومليح له رقيب قبيح ... يتغنى وغيره يتهنا
ليس فيه معنى يقال ولكن ... هو عند النحاة جاء لمعنى

وقال في مليح نبت عذاره

ما تت ملاحته يكون ذلك البقا ... واتى العذار يقول من عاش التقى
وبدا السواد على نقاء خدوده ... فجدير لجديرها قد اخلقا
وتنكرت صفة الغوير فلم يكن ... ذاك الغوير ولا التقى ذاك التقى

وقال في متكبر

اتشمخ ان كساك الدهر ثوبا ... شرفت به ولم تك بالشريف
فكم قد عاينت عيناى سترا ... من الديباج خط على كنيف

وقال في بخيل

ايا من يرد الفقر باللوم جاهدا ... كما ردها يوما بسوء يده عمر
اذا كان هذا سوء عيشك في الغنى ... فما الذي تخشى اذا مسك الفقر

وقال في كذاب

تلفق كذبا ثم تاتي بضده ... اذا سالوا تكوير ما كنت حاكيا
فان كنت قوالا فلا تك كاذبا ... وان كنت كذابا فلا تك ناسيا

وقال في عالم متمول شحيح حريص

خنت العلوم وانت ذو مال فلم ... اقناك حرصك عن ذرى العلياء
وطفقت تحرق المجالس دائبا ... ما بين لثم ثرى وجمع شراء
اكذى ذوو الالباب كان ضلالهم ... ام كان ذلك مذهب الحكماء
فليور كل ضمائر مرفوعة ... في نظم اهل الستة الاسماء

وقال وسئل ذلك فيمن ساد قومه بالمال من غير فضيلة

تالله ما ساد المؤيد قومه ... لمزيد فضل وافر الاقسام

الضمائر المرفوعة اذا وانت وهي امثالها والستة الاسماء ابوك واخوك وحموك وهنوك وفوك وذو مال

لكن خسته بنسبة تقصيم فضل كبرد البول في الحمام

الباب السابع والعشرون في الاحماض على نمط ابن حجاج

وقد سئل ذلك قال في ذلك

وذات حِجاً جادت به فصددتها وقلت لها مقصودي العجز لا الفرج
فدارت ودارت سوء خلق بارض وفي قلبها مما تكابد وهج
وظلت تقاسي من فعالي شدة ولم يعل من فرط الحياء لها رهج
اذا ما دفعت الامر فيه تجشمات وذاك ضراط لم يتم له نضج

وقال فيه

ولقد تعاطيت اللواط فلم اجد علقا لاقسام الصناعة يكمل
بل ضاع بينهما الصواب فواسع يحزا على وضيق لا يدخل

وقال ايضا

والله لم اجلد عميرة طالبا حالا يقربني الى العصيان
لكن زنا بالطيف في سنة الكرى فجلدته والجلد حد الزاني

وقال مثله

اذا صد الحبيب لعز ذنب وقاطعني واعرض عن وصالي
امثله وانكح عند صلجي بايري الفكر في ثقب الخيال

وقال ايضا

جمل الجمال تجمعت في اربع هي لذة الدنيا التي لا تجهل
ترف خصي او عذار ناعم وندي مليح او صبغ يدخل

وقال ايضا

جاءت بوجه بين قرطين شبيه بدر بين نجمين
فامتدت الاعين منا الى عينين منها تحت نونين
قالت بكى تعبث بي لا تكن للنفس قوتا بعد ميمين
فقلت ان عارضتي بعدها قطعت سينا بين كافين

وقال في غلام اسمه نعمان

اقول وقد عانقت نعمان ليلة بنور محياه تجلى اديمها
وقد ارسلت اياه نحوي قبلة يروح كرب المستهام شميمها
ايا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

وقال ايضا

ومليح عانقته عند سكري في فراش ولم يكن طوع امري
بت من خوفه ادب دبيب الظل حتى الصقت بالظهر صدري
مذ احس استحيا فاولجت فيه فيشة قدر طولها نحو سير
ثم بهته ليدري بانني كنت ادري بانه كان يدري

وقال ايضا

وليلة عانقت كفتاي بدرا كان ضياء مبسمه نجوم
لثمت الثغر منه فهام ايري فعنقني واقبل يلثموم
فاسكتني الحياء فقال ايري اقم عذري فان اللوم لوم
ايقدر من له ادب ولب ومعرفة يراك ولا يقوم

وقال ايضاً

قالت وقد نظرت الى ابرى وقد ... فوق اللباس وطال نحو الاخمص
اطويت هذا يوم رمت خيانة ... بالله ام صعد الطبيب بسلم

وقال ايضاً

وليس ولوعي بالفتاة لانها ... اتم من الظبي الربيب واصلح
ولكن لاعواز التنفس من الظبى ... وما كل ظهر للكتابة يصلح

وقال ايضاً

ان لله عندنا لايادٍ ... لا يؤدي يسيرها الشكر منا
كلما نشتهيه يمكث للنفع وعنا يزول ما قد كرهنا
فرياح البخور تبقى فينا ... ورياح الغساء تذهب عنا

وقال ايضاً

لما تناقص عن لقاك تصبري ... وازداد فيك تهتكي وولوعي
ادخلت بعضي فيك من خوف النوى ... ولو استطعت دخلت فيك جميعي

الباب الثامن والعشرون في الاداب والحكم قال

لا تكن طالباً في يد الناس فيزور عن لقاك الصديق
انما الذل في سؤالك للناس ولو في سؤال اين الطريق

وقال ايضاً

ان الغنى لتهاب كلما اعتكرت ... دجى الخطوب جلا منها حنادسها
لا تنفع الخمسة الاسماء محرقة ... لديك الا اذا ما كنت سادسها

وقال ايضاً

لن يقضي الحاجات الا رهم ... عز الغنى ودرء هم المرمل
يدني لك الغرض البعيد بسحره ... ويحل عقدة كل امر مشكل
فاذا فهمت السر فيه رايته ... ذخر المؤمل تحفة المتأمل
واذا نظرت الى اسرة وجهه ... لمعت كلمع العارض المتهلل

وقال ايضاً

عين التضارك ناظر العين الذي ... متأمل القاصي به والداني
ولرب انسان بلا عين غدا ... وكانه عين بلا انسان

وقال ايضاً

صاحب اذا ما صحبت ذا ادب ... مهذب زان خلقه الخلق
ولا تصاحب من في طبايعه ... شر لان الطباع تسترق

وقال ايضاً

ان الصديق اذا راك مخالفاً ... لهواه بدل وده بعقوق
فاخفض جناحك للصديق متابعاً ... اهواءه او عش بغير صديق

وقال ايضاً

وليس صديقاً من اذا قلت لفظة ... توهم من اثناء موضعها امرا
ولكنه من لو قطعت بنانه ... توهمها قصداً لمصلحة اخرى

وقال ايضاً

اقلل المزح في الكلام احترازاً ... فبافراطه الدماء تراق

قلة السلم لاتضر وقد يقتل مع فوط اكله الدرياق

وقال ايضا

تَوَقَّ من الناس فحش الكلام فكل ينال جنى غرسه
فمن جرب الذم فى عرضه كمن جرب السم فى نفسه

وقال ايضا

قناعة المرء بما عنده مملكة ما مثلها مملكه
فارضوا بما قوجاء عفوا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه

وقال ايضا

تعلمت فعل الخير من غير اهله وهذبت نفسى فلهم باختلافه
ارى ما يسوء النفس من فعل جاهل فآخذ فى تاديبها بخلافه

وقال ايضا

لعمرك لا يغنى الفتى طيب اصله وقد خالف الاباء فى القول والفعل
فقد صح ان الخمر جبن محرم وما شك خلق انه طيب الاصل

وقال ايضا

ان الجهول اذا الزمت صحبته قسرا فصاحبته عن غير ايثارى
يطغى ضياء سنا فهمى وينقصه كالنار بالماء او كالماء بالنار

وقال ايضا

تحمل من صديقك كل ذنب وعد خطاه فى وفق الصواب
ولا تغضب على ذنب حبيبا فكم هجرا تولد من عتاب

وقال ايضا

اذا رمت ان تصونه بصمت اصلح بين الانام شانك
فلا تفه لامرء بسر ولا تحرك به لسانك

وقال ايضا

انصح صديقك مرتين فان عصاك فغشه
لو ظن صدقك ما عصى وابى واظهر فحشه

الباب التاسع والعشرون فى الزهد والخشوع والتصوف

قال عند دخوله بيت الله الحرام زيد شرفا

يا رب انى دخلت بيتك والداخل بيت الكريم فى حسبه
لا يخشى سخطه عليه ولا يحذر من مكره ولا غضبه
فكيف يرتاع من اناخ بك الرحل ويخشى من سوء منقلبه
لا يسئل العبد غير من هو بالعفو جدير وانت اجدر به

وقال ايضا

يا رب ذنبى عظيم وانت غنى حليم
بل غرنى منك وعد له الانام ترومم
اذ قلت فى الذكر للمصطفى وانت كريم
نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم

وقال ايضا

رب انعمت فى الكثير من النعم ونجيتنى من الاشرار
فاعفنى اليوم من سؤال اليم وقنى فى غد عذاب النار

وقال ايضا

تُبْ وَتُبْ وادع ذا الجلال بصدق ... تجد الله للدعاء سميعا
لا تخف مع رجاء ربك ذنبا ... انه يغفر الذنوب جميعا

وقال ايضا

يا رب ان كان ذنبي ... خلاف اخلاص قلبي
فليس ذلك الا ... لحسن ظني بربي
مالي اليك شفيع ... الا اعترافي بذنبي
وليس حسبي الا ... بان عفوك حسبي

وقال على طريقة التصوف

كل كاس من غير خمرة معناك لي قدح
وسوى ذكرك المفرح لم ينشني فرح
ايها النائح الذي ... عن حمى القلب ما نزح
من يكن قصده سعاد ... ك فقد خاب وافتضح

وقال من طلك

تعسفت ليلى من وراء حجابها ... ولم ترعيني لمحة من جنابها
فكيف سلوي اذ ميطت ستورها ... وزحزح اذ وافيت فضل نقابها
وكم امكنتني فرصة في اختلاسها ... وبت وقلبي طامع في اعتصابها
فما طلتها عن ان اراها بريبة ... ولم يرضني الا الدخول ببابها

وقال من ذلك

تجلت لنا بين الاظلة والحجب ... فتاه بها طرفي وهام بها قلبي
واعجب شيء انها من تبرجت ... رأت حسنها عيني ولم يرها صحبي
عجبت لها ثم اعجبت بما ارى ... فيا عجبي مما رأيت ويا عجبي

الباب الثلاثون في نوادر مختلفات لا تختص بباب

ثم قبلها قال في المشيب

عجبا لفودي بعد فقد شبيبتي ... وكان نور الشيب فيه قتام
لما نضت عنه الليالي صبغها ... خلعت عليه شبابها الايام

وقال فيه

لو تيقنت ان ضيف بياض الشيب يبقى لما كرهت ابياضا
غير اني علمت من ذلك الزا ... ئر ما يقتضي وما يتقاضى

وقال فيه

تقول لي لما رأت لمتي ... محفوفة بالشعر الاشيب
بدلت من مسكك كافورة ... فقلت بل بالعنبر الاشهب

وقال فيه

قالوا خضبت الشيب قلت اقصروا ... فان قصد الصدق من شيمتي
فكيف ارضى بعد ذا اني ... اول ما اكذب في لحيتي

وقال ما كتبه على كتاب المثل السائر

هذا كتاب المثل السائر ... في ادب الكاتب والشاعر
فكم به من زهر مناضر ... في الحسن اضحى يزهه الناضر

ابن زهر كان كوكب الزاهر

اذا بدا معناه قال الورى كم ترك الاول للآخر

وقال ما كتبه اجازة للشيخ العلامه القدوة المحقق شمس الدين عبد اللطيف بن خليفة الهمدانى عصر المحروسة برواية نظمه ونثره مسئولا ذلك

انى لفضلك بالمديح يجارى شتان بين حقيقة ومجاز
فضلا به ضاق الكلام بأسره فضلا عن الارمال والارطاز
ان رمت بالنظم البديع صفاته لم ألق غير نهاية الاعجاز
رضت العلوم فاصبحت اذا صبحت وجيادها تمشى بلا مهماز
وسموت هرمس والرئيس وثابتا فضلا عن الطوسى والشيرازى
وجلوت شعرى فى المحافل بعدما اخفيته بدفاتر وجزاز
وخطبت منى بعد ذاك اجازة عن نقله حتى ظننتك هازى
هل يخطب المولى اجازة عبده ويروم من مولاه خط جواز
ولقد اجبت بان اجزت بخمسة فى غاية التلخيص والايجاز
واذنت ان يرويه عنى مالكى مع كل ما يعروه نحوى عازى
متوقع الاعضاء عن تقصيره من ذا يوازن فضلكم ويوازى
واذا عجزت عن الجزاء لحقكم بمدايحى فالله خير مجازى

وقال وكتبها اجازة لاحد الفضلاء بذلك

اجزت لسيدى وجليك رقى رواية ما حوى من نسج فكرى
وما انشأت من جد وهزل وما ابدعت من نظم ونثر

ولم اقصد بذاك سوى وتولى لمرسوم اشار به وامر
ولو نسبوا اليه جميع علمى لكان كنقطة فى لج بحر

وقال وكتب بها الى مسجون مطوق من الامائل

ان يحبسوك فان جودك سائر او قيدوك فان ذكرك مطلق
والمسك يخزن فى الوعاء ونشره ابدا بافنية المنازل يعبق
ولذاك كل نفيس قدر لم يزل من دونه للخزن باب مغلق
والحلى فى كل المواطن زينة شتان جيد عاطل ومطوق

وقال وكتبها الى مسجون آخر

قد عهد الجوهر بالخزن فلا تخف عاقبة السجن
يوسف نال الملك من بعده وعاش فى عز وفى امن
من بعد ما اعمى اباه البكا وابيض عيناه من الحزن

هذا آخر ما اخترته قليلا من كثير ونثره من يسير
وذلك لتجنب الاطالة
وتعذر البطاله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

امّا بعد حمد الله الذى ما خاب من اكتفى به والصلوة والسلام
على سيّدنا محمد الذى اختاره لنفسه واصطفاه من احبابه
وعلى اله واصحابه فهذه نبذة من الاكتفا عزيزة المثال قليلة المثال
كانت أزاهر فى رياض الادب منثوره فجمعتها وجواهر لايعرف
لها قيمة فاستخرجتها من معادنها النفيسة ونظمتها شعر
بكل معنى بديع لو يمرّ على الفهم السقيم ولو فى يومه شفياه
وكلما ابصرته عين ذى ادب الّا وداح بذاك الدرّ مكتفياه
وسمّيتها بالشفا فى بديع الاكتفا ورتّبتها على ثلاثة ابواب
والله اسأل ان يهدينى الى طريق الصواب فهو حسبى وبه اكتفى
واسأله المزيد ممّا لديه فى الدنيا وفى الاخرى الباب الاوّل
فى حدّه ورسمه عرفه ابن رشيق القيروانى بان قال الاكتفا هو ان
يدلّ وجود الكلام على محذوفه واعترضه الشيخ بدر الدين
ابن الصاحب تبعا للشيخ صفى الدين الحلى بدخول الحذف فيه
نحو قوله تع انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصدّيق

افتنا واعترض ابن الصاحب ايضا على من مثّل الاكتفا بقول الشاعر
انّى لاذكركم وقد بلغ الظّما منّى فاشرق بالزلال البارد
واقول ليت احبّتى عاينتهم قبل الممات ولو بيوم واحد
اى وقد بلغ الظّما غايته وحتّم قال وهو ايضا من الحذف لا من
الاكتفا قلت وليس مراد الشيخ بدر الدين الحذف المصطلح
عليه فى فنّ البديع الذى هو عبارة عن ان يحتنب المتكلم فى
كلامه حرفا او حروفا من حروف الهجا او جميع الحروف المعجمة
او المهملة كما فعل الحريرى فى المقامة اسمر قندية حيث اتى فيها
بخطب بديعة كلها عاطلة فان ذلك لا ينطبق عليه حدّ
الاكتفا بل ولا هو قريب منه وانما مراده ايجاز الحذف كما
صرّح به الشيخ صفى الدين الحلى فى شرح بديعيته فان الايجاز
على ضربين ايجاز قصر وهو اختصار الالفاظ دون حذف فى الايتان
بمعانى كثيرة بالفاظ يسيرة كقوله تع ولكم فى القصاص حيوة
وايجاز حذف قال ابن ابى الاصبع وتبعه عليه الحلى وهو حذف
بعض الالفاظ لدلالة الباقى عليه كقوله تع واسأل القرية
اى اهل القرية وكقول الشاعر رحمه الله تع

ورايت زوجك فى الوغا متقلّدا سيفا ورمحا

اى معتقلا رمحا وقول عبيد الراعى رحمه الله تع

اذا الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا

اى وكحلن العيونا وقول الآخر علفتها تبنا وماء باردا

اى وسقيتها ماء على احد التاويلين فى جميع الامثلة ثم

قال الشيخ بدر الدين والحق انه عبارة عن ان يأتى الشاعر

ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف ويتقاضى ذكره

ليفهم به المعنى فلا يذكره لدلالة ما فى لفظ البيت عليه ويكتفى

بما هو معلوم فى الذهن مما يقتضى تمام المعنى كقوله

والله ما خطر الستلو بخاطرى ما دمت فى قيد الحياة ولا اذا

فمن المعلوم ان تمامه ولا اذا مت قلت اما البيت فلصاحب

جمال الدين بن مطروح والتمثيل به صحيح واما الحذف فهو للشيخ

صفى الدين الحلى فى شرح بديعيته ولا يخفى ما فيه من العلاقة والحشو

والتطويل والاخلال فانه صريح فى تقييد بالشعر وكونه فى القافية

وقد صرح علماء البديع بانه لا يتقيد بواحد منهما وامثلتهم ناطقة

بذلك وصرح هو ايضا اعنى ابن الصاحب بوقوعه فى نثر الحريرى

فى قوله بورك فيك من طلاء كما بورك فى لا ولا

وفى نثر القاضى الفاضل وفى قوله وقد صدق الله المثنى عليك

اذ يقول انك الرجل الذى تضرب به الامثال والمهذب الذى

لا يقال معه اى الرجال ونقل وقوعه ايضا فى نثر السراج

الوراق وفى غير القافية بل قال انه ظفر به فى الكتاب العزيز

كما سيأتى تبيانه على انك اذا تاملت حد الشيخ بدر الدين وجدته

راجعا فى المعنى الى حد ابن رشيق وواردا عليه ما اورده هو على ابن

رشيق مع قصوره وتقييده بما لا يليق فافهم ذلك على ان فى

حد ابن رشيق شيئا ما من جهة اخرى وهو ان الاكتفا ليس

نفس الدلالة وانما هو الحذف والاستغناء به عن الحذف فينبغى

ان يقال هو ان يحذف بعض الكلام ويستغنى بدلالة الموجود عليه

واما الجواب عن دخول الحذف فيه وكون البيتين بعده من الحذف

لا من الاكتفا فسيأتى الكلام عليه فى الباب الذى يليه انشاء الله تعالى

والله اعلم الباب الثانى فى وقوعه فى القرآن العظيم وحديث

نبيه عليه افضل الصلوة والتسليم وكلام العرب نقل الشيخ

بدر الدين بن الصاحب عن الشيخ زكى الدين ابن ابى الاصبع

قال ومما جاء من الاكتفا فى الكتاب العزيز قوله تعت ولو ان قرانا

سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى اى لكان هذا

القران وقوله تعت واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم

لعلكم ترحمون اى اعرضوا بدليل انهم كانوا عنها معرضين وقوله تعت

قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى

اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم اى لستم بظالمين بدليل

ان الله لا يهدى القوم الظالمين قلت فى هذا النقل نظر لان

ابن ابى الاصبع لم يتعرض لنوع الاكتفا ولا عده من انواع البديع

فضلا من ان يقول بوقوعه فى القران والا لما اخلى منه كتابه المسمى

بتحرير التحبير سيما وقد قال في خطبته انه لم يضعه حتى وقف على
اربعين كتابا في هذا العلم وعد مصنفيها اوّلهم عبد الله بن المعتز
وآخرهم شرف الدين التيفاشي ولا ذكر بعده احد من المشهورين
كالسكاكي وصاحب التلخيص والايضاح ولا نظمه العميان في بديعيتهما
وانما نظمه الحلي تبعا لابن رشيق فالله اعلم من استخرجه اولا
ثم قال الشيخ بدر الدين وهذه الابيات من الايجاز لا من الاكتفاء
قلت قد مثل هو للاكتفاء بقول القاضي ناصح الدين الارجاني

سترت محياها مخافة فتنتي ... ببنانها عني فكانت افتنا
وتجردت اطرافها من زينة ... عمدا فكان لها التجرد ازينا
حتى رفعت عن المليحة سجفها ... يا صاحبي فلو ان عينك بيننا

اي لشركك ذلك وقول مهيار الديلمي

ولمت في البرق زفراتي فلو علمت ... عيناك من اين ذاك البارق اسأد

اي لما التمتني فيلزم ان يعترض على نفسه بمثل ما اعترض به على ابن
ابي الاصبع فان المحذوف هنا وفي الابيات جواب الشرط واما قوله
ان هذه الابيات من الايجاز لا من الاكتفاء فجوابه انه لا مانع
ان يكون كل منها ايجازا واكتفاء اذ الاكتفاء نوع من الايجاز لان
التحقيق في تعريف الايجاز ان يقال هو ان يحذف بعض الكلام
ويدل عليه بدلالة امّا لفظية نحو وكان وراءهم ملك يأخذ
كل سفينة غصبا اي صالحة بدليل ان اعيبها وانه قرئ كذلك

وان تعييبها لا يخرجها عن كونها سفينة فلا فارق او عقلية
نحو واسأل القرية اي اهل القرية لامتناع توجه السؤال لها عقلا
والاكتفاء ما دل عليه بدلالة لفظية كما تقدم فهو اخص منه ومستلزم
له فيلزم من كون هذه الاية الشريفة مشتملة على الاكتفا اشتمالها
على الايجاز وكذلك البيتان بعدها لانطباق كل من التعريفين
عليها ودخولها تحت قيد واحد وهو الدلالة اللفظية وبيان
كونها لفظية ان كل شرط يقتضي جوابا وكذا كل ما صح ان يكون
شاهدا على نوعين الاكتفا صح ان يستشهد به على الايجاز من غير
عكس وتقسيم دلالة المجاز الى لفظية وعقلية هو ما صرح به
السكاكي ومن تبعه خلافا لما اسلفناه من تعريف ابن ابي الاصبع
المقتضي لاختصاصها باللفظية لما يلزم عليه من اتحاده مع تعريف
الاكتفا ومنه نشأ سؤال ابن الصاحب المتقدم وعلى تقدير اتحادهما
فيقال الايجاز من مباحث علم المعاني والاكتفا من مقولات فن
البديع ولا يعترض على اهل فن باصطلاح غيرهم وهذا لم يذكره
الاكتفا غالب البلغا في علم البديع لاستغنائهم عنه بذكر الايجاز
في علم المعاني لانه اما عينه او نوع منه على ما تقدم من اختلاف
التعريفين مع انه لا اعتراض على فيهما من ذكر خالف بين تعريفهما
او وافق اما من ذكرهما معا في علم واحد وهو البديع وعرفهما بتعريف
واحد وهو حذف البعض لدلالة الباقي عليه كالحلي فهو خطأ

ظاهر وتكرار محض وكانه راى احدهما فى بعض الاربعين كتابا
التى قال انه وقف عليها قبل نظم بديعته مسمى باسمه الخاص
ثم راى الآخر فى بعض الاخر منها مسمى باسمه الاخر ورأى بعض
اختلاف فى لفظ الحدين ولم يتامل رجوعهما فى المعنى الى شئ
واحد فجمع بينهما فى بديعته ظنا منه انهما غيران ثم قال الشيخ
بدر الدين وقد ظفرت له بمثال فى الكتاب العزيز وهو قوله تع
انه من سليمان وانه قال بعضهم التقدير انه من تعلمون قلت
هو وان كان محتملا فالظاهر خلافه وان قوله بسم الله الرحمن الرحيم
وما بعده خبر ان اى ان المكتوب هذا اللفظ يدل عليه قول البغوى
تبينت ممن الكتاب فقالت انه من سليمان وتبينت المكتوب
فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا على قلت
ويحتمل ان يكون منه قوله تق سرابيل تقيكم الحر قال البغوى قال
اهل المعانى اراد الحر والبرد اكتفى بذكر احدهما لدلالة الكلام عليه
فلفظة اكتفى شرعت بتسمية النوع الاصطلاحى اللهم الا ان
يريد الاكتفاء اللغوى فيحتمله ويحتمل الايجاز والله اعلم
ومن وقوعه فى كلام العرب قول الشاعر وقيل انه لرؤبة ه

قالت بنات العم يا سلمى وان ... كان فقيرا بعد ما قالت وان

اى وان كان فقيرا بعد ما رضيته او تقبلينه قالت وان كان
فقيرا معدما ارضه او اقبله فحذف من الاول جواب الشرط

ومن الثانى الشرط وجوابه معا وقول الاخر

فجئت قبورهم بدؤا ولما ... فناديت القبور فلم يجبنه

اى ولما اكن بدؤا قبل ذلك والبدء السيد الاول فى السيادة
والثيبان الذى يليه فى السودد وقال اوس بن معن السعدى

ثيبانا ان اباهم كان بدؤهم ... وبدؤهم ان اتانا كان ثيبانا

وقول عبيد بن الابرص نحن الاول فاجمع جموعك ثم وجههم الينا
اى الذين عرفوا بالشجاعة والذين جمعوا جميعا وقول النابغة الذبيانى

افزى التحل عيرانا وكابنا ... لما نزل برحالنا وكان قد

اى وكان قد ذلك بقرينة لما نزل وقول الامام الشافعى
رضى الله عنه وقد بلغه ان اشهب يدعو عليه بالموت

تمنى رجال ان اموت وان امت ... فقلت سبيل لست فيها بارحد

فهل الذين يبقى خلاف الذى مضى ... تهيأ لاخرى مثلها فكانه قد

وقال ابن قيس الرقيات

نكرت على عواذلى ... بلحينتى والومهته

ويقلن شيب قد علاك ... وقد كبرت فقلت انه

اى انه قد كان ما يقلن قال الجوهرى قال ابو عبيد وهذا
اختصار من كلام العرب يكتفى فيه بالضمير لانه قد علم منه
انتهى ويعجبنى قول بعض الاعراب ه

الا حبذا اطلال ليلى على البلا ... وما نزلت لى من نوال وان قلا

وما يتأوى العهد الا تجددت مودتها عندى وان زعمات لا

اى ان لا تصل تنبيه من الغريب ان علماء البديع مثلوا الاكتفاء
الذى هو من محاسن الكلام بامثلة منع بعضها جماهير النحاة
مطلقا واجازوا بعضها على قلة وخصوا بعضها بضرورة الشعر
فمن الاول حذف الفاعل كما ياتى من قول كشاجم الكاتب حيث قال

فقلت لهم لو كنت اضمرت توبة وعاينت هذا فى المنام بؤلى

اى نقضتها وحذف المجرور فى قول الشيخ شرف الدين بن الفارض

* انغاب عن انسان عينى فهو بى * اى قلبى وقول ابن نباته

اذكر تغزلها فاشكو من ورد خديها فارتع فى

اى من خمر فى روض هكذا كنت كتبت هذا الموضع قديما ولم ار
من اين الى الآن نقلته ثم رايت فى الصحيح ما يخالفه وهو ما
رواه البخارى فى تفسير سورة البقرة عن عبد الصمد قال حدثنى
ابى قال حدثنى ايوب عن نافع عن ابن عمر فاتوا حرثكم انى شئتم
قال بأيتها فى قال الشيخ بدر الدين الزركشى فى التنقيح كذا الرواية
وكانه اسقط الباقى وهو الدبر لاستكراهه وقد انكره ابن عباس
ومن الثانى حذف صلة الموصول قول ابن الفارض

وادفع عنك غيك بالتى وقولا يقراطى وادفع عدوك بالتى
فاذا الذى * ومن الثالث حذف جملة الشرط وجوابه معا فى قوله
قالت وان قال فى التسهيل ويجوز فان اى الشرط والجزاء بعد ان

فى الضرورة ومثل له الزاج بهذا البيت وحذف المجزوم بلم
فى بيت بديعية الحلى من قول الصلاح الصفدى *

قالوا الم تدر ان الحب غايته سلب الخواطر والالباب قلت لم

وفى ما سيأتى وانشدوا عليه * ان كنت فى القوم اولم *
فقد صرح علماء العربية بان ذلك مخصوص بالضرورة وانشدوا عليه
احفظ وديعتك التى استودعتها يوم الاعارب ان نطقت وان لم

بخلاف حذف مجزوم لما فانه جائز اختيارا وهو احد الامور
الخمسة التى تقارن لم فيها كما قال

فجئت قبورهم بدءا ولما فناديت القبور فلم تجبنه

اى ولما اكن بدءا قبل ذلك الى غير ذلك مما استقف عليه فى
موضعه وكانه والله اعلم سهوا عن استحضارهم تلك الاحكام
وتنزيل كلامهم بينا عليها والا فمثل ذلك محل بطلق الكلام
فضلا من ان يكون بديعا ويمكن ان يجاب عن القسمين الاخيرين
بان قلته واختصاصه بالضرورة لا يخرجانه عن كونه بديعا
بل يجوز انه يدعى انه من المحسنات لكن لا يتفضل اليه باكتساب
ما ذكر ولا يلزم منهما ان يورثا الكلام نقصا ولو لزم فذلك
باعتبار اخر واصطلاح قوم لان البحث يبحث عن المعنى الذى
يفهم عن الكلام المركب بحسب اختلاف اواخر الكلم والبديعى
يبحث عن وجوه وتحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال

ووضح الدلالة ويشهد لذلك ماذكره الشيخ سعد الدين في
بحث الايجاز عند تعداد الوجوه التي فضل بها قوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة على قولهم القتل انفى للقتل وقول صاحب التلخيص وخلوه عن
التكرار قال اى خلو قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة عن التكرار
في قولهم القتل انفى للقتل والتكرار من حيث انه تكرار من عيوب الكلام
بمعنى ان مايخلو عن التكرار افضل مما اشتمل عليه ولايلزم على هذا
ان يكون التكرار مخلا بالفصاحة ثم قال فان قيل فهذا التكرار
ردّ العجز الى الصدر وهو من محسنات الكلام قلنا ليس حسنه
من جهة التكرار بل من جهة ردّ العجز الى الصدر وهذا لاينافي
رجحان الخالي عن التكرار ولهذا قالوا الاحسن في ردّ العجز
الى الصدر ان لايؤدّي الى التكرار بان يكون كل من اللفظين بمعنى
اخر انتهى فعلى هذا يسوغ للبديعي استعمال القسم الثاني في الالتفا
مطلقا القسم الثالث في النظم خاصة لانه الموضع الذي اذنت
فيه العرب فلا يتجاوز الى غيره واما القسم الاول فمما لايصار
اليه البتة في سعة ولا ضرورة لعدم وروده في كلام العرب
الذي هو مرجع الفريقين اعني النحاة والبديعيين على ان بعضهم
اجاز حذف الشرط فعل الشرط وجوابه بعد ان في السعة وقال
في المغني انه مطرد واجاز الكسائي حذف الفاعل وتابعه عليه السهيلي
وابن درستويه وعلى هذا فيستعملون مطلقا ولكن الصحيح ماقدمناه

وبالجملة فقد توسعوا في هذا الباب جدا وادخلوا فيه ماليس
منه حتى انك اذا تاملت غالب ما اوردته في هذا الكتاب وجدته
غير سايغ من جهة التراكيب العربية او مبنيا على تاويلات
ضعيفة سيما ماكان الالتفا فيه ببعض الكلمة فان العرب
لم تنطق به فيما علمت الا في قول البيد دوس المنابع فابان
اراد المنازل قال الجوهري وهو قبيح وفي قولهم لاادر فانهم
حذفوا الياء منه تخفيفا لكثرة استعمال هذه اللفظة بخصوصها
في كلامهم فلا يتعدّى الى غيرها نحو لاادري ولا اعطي واذا امتنع
حذف الفاعل والمجرور لكونهما بمنزلة الجزء مما قبلهما فما ظنك
بالجزء الحقيقي لايقال هلا يلحق هذا البيت وهذا المثال بما تقدم
ممّا اجازت العرب حذفه لضرورة او على قلة لانا نقول انّ
حذف بعض الكلام معهود في كلامهم بل هو اكثر من ان يذكر
سيما اذا دلّ عليه دليل بخلاف حذف بعض الكلمة فانه من
الشذوذ بمكان وليت شعري ما في حذف الزاي واللام من
المنازل من المحسنات واما الدليل الذي دلّ عليه وكذا حذف
الهاء والدال من شاهد في قول ابي الفتح قابوس

اذا طلبت وصله قال كفى بالدمع شاهد

وانما اولع بهذا النوع بعض المتاخرين والعصريين وزملوه
بشعار التورية فحسن في الذوق ولطف في السمع وتبع بعضهم

بعضا فى ذلك ورايت اشياخنا ائمة هذه الصناعة ومالكى
ازمة البراعة واليراعة كالشيخ بدر الدين ابن الدمامينى
والشيخ بدر الدين البشتكى سقى الله عهدهما ومولانا قاضى
القضاة شهاب الدين العسقلانى اعز الله تعالى احكامه
قد شادوا واقصروا باماماتهم فى هذا النوع واجازوا فى وصف
ابياتها وصفهم فاقتديت باماماتهم وصليت خلفهم
وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد
بيد انى خرجت من العهدة بالتنبيه على ما فيه والا لما امكن تاليف
هذا الكتاب وهو فى الحقيقة بنا على غير اصل واذا شبه الشيخ
سعد الدين الاعتنا بوجوه تحسين الكلام دون رعاية مطابقته
لمقتضى الحال ووضوح الدلالة بتعليق الدر على اعناق الخنازير
فهذا اولى ولعل هذا هو العذر لمن لم يذكر نوع الاكتفا من
البديعيين لكونه بعضه بل غالبه لم يجزه العرب وما اجازته
فداخل فى بحث الايجاز فتامل ما يرد عليك من الامثلة فى
هذا الكتاب وغيره وتنزله على قوانين العربية فما طابق اصولها
فاعتمده والا فدعه والله الموفق ويقرب من هذا التنبيه ان
الخليل بن احمد الازدى ذهب فى علم القوافى الى منع اعادة الكلمة
التى فيها الروى وتكريرها فى بيت اخر بشرط وقوع العوامل
عليها سواء اتفق معناها كرجل ورجل او اختلف كثغر للفم

وثغر لما يلى دار الحرب وسماه ايطا وجعله عيبا من عيوب القوافى
وهذا يؤدى الى سد باب كبير من ابواب البلاغة وغالب الجناس المتماثل
احد قسمى التام ولم يوافقه على احد ذلك من ائمة البلاغة ولا
غيرهم بل رد عليه الجمهور وخالفوه فى ذلك وغلطه ابن القطاع
وغيره وان كان هو الذى اخترع علم العروض قائلين بان الايطا
مخصوص بما اذا اعيدت الكلمة بلفظها ومعناها قبل مضى سبعة
ابيات او عشرة خلاف فى ذلك يرجع الى اقل ما تطلق عليه
القصيدة وانما كان عيبا والحالة هذه لدلالته على ضعف طبع
الشاعر وقلة مادته حيث قصر فكره واحجم طبعه عن ان ياتى
بقافية اخرى فاستروح الى الاولى مع ما جبلت عليه النفوس
من معاداة المعادات اما اذا اعيدت بلفظها دون معناها
فليس بايطاء سواء وقعت عليها العوامل او لم تقع اذ لا مدخل
لها فى ذلك لوقوعه كثيرا فى اشعار الفصحاء ودلالته على
غزارة مادة الشاعر وقوة ملكته واقتداره على اقتنا
اوابد المعانى المختلفة بالالفاظ المتفقة حتى جعلوه من محاسن
الكلام وسموه تجنيسا وذلك عكس السبب المقتضى للقبح
والله اعلم الباب الثالث فى اقسامه وامثلته اعلم
ان الاكتفا اما ان يكون بجميع الكلمة او ببعضها والاكتفا
بالجميع اما ان يكون عاريا من ملابس التورية او من ملابس اشعارها

والا كتفا بالبعض ايضا اما ان يكون مجردا من بديع التورية او
موشحا بها والموشح بها اما ان يكون خارجا عن الوزن اذا
قصد شق التورية الاخرى او غير خارج عنه وغير الخارج اما ان يكون
في البيت الثاني فقط او في البيتين معا لسلامة القافية فيهما
فهذه ستة اقسام نذكرها ان شاء الله تعالى على الترتيب بشواهدها
وامثلتها فنقول القسم الاول ما كان الاكتفا فيه بجميع الكلمة
عاريا من ملابس التورية وهو المذكور في عامة كتب البديعيين
ولم يعرف المتقدمون سواه في ذلك قول ابن ابي الطيب احمد المتنبي

اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتينا على الهرم

اي فسرهم

وقوله

بما يحفيك من ستم صلى دنفا يهوى الحياة واما ان صدرت فلا

اي فلا يهواها ومنه ما كتبته بعض الغواني على عصابتها

ما احسن الصبر واما على ان لا ارى وجهك يوما فلا

اي فلا يحسن ولعبد

لو ان يوما منك او ساعة تباع بالدنيا اذا ما غلا

ومنه ما كتبت به على كتاب ابي المسمى ببراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان

ايا مرتع الغزلان لازلت آهلا ويا منزل الاحباب حييت منزلا

يحن فوادي نحو سكان رامة فتطمع عيني ان ترى كيف لا

فالمحذوف في جميع هذه الابيات معلوم ومتى ذكر الشاعر تمامه

في البيت الذي لعله كان عيبا من عيوب القافية يسمى التضمين
والتتميم ايضا كقول النابغة

وهم وردوا الجفار على تميم وهم اصحاب يوم عكاظ اني

شهدت لهم مواطن صادقات شهدن لهم بصدق الود مني

وكقول عمرو بن دبيعة المخزومي

يا ذا الذي يلحى في الحب انما والله لو حملت منه كما

حملت في الحب رخيم لما لمت على الحب فزعني وما

اطلب اني لست ادري بما قد قلت الا انني بينما

انا بباب القصر في بعض ما اطلب من قصرهم اذ رمى

شيه غزال بسهام فما اخطا سهاه ولكنما

عيناه سهمان له كلما اراد قتلي بهما سلما

فالتضمين موجود في جميع هذه الابيات ما عدا الاخير ولو جعله
اكتفا لكان اللطف في المعنى واعذب في الذوق واوقع في
النفس ولنرجع الى ما كنا فيه قال امير المؤمنين عبد الله بن المعتز

زاحم كمي كمه فالتويا وافق قلبي قلبه فاستويا

وطالما ذاق الهوى فاكتويا يا قرة العين ويا موتي ويا

الشيخ سعد الدين بن عربي

رعاك الله من زمن تقضى كان قد رابت به منا ما

فيا ما كان احسنه زمانا ويا ما كان اطيبه ويا ما

القاضي ناصح الدين الارجاني من ابيات

فذمة الله ذاك الركب انهم ... سادوا وفيهم حياة المغرم الدنف
فان عشت بعدهم فردا فيا عجبي ... وان امت هكذا وجدا فيا اسفي

شهاب الدين التلعفري

يا رايشا اسهما من لحظ مقلته ... فوق فيفر فوادي ليس من هدف
قد كنت قبل النوى اشكو الصدود فوا ... لهفي على الصد في نوحي ويا اسفي

ابو بكر بن حجه

غصن غذامتم ابالحسن والبهجي ... وهو الذي لثمار الصبر قد قطفا
دناره ايوسفي من غاب في نظري ... وصرت يعقوب حزنا صحت يا اسفا

ابو الفتح كشاجم الكاتب

يقولون تب والكاس في كفي اغيد ... وصوت المثاني والمثالث عالي
فقلت لهم لو كنت اضمرت توبة ... وعاينت هذا في المنام بدا لي

ويحكى هنا حكاية ظريفة وهي ان مروان بن الحكم منع الخمر في ايام خلافته وامر اصحاب الشرطة ان يدوروا ليلا فمن وجدوه سكرانا احضروه بين يديه فبينما هم ذات ليلة اذ وجدوا شابا لم يرا احسن منه سكران وهو ينشد

البدر يكمل كل شهر مرة ... وجمال وجهك كل يوم كامل
وطلوله في برج قلب واحد ... ولك القلوب جميعهن منازل

فلما فرغ من انشاده قالوا له اليس قد بلغك ندا امير المؤمنين

بترك الله كر قال اني رجل غريب كما قدمت وما علمت بما ذكرتموه فحذروه وتركوه ومضوا فلما كانت الليلة الثانية واذا به سكران اكثر سكرا من الليلة الاولى وهو يقول

يقولون تب والكاس في كفي اغيد ... وصوت المثاني والمثالث عالي
فقلت لهم لو كنت اضمرت توبة ... وعاينت هذا في المنام بدا لي

فاحاطوا به ايضا وقالوا له اليس تقدم معك بالامس ما ينهى عن اعادة القول قال اني تبت واني سكران ومالت الى الهيمان فان عاقبتم فلكم الفضل وان عفوتم فلكم الاجر فحذروه ان لا يعود ومضوا فلما كان في الليلة الثالثة واذا به سكران اكثر مما قبلها وهو يقول

يا من لصب كئيب ذاب من اسف ... اضحت حشاه بنار الهجر تلتهب
يموت وجدا ولكن دون وصلكم ... هل يقطعون فكم يبكي ويلتهب

فامسكوه واحضروه بين يدي مروان فضرب الحد فلما فرغ من ضربه ثمانين جلدة قال اصلح الله الامير اني عبد وقد جلدتني جلد الاحرار فاعطني حق جنايتك علي فقال اعطوه حق جنايته عليه فقال اصلح الله الامير المؤمنين ان رأى ان يعطيني حق جنايته على شرب الخمر لمن يريد فليفعل فاستظرفه وجعله من جلسائه عبد الله بن مسلمة بن جندب

قل للمليحة في الخمار الاسود ... ماذا فعلت بزاهد متعبد

قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بباب المسجد
ردى عليه صلاته ووصيه لا تفتنيه بحق حب محمد

ولهذه الابيات ايضا حكاية اظرف من التى قبلها وهى ان عبد الله بن مسلمة بن جندب ذكر يوما عند المهتدى فاستظرفه فقيل له ما يعجبك من ظرفه قال قدم تاجر عراقى الى المدينة ببز كان معه فباعه كله الا خمرا سودا فلم يبع منها شئ لكسادها وعزم على ردها لبلده فقال له جندب ماذا عليك اذا نفقتها لك قال جميع الربح قال له ولكنى اقنع بنصفه قال نعم فذهب ابن جندب الى منزله ونظم هذين البيتين وقال لمليحة فى الخمار الاسود

الى خرها وصاغ لها لحفا وغشاه حكم الوادى فلم يبق بالمدينة حرة
ولا عزها الا اشترت خمارا اسود حتى طلبوا خمار بزينه ذهبا

فلم يوجد فوج التاجر اضعافا ووفى له بالشرط ابن الفارض من قصيدة

وقالوا شربت الاثم كلا وانما شربت التى فى تركها عندى الاثم
هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها وما شربوا منها ولكنهم هموا

ولبعضهم

والروض بيدى زهره متبسما فكانه ببكا الغمام قد استفا
قم فاسقنى بسلافها متداركا رمقى فقلبى بالهموم على شفا

ابن القيروانى

وذى هيف يزيرنى بالته ضمته اذا سمته رد الجواب تكلفا

وطرف تحلى عن سقامى بسقامه فهلا شفانى من بات منه على شفا

شهاب الدين الحاجرى من ابيات

ان ساء قلبى اليوم منها هجرها فلقد طمعت بالوصل منها فى غد
ولاغضبن عواذلى فى حبها ان لم انل منها الرضى فكان قد

ابن نباته

رفقا بناظرى القريح فقد كفى ما قد جرى من عبرة وتسهد
وحشاشة لم يبق فيها للاسى والهم الا لمحة وكان قد

ومن وقوع الاكفا فى الحشو قول صفى الدين الحلى

وليلة زارنى فيه فى رشده ليس بالفقيه
رآنى بمينائى كاس خمر فظل ينائى ويتقيه
فقلت هلا فقال كلا فقلت ام لا فقال ايه
ما ذاك فى فقلت انى انزه الكاس عن الشفيه

وقول الشيخ زين الدين بن الوردى

نمت وابليس انى بحيلة منتدبه
فقال ما قولك بى حشيشة منتخبه
فقلت لا قال ولا حمزة كرم مذهبه
فقلت لا قال ولا مليحة مطيبه
فقلت لا قال ولا امرد بالبدر اشتبه
فقلت لا قال ولا آلة لهو مطربه

فقلت لا قال فم ما انت الا حطبه

وعارضه الصفي الحلي فقال ولم يخرج عن الاكتفا

وليلة طال سهادي بها فجاءني ابليس عند الرقاد
فقال لي هل لك في شقفة كبشية تطرح عنك السهاد
قلت نعم قال وفي قهوة عتقها العام من عهد عاد
قلت نعم قال وفي مطرب اذا شدا يطرب منه الجماد
قلت نعم قال وفي طفلة في وجنتيها للحياء اتقاد
قلت نعم قال وفي شاذن قد كحلت اجفانه بالسهاد
قلت نعم قال فم آمنا يا كعبة العشق وركن الفساد

نصير الدين الحمامي

رب ثقيل ضمني مجلس للشرب في حضرته في ملا
قام بكاس الراح لي خدمة وقال لي اتركك ذا قلت لا

ابن سنا الملك

رايت طرفك يوم البين حين هما والدمع ثغر وتكحيل الجفون لمى
فاكفف ملامك عني حين ألثمه فما اشكلت بانى قد لثمت فما
لو كان يعلم مع علمي بقسوته تالم القلب من وخز الملام لما

وتلطف سعد الدين محمد بن عربي فقال

اما القد من ماء الشبيبة مرتوي فيا خصم المشوق لم تشكي الظما
حمى ثغره عني بصارم لحظه فلو رمت تقبيلا لذاك الثما لما

الشيخ سراج الدين الورّاق

قال لي ريقي شهد قلت ذا من فيك احلى
ما ترى وارده الظمان لا يزداد الا

عجزه مكتفيا مقتبسا

اختياري ان لا افارق معناك ولا ابتغي سواه محلا

ولقد شيت ذاك لو ساعد الدهر عليه ما تشاؤن الا

وقلت وجه يفوق الهلال حسنا ويخجل البدر ان تجلى
يقول في الحال من رآه اشهد ان لا اله الا

ابن سنا الملك في مطلع قصيدة

دنوت وقد ابى الكرامة ما ابدا • فقبلته في الخد • تسعين او اكثرا •

بهاء الدين زهير الصاحب

يا حسن بعض الناس مهلا صيرت كل الناس قتلى
امرت جفونك بالهوى من كان يعرفه ومن لا
منها لم يبق غير حشاشة في مهجتي واخاف ان لا
وبمهجتي من لا اسميه واكتمه لئلا
منها وكشفت فضل قناعه بيدي عن قمري تجلى
ولثمته في خده تسعين او تسعين الا

شيخ الشيوخ الانصاري الحموي في مطلع قصيدة

اهلا بطيفكم وسهلا لو كنت للاعفاء اهلا

لكنّه وافى وقد حلف الشهاد على أن لا
منها ان لم تزوروا فاجمعوا بخيامكم فى النوم شملا
ولقد قنعت بوعدكم فترى افوز بذاك ام لا
منها راموا طِباعى عن هوى غذيته كهلا وطفلا
فوضعت فى طوقى يدى وقلت خلّونى والّا

وقلت لمن استدعى بعض الاصحاب

شهر الصيام تقضى وشهر شوّال هلّا
وقد جلسنا جميعا الى الحرام فهلّا
مولاى حيثيت ظنّى وكان ظنّى ان لا
وقلت انّك تاتى اذا حضرت فلم لا

بعد وخمته يقولى

هذى كتابة عبد الآن قولا وفعلا
وقد نضحتك جهدى فان حضرت والّا

الصاحب بهاء الدين زهير يستدعى ايضا

اما تقر اذا • فلم تاخرت عنّا • وما الذى كان حتى حللت ما قد عقدنا •
ولم يكن لك عذر • ولو يكون علمنا • فلو تلمنا فاءنا • قلنا وقلنا وقلنا •

سيف الدين المنشد من ابيات

بين اكناف المصلّى قمر قمتم به تجلّى
لا تلمنى فى هواه استمع نصحى والّا

طاف بالراح علينا فرايينا الشمس تجلّى
بنت كرم بنت بكر خندريس لطفت معنى وشكلا
لست ادرى من سناها بين فى الكاسات ام لا

ابن نبات
ان طيفا عن حال سنجرى ام لا
لست ادرى ادمى الانسانة ام لا
ص

عيسى العانية من قصيدة

وقد ضنّ حتى بالسلام علىّ فى ممرّ وقد ما كان يمحنى الوصلا
كان حسودى فيه حيث خلا به اسرّ له ذوروا وعاهده الّا

ابن نباتة

ولقد كملت فما يقال لقد حزت الجمال جميعه الّا

ولبعضهم

لام العذول على من كالبدر حين تجلّى
دع يا عذول ملامى والله ما انت الّا

القاضى محيى الدين

اخلّانا الا ما جدان رحلتم فلم يرعولنا عهدا والّا
نودعكم ونودعكم قلوبا لعلّ الله يجمعنا وايّا

وجمع الوداعى بين تضمينين واكتفا فى بيت واحد فقال

يا لائمى فى هواه افرطت فى اللوم جهلا
ما يعلم الشوق الّا ولا الصّبابة الّا

وكذلك الشيخ ابو الحسن الباخرزى

يا جاهلا غاب شعرى فكدّ قلبى وألم

على تحت القوافى وما على اذا لم

ولكن الشيخ صلاح الدين الصفدى تظارف فى هذا التضمين
حيث اتى به تورية باشارة التصحيف مع بديع الاكتفاء
ايضا وكان محله فى القسم الثانى ولكن ذكره هنا انسب فقال

نك من هجالك شعرا اوشانه بزحاف
وقل اذا ما هجوه على تحت القوافى

وجمع ابن بنانة بين اكتفائين فقال

افدى التى عنقها وقامتها كانه همزة على الف
اذكر ثغرا لها واشكو من ورد خدها فاقع فى

وكذلك الشيخ الشيوخ الانصارى وبالغ

اى اساد عرين نظرت فسيتها اى غزلان واى
صادنى منها غزيرا غيدا فيه ما يشغل عن هند دمى
قلت قد اضنيت جسمى قال قد قلت كى تذهب روحى قال كى

وقال صاحب القاضى مجد الدين بن مكانس فى مطلع قصيدة

يا عذولى فى هواها دع منك كى وبذلت الروح للغضبان كى

والسابق فى هذه الحلبة الى الغاية الشيخ شرف الدين بن القارض
حيث قال

اى ليالى الوصل هل من عودة ومن التعليل قول الصب اى
وباى الطرق ارجو رجعها ربما اقضى ولا ادرى باى

ومن وقوع الاكتفا فى حشو البيت قول الشاب الظريف ابن العفيف

راى رضا باعن تسليه اولوا العشق سلوا
ما ذاقه وشاقه هذا وما فكيف لوا

ومثله قولا بها زهير يصف ليلة انس

ولى ليلة طرقت بالسعود فحدثت باشيت عن ليلتى
فما كان احسن من مجلسى ولا كان ارفع من همتى
بشمس الضحى وبدر الدجا على يمنتى وعلى يسرتى
وبت وعن ليلتى لا تسل بان الذى وتلك التى

ومثله قول الشيخ برهان الدين القراطى

بمكارم الاخلاق كن متخلقا ليفوح مسك ثنائك العطر الشذى
وانفع صديقك ان صدقت صداقة وادفع عدوك بالتى فاذا الذى

وتبعه عليه شيخنا الشيخ شمس الدين محمد الحريرى

شيطاننا المغوى عدو فاعتصم بالله منه والتجى وتعوذ
وعدوك الانسى داوه بدادة تملكه وادفع بالتى فاذا الذى

ابن صاحب تكويت من مطلع قصيدة

اترى يعود الشمل بعد تشتت فلقد اطلت الى الديار تلفتى
هيهات ما قد فات ليس براجع اترى تعود ليالينا التى

الشيخ شرف الدين بن القارض

هو الحب ان لم تقض تقضى مآربا من الوصل فاخترذاك او طى

ودع عنك دعوى الحب واخر لوعة فؤادك وادفع عنه عينك بالتي

ابن سنا الملك

وظبي حكى دهم الفلا في نفاره فما باله لم يحكه في التلفت
يدافعني عن وصله بتجهم فما ضره لو كان يدفع بالتي

ابن ابي حجله وقد زاد النيل زيادة مفرطة

يا رب ان النيل زاد زيادة ادت الى الهدم وفرط تشتت
ما ضره لو جاء على عاداته في دفعه او كان يدفع بالتي

سديد الدين بن كاتب الممج في المعنى

يا نيل يا ملك الانهار قد ثربت منك الامانى شربا طيبا وغدا
وقد خلت القرى تبغي منافعها فعمها بعد فرط النفع منك اذا
فقال تذكرني انى ملكت وتشتني ناسيا ان الملوك اذا

ويحكى ان الامير بدر الدين بن بيلبك الخازندار كان قد احضر الى البلاد تاجر وكان يحسن اليه وهو في رقه فلما باعده وصار الى ما صار اليه افتقر التاجر فكتب اليه رقعة فيها شعر

كنا جميعين في بؤس نكابده والقلب والطرف منا في اذى وقذى
واليوم اقبلت الدنيا عليك بما تهوى فلا تنسى ان الكريم اذا

اشار بذلك الى قول ابراهيم بن العباس الصولي

اولى البرية طرا ان تواسيه عند الرخاء الذي واساك في المحن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

ويحكى ان الصاحب جمال الدين بن مطروح كتب الى بعض الرؤساء رقعة على يد صديق له يشفع فيها عنده فكتب اليه الرئيس هذا الامر علي فيعشقه فكتب ابن مطروح في جوابه لولا المشقة فهم الرئيس مراده وقضى حاجته والاشارة في ذلك الى قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال

الشيخ زين الدين بن الوردي مورياكي مكتفيا لكن التورية في غير القافية فلهذا ذكرناها في هذا القسم

ما ذا تقولون في محب عن غير ابوابكم تخلى
وجاءكم زائرا عفيفا عن مالكم هل يجوز ام لا

القاضي مجد الدين بن مكانس في مطلع قصيدة

يا غصنا في الرياض مالا حملتني في هواك مالا

عبد الله القرشي في مليح اسمه علي

محبا قد يراه السقم حتى غداما يكابد عليلا
اذا طلب الوصال لكي يداوى حشاه يقول لا اهوى علي لا

ولبعضهم على سبيل التورية فيه

يا سادتي دمع عيني اضحى اليكم رسولي
قلبي لديكم عليل بالله ردوا علي لي

سعد الدين بن محمد بن عربي في مليح اسمه ايوب

يلوم على حبه العاذلون ولا يسمع العذل فيه ولا

تسمّى يا يوب من سمت فيه ولكن عاشقه المبتلى

الشيخ برهان الدين بن القيراطى من ابيات

والى الخطا نسبت سهام لحاظه لما رمى ولكم اصابت مقتلا
زرق الاسنة لا تحاكى سودها قالوا ولا بيض الظبا قلنا ولا

وكتب اليها ذهبى الى الصاحب كمال الدين بن العديم يسئاله حاجة

دعوتك لما ان بدت لى حاجة وقلت كريم مثله من تفضّلا
اذا لم يكن الا تحمّل منّة فمنك وامّا من سواك فلا ولا

وقد نظمت هذه القافية توديه كما ستقف عليها فى القسم الذى

يليه ن جمال الدين بن مطروح

وبهجتى رشا اطالت عذلى فيه الملام وقد جوى ما قد جوى
قالوا فيه سوى رشاقة قدّه وفتور عينيه وهل موت سوى

سعد الدين محمد بن عربى

ترى يسيح الدهر الضنين بعزّكم واحظى بكم يا جيرة العلم الفرد
اذا لم يكن لى عندكم يا احبتى محلّ ولا قدر فان لكم عندى

جمال الدين بن مطروح فى مطلع قصيدة

تروا القدود وارهفوا اسم القنا وتقلدوا عوض السيوف الاعينا
وتقدموا للعاشقين فكلّهم طلبوا الامان لنفسهم الا انا

القاضى السعيد بن ستا الملك

فتنت بطرف ظل يعدى سقمه اراينموا من ضنّ حتى ايضنا

يا عاذلين جهلتم وفضل الهوى فعذلتم فيه ولكن انا
غيره فان المنية من بحثها فسوف تصادفه ايما

الصلاح الصفدى

يا من اذا ما اتاه اهل المودّة اولم
انا محبّك حقّا ان كنت فى القوم اولم

غيره

قال لى العاذل لم لا تنتهى عن هواه قلت يا عاذل لم
قال لى تهوى سواه قلت لا قال هل تعشقه قلت نعم

آخر رأيت الوزير ابا جعفر يحبّ الغلام اذا ما التحا وهذا دليل على انه

شيخ الشيوخ الانصارى متضمنا مكتفيا

صلى ودعى نفارك عن محبّ بذكرك آنس والليل ساكن
ولا تستقبحى شيبا براسى فما ان شبت من كبر ولكن

غيره مضمنا مكتفيا

الكشاك ريح غليظ محرّك للسواكن
اصلاه دُرّ وبُرّ نعم الجدود ولكن

القاضى فخر الدين بن مكانس مضمنا مكتفيا

لنا فى سن نلاقى منه دفعا كرفق الوالدين اذا تملتا
تواخين تركبه سكارى نميل على جوانبه كأنا

مولانا القاضي قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر اعز الله احكامه

خليلي والى العمر منا ولم نتب ... ونتوى فعال الصالحين ولكنا
فحتى متى نبني قصورا مشيدة ... واعمارنا منا تهد ولا تبنا

الشيخ سعد الدين بن عربي

ان شمته خمر الرضاب يقول لي ... اهممت ان تعصي قلت اللوما
قسما به ما انت يا بدر الرجا ... الا حكيت جماله لكما

ابو بكر بن حجه مضمنا

صهبا رقيقته رشفت سلافها ... فتقلبت وعجزت ان اتكلما
فاذا سئلت اقل لمن هو سائل ... اني لافهم ما تقول واعلما

وقال ايضا

يا من يقول بان رشف ... لمى الحبائب لم يرق
وعذا يعنفني به ... دع عنك تعنيفي وذق

الشيخ جمال الدين بن نباتة

اسقني الخمرة صرفا ... كي تحث الهم حثا
ودع العذال فيها ... يضربون الماء حتى

ابن ابي حجلة في فانوس مضمنا واجاد

انا في الدجى القى الهوى بمهجتي ... حرق يذوب بها الفؤاد جميعه
فكاني في الليل صب مدنف ... كتم الهوى فوشت عليه دموعه

وقال آخر مضمنا مكتفيا

ولرب ابيض قد علوت على قتا ... ردافه وطعنته حتى اذا
عاينت نضح دواسته استدته ... لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى

في مليح ارمد مضمنا ايضا

تحت الجفون الرمد احداق لها ... تسطو على ليث الشرا في غابه
فحذار من فتكاتهن فانه ... ما ان يضر العضب لون قرابه

الشيخ ابن الوردي مضمنا ايضا

وما الذي لفظت لكم بمدح ... يحرفه العذول بضد لفظي
نعم هذا واكثر منه يجري ... اذا كان المحب قليل حظ

آخر مضمنا ايضا

ليالي الوصل يا صاح استقلت ... وايام العيادة قد اهلت
فلا تشرب باقداح صغار ... فان النفس قد سئمت وملت
الم تسمع بما قد قيل قدما ... اذا العشرون من شعبان ولت

الشيخ زين الدين بن الوردي مضمنا

مولاي انك محسن ... قسما وانك ثم انك
فلاشكرنك ما حييت ... وان امت فلشكرنك

وحكى صاحب بدايع البداية ان تاجرا سافر من مصر بعبدين فاراد قتله ببعض الطرق فلما علم انه مقتول لا محالة قال لهما اذا قتلتماني ووصلتما مصر قولا لبنتي قال لكما ابوكما

من مبلغ بنتي عني اتى ... لله دركما ودر ابيكما

فقتلاه ورجعا الى مصر ثم بعد مدة تذكرا وصيته فجاءا الى
بنته وقالا لها ذلك فقالتا والله ان ابانا لمقتول فتعلقا
بالعبدين فاخذا وضربا فاعترفا بالقتل وقيل للبنتين كيف
علمتما ذلك قالتا انه اشار الى قول الشاعر ٥

من مبلغ بنتي عمي انني ... اصبحت مقتول الفلاة مجندلا
لله درّكما ودرّ ابيكما ... لا يفلت العبدان حتى يقتلا

واصل هذه القصة ان مهلهلا وهو عدي بن ربيعة بن الحارث
اخا كليب الوائلي الذي يضرب به المثل فيقال اعز من حمى كليب
لما اسنّ وخرف وكان له عبدان يخدمانه فملّا منه وخرج
يريدهما سفرا فاتاخا به في بعض الفلوات وعزما على قتله
فلما عرف ذلك كتب بسكين على رحل ناقته وقيل اوصاهما
اذا وصلا الى قومه ان يقولا ٥

من مبلغ الحيين ان مهلهلا ... لله درّكما ودرّ ابيكما

ثم قتلاه ورجعا الى قومه فقالا مات وانشداهما قوله ففكّر
بعض ولد وقال ان مهلهلا لا يقول هذا الشعر الذي لا معنى له
وانما اراده من مبلغ الحيين ان مهلهلا ... امسى قتيلا في الفلاة مجندلا
لله درّكما ودرّ ابيكما ... لا يفلت العبدان حتى يقتلا

فضربوا العبدين فاقرّا بقتله وقتلاه فانظر كيف اكتفى بصدر
البيتين اعتمادا على استحضار بنيه عجزهما وقال اخر مضمنا

يتبادلان فيتصفان ... وليس بينهما ارتياب
فيصيب هذا ماذا ... كالبحر يمطره السحاب

ابو بكر بن حجّه من ابيات

رسائل دمعي فيه صبّ مبدّد ... المرتجى لما بدا كيف اسيلا
ورقيقته يا صاح في الزوج حرة ... فلو ذاقها عمرو لما نشدها الا

الشيخ ظهير الدين البارزي

غدا اسودا بالشعر ابيض وجهه ... فاصبح من بعد التنعم في ضنك
على وجهه اضحى بخطّ عذاره ... يناديهما عيناه حزنا فقانبكي

ابن مطروح من ابيات

وباتت اباريق المدام لديهم ... تقهقه من فرط المسرة والضحك
فقم نتهب اللذات قبل فواتها ... ودعني من قول ابن حجر فقانبك

سيف الدين بن المنشد يصف نفسه

شعار يليغ بل بلاغة شاعر ... معانيه بل الفاظه حلوة السبك
لقد ترك الضحاك في الناس ضحكه ... وابكى الذي قد قال حقا فقانبك

ابن الوردي في مليح مغنّي

رب مغن ذكر لفظه ... مؤنث يسلب مني الفؤاد
وكلما انث من لفظه ... وبان لي انثرت بانت سعاد

الشيخ شرف الدين بن الفارض من ديبت

اهوى رشا هواه للروح غذا ... ما احسن فعله ولو كان اذا

لم انس وقد قلت له الوصل متى مولاى اذا مت اسا قال اذا

ابن بناته

بروحى معسول اللما محجب اذا لم يزر لم يهن عيشى ولا اذا
اذا ذقت يوما من حلاوة ريقه اتانا رقيب يتبع المن بالاذى

وله وابدع فى التضمين

قالت اذا غمضت جفونك فارقيه طيفى فقلت لها نعم لكن اذا
وسمعت من رمح وسيف قبلها حتى انثنت ورنت فقلت هما اللذا

ابن سنا الملك

ما ابعد الدار وادنى الجوى لما ناء الاهل وجف العطين
بان عليها الذل من بعدهم وزاد حتى كاد ان لا يبين
فان تقل اين الذين اغتدوا يقل صداها لك اين الذين

الشيخ برهان الدين بن دقاعة مكتفيا مقتبسا

خيال طه قد سرى بكهف قلبى المحتذى
عوذته لما سبا قلبى فسبحان الذى

ومثله قول الشيخ بن الوردى

عوادة عوادة بالنغم الملتذ
قالت لنا اوتارها انطقنا الله الذى

شهاب الدين بن طوغان المقرى المعروف بالاوحدى

انى اذا ما نابنى امر تعنى تلتذى

واشتد منه جزعى وجهت وجهى للذى

ومثله قول الآخر

افديه من خد زها ورده وفوقه خال له حالك
ومبسم يبدى كؤوس الطلا ختامه مسك وفى ذلك

القاضى مجد الدين بن مكانس

ابصارنا وبدرك فى افقه
وثغرك يا قاتلى يكاد سنا برقه

الشيخ جمال الدين بن بناته فى مطلع قصيدة

تذكرت مصرا والاخلا والدرهما سقى الله ذاك السفح والناس والنظرا
وقالت جفونى الشام لى فيه لذة فقال لها ماضى الزمان اهبطوا مصرا

وقال بعضهم

اذا زار من اهوى وانجز موعدى تلوت معيدا والذى جاء بالصدق
وان صد عنى معرضا فلشقوتى اقول وجاءت سكرة الموت بالحق

وقال القاضى ابن الناصر

اما المشيب فانه قد ابرقا وكانى بسحابه قد اغدقا
كان الهوى ظل الصبا وصديقه حتى تولى شيبنى وان يفرقا

واخذ منه من قال

لما رايت مخالى ومواسى لعظيم ودى بالقطيعة مزقا
فارقته وظعت من بيوم بيرى وتلوت لى وله وان يتفرقا

البهاء زهير

عندي حديث شاد يلاآن اذكره وانت تعلم دون الناس فحواه
يامن اكابد فيه ما اكابده مولاي اصبر حتى يحكم الله

وقال الآخر

ولم انس ما شاهدته من جماله وقد زرت في بعض الليالي مصلاه
فقلت تأمل ما تقول فانها فقالت يامن تقتل الناس عيناه

وقال الآخر يعجو معذرا

ابصرته قصر في مشيه لما بدت في خده اللحية
فذكرت الشعر على خده او كالذي مر على قرية

وقال صاحب تكريت

تخال ان حباب الكاس اجنحة للنمل فوق عيون النخل تزدحم
ظنت سليمانها الساقي فهذ مزجت قرأ الحباب بها لا يحطمنكم

وقال سعد الدين بن عربي

وجنة حمراء تحكي عندما ماراها احد الا افتتن
قلت لما عاينتها مقلتي صبغة الله ومن احسن من

وقال الآخر

عذيري من خدك هذا العندمي سله واحكم بيننا يا مؤتمن
قال ما هذا دم قلت فما قال هذا صبغة الله ومن

وتلطف من قال

يا ذوات الخال قلبي مفتتن اه من خال بقلبي قد سكن
جاء كالسائل دمعي واذا صدق السائل لا افلح من

واجاد من قال

مثل الغزال نظرة ولفتة من ذا رآه مقبلا ولا افتتن
اعجب لخلق الله ثغرا وفما ان لم يكن احق بالحسن فمن

ولجامعه محمد النواجي عفا الله عنه

لا تاسفن على المال الحرام ولا تكن لمال حلال قط منبعثا
فالطيب لا صل يبدو يانفا نضرا نباتة الرطب سهلا والذي خبثا

وبلغ الصاحب بهاء الدين نهيمان صديقا له اسمه يحيى شرب دواء فكتب اليه وتلطف الى الغاية

سلمت من كل السقم ودمت موفور النعم
في صحة لا ينتهي شبابها الى الهرم
يحيى بك الجود كما يموت يا محيي العدم
وبعد ذا قل لي ما ما كان من الامر وكم

وقال بعضهم

لا اوحشني الله من مولى فضائله عندي تذكرني ما لست انساه
قلبي مقيم عليه لا يفارقه فكيف قولي له لا اوحش الله

جمال الدين بن مطروح

لم انسها ويدي مكان وشاحها وسالتها عن خصرها قالت فمي

ودخلت جنة وصلها متنزها ... يا ليت قومي يعلمون بانني

وله ايضا من قصيدة

فلو اضحى على تلفي مصرا ... لقلت مغذ لي يا لله ذرني
ولا تسمح بوصلك لي فاني ... اغار عليك منك فكيف مني
واعجب ما اصوت عنه اني ... فتنت به ولا يدري باني

ابن السديراني

اهيم الى العذيب من ورية ... اذ اهيم العاشقين العذيب
شهدت عليه وما ذقته ... يقينا ولكن من الغيب غيب

ابن سنا الملك من قصيدة

قمنا ولا خطوة الا الى خطر ... دان ولا خطوة الا الى اجل
حتى وصلنا الى ميقات ما منه ... يا صاحبي فلوا بصرتما عملي
او اصل اللثم من فوقا الى قدم ... واوصل الضم من صدر الى كفل

ابن بنانة من ابيات

يا ندمي في المدام فدا ... لكما في المدامة العاذلان
خلقا البيت بالكؤس سرورا ... واثر باها صفرا كالزعفران
واسقياني فان تشكيت داء ... فاسقياني ان شئتما تشفياني
واذا ما قتلت بالكاس سكرا ... فاه فناني في بعض تلك الدنان
وانضحا من دمي عليه فقد كا ... ن دمي من فواه لو تعلمان

الصاحب جمال الدين بن مطروح

انظرت ام فوقت سهما ... فلقد اصبت القلب منا
لا يا معذب مهجتي ... تالله ما اجرمت جرما
يا عاذلي واخي الصبا ... به لا بليت اصم اعمى
لو كنت ثالثنا وقد ... زار الحبيب عجبت مما

القاضي فخر الدين بن مكانس من قصيدة خمرية

عذرها لا يطاق في عاشقيها ... فالحذار الحذار منها وحما
لا يغرنك نارها اذ اضاءت ... فضرام قتلك اما واما

منها وهو مطلعها وكان محله في القسم الذي بعد لما فيه من لطف التورية مع بديع الاقتباس

شفني العس الراشف المى ... بخدود من نارها يعصر الما
لا تقل زينب وهند وسعدى ... وسعاد فانما هي اسمى

آخر

اني محتاج الى ما ... صار فوق الخد لاما
وحبيب عاد فيه ... عاذرا من كان لاما
وعد مثل سراب ... جئته يوما فلاما
قيل هل زارك من ... تهواه يوما قلت لاما

ابن الوردي

اذا كرهت منزلا • فدونك التحولا • وان جفاك صاحب • فكن به مستهلا •
لا تحملن منة • من صاحب وان علا • فمن اتى فرحبا • ومن تولى فالى •

ابو بكر بن حجّه

تطلبت منه قبلة وهو نافرٌ فقال وصلى حسان تقبلا
فقلت له بالوصل عدني الى غدٍ فبعدك مات الصبر قال نعم الى

سعد الدين بن عربي

ما اضمر القلب شيئا غير حبّهم يوما ولا خاه مني بالسلوّ فم
قالوا بقلبك والاجفان قد فتكوا فقلت انهم قلبي وانهم

ابن الوردي في بخيل

وزرته يوما فصادفته يكتب اسماء الفقيليه
هاعبيد الله حمّى نال بالعزّ الخماره
هو لم يغزل ولكن ولقد تكفي الاشاره

آخر ابا جعفر لست بالمنصف ومثلك من قال قولا يفي
فان انت اخرت لي موعدي والا هجوت وادخلت في
وقد علم الناس ما بعده فغطّ الحديث ولا تكشف

ابن سنا الملك

تتلو ملاحتها محاسن وجهها فتريك معجز آية في الزخرف
وتقول من هذا وقد سفكت دمي ظلما وتسأل عن فؤادي وهو في

الشيخ شرف الدين بن الفارض

كلّ الصيد وراذا تجلى عقيلا تصيو اليه وكل قراهيف
ان قلت عندي منك كل صبابة قال الملاحة لي وكل الحسن في

ومنها

ان زار يوما يا حشاي تقطعي كلفا به اوبان يا عين اذ رفي
ما الهوى ذنب ومن اهوى معي ان غاب عن اشتاق عيني فهو في

ومن لطائف هذه القصيدة ان آخرها فهو في واولها قلبي يحدثني فهي دائرة كالحلقة القسم الثاني ما كان الالتفات فيه بجميع الكلمة من ملاءمة التورية وهو نوع اخترعه المتاخرون وتلطفوا فيه الى الغاية فمن ذلك قول الشيخ زين الدين عمر بن الوردي وقد اضاف لبعض الملّية وصعد به الى سطح عمال ولم يطعمه شيئا وصار يتعهده بالماء من اوّل الليل الى آخره

اهل الصيوف على سطحه وفرجهم في نجوم السماء
وقطع بالجوع امعاءهم وان يستغيثوا يغاثوا بماء

وقول الشيخ صدر الدين ابن عبد الحق يهجو حماما

جهنّم حمامكم نارها تقطع اكبادنا بالظماء
وفيها عصاة لهم ضجّة وان يستغيثوا يغاثوا بماء

ومثله قول القاضي مجد الدين بن مكانس

فرط في جنب الاله من اتى حمامكم وكايد الحمام
ولم يجد ما به ذو حاجة حتّى تلى ما جرتا على ما

ابو بكر بن حجّه

قال وقد فرّطت في تصيري وما شفا بقربه سقاما

اصبر عسى تسقى بما ريقه قلت لهم يا حسرتا على ما

الشيخ زين الدين بن الوردى من تضمينه لابيات الملحة

يا قاتلا كان مليحا وانفصل كان وما انفك الغنج ولم يزل
ابدت لهم وجنته ضراما حتى تلوا يا حسرتا على ما

وقال المقر المرحومى الامين الحمصى صاحب ديوان الانشاء الشريف
بدمشق المحروسة عند عوده من ادرنكان صحبة المقر السيفى
المرحومى تنم كافل المملكة الشامية وقد ضل غالب العسكر فى
فى بعض الليالى عن الماء واهتدى هو لطريق وصلته اليه

ضلوا عن الماء لما ان سروا سحرا فوفى فظلوا حيارى يلهثون ظما
والله اكرمنى بالورد دونهم فقلت يا ليت قومى يعلمون بما

القاضى فخر الدين بن مكانس

من شرطنا ان اسكرتنا الطلا صرفا تداوينا بشرب اللمى
يعاف مزج الماء فى كاسها لا واخذ الله السكارى بما

وقال مضمنا مكتفيا موريا

شكوت الى السقام ابى من الجوى وقلت عسى يشفى الفؤاد من الظما
فقال انتعش يا ما ولا تقطع الرجا فقد يجمع الله الشتيتين بعدما

وقلت ايضا

عسى ثرية من ماء ريقك تنطفى بما كبدى الحرّا وتبرى من الظما
فحتى م لا احظى بها والى متى اقضى زمانى فى عسى ولعلما

وقال القاضى عماد الدين اخو قاضى القضاة علاء الدين بن
النصانى الحنفى من موشحة يمدح بها المقر المرحومى الاوحدى
صاحب دواوين الانشاء بالممالك الاسلامية

ارخت ذوايبها لنا فى الاربع لتظل فاستفت بها عن مقنع
وغدوت اسهر فى ليال شعرها ويقول فجر الفرق حتى مطلعى

وتبسمت ضحكا وزادسناها فلثمت فاها اخذا متمتعا
ورشفته رشف الزلال لبردما

ومنه فى براعة المخلص ولم يخرج عن ما نحن فيه من الاكتفا

حكم الزمان ببينهم وتشتتى وشماتة الاعداء اكبر محنتى
وبسيد الرؤسا رمت تخلصا من محنتى فغدت رحال مطيتى

الشيخ برهان الدين الفراطى

خطّ للحبّ عذار زادنى فيه هياما
قال مثله سريعا او فدعه قلت لاما

وانشدنى سيدى احمد بن تيم رح من لفظه لنفسه فى مليح
اسمه ابراهيم

ان ابراهيم اورى فى الحشا منه ضراما
ليت قلبى بلقاه نال بردا وسلاما

العفيف التلمسانى من قصيدة

زاكى الذى اضنيته وهجرته فهل صلة اوعايد منك للذى

آخر لا تهجروا من لا هجود هجركم وهو الذى بلسان وصلكم غنى

ودفعتم معقداره بالابتدا حاشاكموا ان تقطعوا صلة التى

ومن لطف ما يحكى عن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل

ان ابن عنين كتبت اليه وهو ضعيف

انظر الى بعين مولى لم يزل يولى الندا وتلاف قبل تلافى

انا كالذى احتاج ما يحتاجه فاغنم دعاى والثنا الوافى

فنزل اليه الملك المعظم بنفسه ومعه ثلثمائة دينار وقال انت

الذى وهنى الصلة واتا العايد القيراطى فى مليح مؤنث

بى مليح موزن • لم يمل ساعة الى • انا ميت اذا غدا • فى اذا ان يقول حى

وجمع الشيخ جمال الدين بن نباتة بين الاكتفا والتضمين والالف

والنشر والمطابقة والتورية فى موضعين فقال يرثى

ولدا له توفى قبل الحول

يا راحلا عنى وكانت له مخايل للخير مرجوة

لم تكتمل حولا واولا شتى ضعفا فلا حول ولا قوة

شيخ الشيوخ الانصارى مقتبسا

ان دمعت عينى فمن اجلها بكى على حالى من لا بكا

او فتنى انهما تها فى الهوى يا ايها الانسان ما غرك

القيراطى من قصيد مقتبسا

حسنات الخذ منه قد اطالت حرانى

كلما ساء فعالا قلت ان الحسنات

ابن نباتة مضمنا

وشادر شفت رضابه ام ثغلب ما للحبب الى وفاه بلوغ

عذب الثما متلون يعطيك من طرفى اللسان حلاوة ويروغ

الصلاح الصفدى مضمنا

رشفت ريقك حلوا ولم يكن لى صبر

وسوف احظى بوصل واول الغيث قطر

ابن تميم مضمنا ايضا

لما رايت البدر فى ساعدى وترجس الانجم قد صوحا

افنيت رشفا ريق بدر الرجا من قبل ان ترشف شمس الضحى

ابو بكر حجه مضمنا

جاد النسيم على الورى بندا يديه وقال لى

انا ما اقصر عن ندا وكما علمت شمائلى

ابن حجه مضمنا فى وصف مجموع

يا سيدا طالعه ان راق معناه فعد

وافتح له باب الرضى وان تجد عيبا فسد

وقال وبدر تم جميل مجيبا بالدلال • اذا هممت بانى • اشكو هواه بدلال •

وقال مضمنا

وشاعر فاسق الى امرأة من خلف اذ سامه المليح قلا
وقال اذ عاتبوه معتذرا تلجى الضرورات فى الامور الى

تمامه سلوك ما لا يليق بالادب ابن نباتة فى مليح ساقى مضمنا واجاد

سقى واد عرفنى وصلا الذ به عند المنام ولا والله ما وصلا
فيا له الله من ساق مواعده كانت مواعيد عرقوب لها مثلا

القيراطى مضمنا فى وصف باد هنج

بروحى افدى باد هنجا موكلا باطفا ما نلقاه من حرق الجوى
اذا مدحت اوصافه قال منشدا على انى راض بان احمل الهوى

وقال مضمنا ايضا

فى ضد من همت به شامة ما الشد فى فتخته نونها
والعنبر الورد غدا تائلا لا تدعنى الا بيا عبدها

شمس الدين محمد المزين الدمشقى مضمنا فى خادم مليح معه لالا

خادم لالا ته يحكيه حسنا فهو كالبدر فى الدجا يتلالا
قال قصدى من الانام مليح هكذا هكذا والا فلا لا

وقلت وهى القافية الموعود بذكرها فى القسم الذى قبله

لئن تاه قوم بالعلا وترفعوا على وما لوا للقطيعة والقلا
فلله ما ارضى بملكهم ولا ارى لهموا حكما على ولا ولا

وقال مضمنا فى مليح اسمه فرج

لقد تزايد همى مذ نأى فرج عنى وصدرى اضحى ضيقا حرجا

ودمت اشكو الاسى والحال يشتد يا مشتكى الهم دعه وانتظر فرجا

وقلت مضمنا فى مليح لاعب شطرنج

اواه لاعب شطرنج يا نفى عن نفسه وبشاماته الحد ود فتن
اذا دنا لقطاعى صحت من اسف ما عود وفى احيانى يقاطعه

برهان الدين القيراطى مضمنا للمثل السائر

مالت معاطفها سكرا على دنف كانها من رحيق الخمر قد سكرت
حيث فاحيث قيل الحى حين دنت له وغابت فقال الصب قد حضرت

وقلت ايضا مضمنا للمثل السائر

دامت وفا وعدك فى عاينت معتقى ولت ولم تعطف
وناد تهديرى قنا دينه مهما تشا فافعل ودعها تفى

وكتب مضمنا الى بعض المخادميم ليطلب منه كسوة

بكم قد صرت مكتفيا وانتم سادتى ركنى
وقد جاء الشتا حقا وفى التلويح ما يغنى

الصلاح الصفدى

صدق حلى

وقال لا اخبر منها بما جاءت به قلنا ولا اذكى

القاضى محب الدين بن مكانس واجاد

ويلاه من لعين بمر شفه طيب الكرى عن ناظرى حبسا
يا قلب لا تقطع دجاك ولا تشكو لارباب الهوا العسا

واحسن منه قوله

وحقك قد اصبحت بالبعد مدنفا ... ويا طالما بالوصل كنت منعما
بكيت كثيرا اذ تناى معذبي ... وقطع اشجار الوصال وقلما

وقوله يقول لكل الحاذهبا بعدما

اسهرني هجرانه ليلا ... اوانثنى اللحظ بعد الرضى
فكلت في الحال له كيلا

الرّاج الوّاق يهجو

وقطب عند دخولي اليه ... فتم له القبح معنى وصوره
ولولا الضرورة ما زرته ... على الرّغم مني وعند الضروره

تتمّته قول ابن بسام الهامي ٥ وعند الضرورة يؤتى الكنيف

ومن الحكايات الظريفة ان الشيخ شرف الدين التفوخي اجتمع مع الشيخ شهاب الدين التلعفري في ليلة الشّ عند الملك الناصر فاتفق ان قام الشيخ شرف الدين لضرورة وعاد فاشار اليه الناصر ان يصفع التلعفري فلما صفعه نهض التلعفري على الفور واسك بلحية شرف الدين وكان رجله الحي وتعلق بها وانشد ارتجالا

ويا لاويي فيها لافارقها

قد صفعنا في ذا المحل الشريف ... وهو ان كنت ترتضي تشريفي
فادت العبد من ضعيف صفاع ... يا ربيع المنا والاخريني

فانظر الى بديع هذا الاكتفا وحسن هذا التقسيم ولطف شمائل هذه التورية وسرعة هذا الارتجال والله اعلم

القسم الثالث ما كان الاكتفا فيه ببعض الكلام مجردا من بديع التورية وهو ايضا من مخترعات المتاخرين لكنه لاطائل تحته ولا فائدة فيه وهو اردل انواع الاكتفا واسفلها بل لا ينبغي ان يسمّى بديعيا البتة وانّما اوردته هنا للتنبيه على انحطاط رتبته ولاجل توفية الاقسام التي وعدنا بايرادها فمن ذلك قول ابي الفتح كاتبور

من عاذري في عاذلي ... يلوم في حبّي رشا
اذا طلبت وصله ... قال كفى بالدمع شاهد

اخذ شيخنا الشيخ بدر الدين الدماميني هذا الشاهد وكساه حلة التورية حتى صار قاضيا له بالفضل على من تقدمه وسيأتي في القسم الذي يليه ان شاء الله تعالى وقال القاضي الفاضل من قصيدة

لعبت جفونك بالقلوب وجهلها ... فالخدّ مبيدان وصدغك صولجان

ابن سنا الملك

عتبت عليه بالصدود فلم يعد ... لعتب فصرت الفراق له عتبا
وقالوا امن باب التفرق بيننا ... دخلنا الى السلوان قلت نعم من باب

وقال ايضا

اهوى الغزالة والغزال ربما ... تنهنهت نفسي عفة وتدينا
ولقد كففت عنان عيني جاهدا ... حتى اذا اعييت اطلقت العنانا

شيخ الشيوخ الانصاري

اليكم هجرتي وتصدي ... وفيكم الموت والحياة

امنت ان تحشروا فوادى فاكسوا مقلتى ولا تو • حشوا

شيخ الشيوخ برهان الدين القراطى من قصيدة

اصبحت عفتا للمنى لم تمل ظبيا وللعشاق لا تتلفت

ما رام صبّ ان يتوب من الهوى الّا نهاه جمال حُسنك ان يتوب

وسُئل الشيخ جمال الدين بن نباتة هذا النوع فى احسن القوالب

حتى كاد يلحقه بالنوع الذى بعده فقال

وقفى على ذكراه ان سمت الكرا وبها ابتداى عند وقت تنبهى

جلّ الذى ابدا لعاشق وجهه ماء عزيز الوصف من ماءٍ مهى • ن

ولطيف هنا قول بعضهم

قولوا لمولانا السنىّ المحسن المستحسن

من قال انك ماتنا ك وانّ عندك ما ينى • كك

القسم الرابع ما كان الاكتفا فيه ببعض الكلمة موشحا ببديع التورية

خارجا عن هذا الوزن اذا قصد شق التورية الاخر وهو من

مخترعات المتاخرين ايضا ومن ذلك قول الشيخ جمال الدين

ابن نباتة وهو اوّل من اخترعه فيما يغلب على الظنّ

اقول وقد جاء الغلام بصحنه عقيب طعام القطر يا غاية المنى

بعيشك حدثنى بصحن وقطايف وحج باسم من اهوى ودعنى من الكتابة

وفى معناه ما كتب به الشيخ برهان الدين القراطى الى المقر المرحوم

النورى والد مولانا قاضى القضاة شهاب الدين بن حجد

مولاى نور الدين ضيفك لم يزل يروى مكارمك الصحيحة عن عطا

صدقت قطايفك الكبار حلاوة بفمى وليس بمنكم صدقا القطا • يف

والم بهذا المعنى القاضى مجد الدين بن مكانس فقال

لقد فضل من يبغى القطايف ماكلا ويهبط من دونا لكتانة مهبطا

فكم طار ليلا للكتافة ذايق واسى بها فى الليل اهدى من القطا • يف

سيدى ابو الفضل بن ابى الوفا من ابيات يمتدح بها والده رحمهما الله تعالى

يا من يروم الايتمام بسيّدى اخضع لديه بذلة وتملّق

فاذا اردت الاقتفا والّا كتفا سابق لمن حاز الشريعة والحقى • قه

القاضى فخر الدين بن مكانس واجاد الى الغاية

لله ظبى زار فى الدجا مستوفزا ممتطيا للخطر

فلم يقم الا بمقدار ان قلت له اهلا وسهلا وقر • حبا

وهذان البيتان الموعود بذكرهما فى القسم الذى قبله للشيخ

بدر الدين الدماميني

الدمع قاض بافتضاحى فى هوى ظبى يغار الغصن منه اذ انثنا

وغدا بوجدى شاهدا وكفى بما اخفى فيا لله من قاض وشا • هد

وله ايضا

شقايق النعمان الهوا بها ان غاب من اهوى وعزّ اللقا

والخد فى القرب نعيمى وان غاب فانى اكتفى بالشقا • يق

وقال ايضا

ورب تها رفيه نادمت اغيدا فما كان احلاه حديثا واحسنا
منادمة فيها منای فجسذا نهار تقضی بالحديث وبالمنا ه دمة

القاضی مجد الدين بن مكانس

نزل الطل بكره ه وتوالی تحدرا ه والندامايحسوا ه فاجل كاسی علی الندا ه ی

وقلت فی مليح نقا نقی

ونقا نقی قال وجهی كعبة وعلی نقا كفلی يكون الملتقی
ابدا احن الی غزيب رضابه واهيم وجدا كلما ذكر النقا ه نقی

وقلت ايضا فی مليح مها فری

مها فری وجهه روضة وخط المعشوق فی مشتهی
ياطرفه الساجی والی ظله لله ما احلی عيون المها ه فری

وكتب الی الشيخ شمس الدين الهيثمی وقد ردت علی مجلسه فلم اسلم عليه لامر اقتضی ذلك

لقد مر من اهوی وعنی فدار نزوی فاحرق قلبی بالقطيعة والجوا
ورام نوی من غير ذنب اصبته ولا عجب فی اول اسم له النوا ه جی

فاجبته ارتجالا موالیا

ياهيثمی رعاك الله ان خفيت تنقل خطال وتاتينا غدا للبيت
وان قلت آجی واشفی لك اللقا متی حبت فانت لاشك تقرع عندنا يا لهيت ه مي

وقلت وقد ارسل الی بعض الرؤسا يحمد خشكان فی عيد الفطر

قضی عجبا نهار العيد عبد بما اشويت من نعم اليه

هلا ول سد عين الشمس واقا بر الطبق الكبير وخش عليه

القسم الخامس ما كان فيه الاكتفا فيه ببعض الكلمة موشحا بديع التورية غير خارج عن الوزن اذا قصد شق التورية الاخر واقفا فی البيت الثانی فقط وهذا القسم من ابدع الانواع والطفها لم يعرفه المتقدمون ولا عرج عليه من المتاخرين غير الشيخ جمال الدين ابن نباتة فمن بعده فمن ذلك قوله واجاد

بروحی آمر الناس نايا وجفوة واحلاهم ثغرا واملحهم شكلا
يقولون فی الاسلام يوجد شخصه فقلت ومن نا بعده يجد الاحلا ه م

وقال شيخنا الشيخ بدر الدين الدماميني واجاد ايضا

عبث النهاد بناظری ان لم انل ياايها المعشوق منك المشتهی
فنظمت فيه مغاينا شهدا لودا بعلوها اوما تراها فی المنا ه د

وقال ايضا

ويقول مصاحبی والروض زاه وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال بنا كرا الروض المفدی وقم نسعی الی ود ونشری ن

لبعضهم قالوا غزال فی الورى من للجمال احرزا
وهو غزال نافر قلت لهم نعم غزا ه ل

القاضی مجد الدين بن مكانس مرتجلا

دعی الله محبوبا كفانی بحسنه واحسانه حتی سقيت العدا سما
وقلت وقد حاينت نعمان خده وانعامه للخلق يا حبذا النعما ه ن

ابو بكر بن حجه

وشجعان صبري طارت جيش هجرها ... زمانا ومات الكل في حبها صبرا
وكم اسرتنا بالجفا وتجاهلت ... فبحنا بشكوانا الى عالم السراء د

ابن حجه

دع يا عذول رقى المنام فمذ سرا ... عني الحبيب فنيت دام له البقا
واطرف من فقد الرقاد بكى بما ... يحكي الغمام فليس هذا بالرقاء د

لا اعلم قائله

بروحي حمى اقماره قد تطلعت ... الى وصالها اصغيت للعاذل العذ
وامطرت دمعي اذ فنيت على الحما ... بانوار انوار فيا حبذا الانواء د

مولانا قاضي القضاة بن حجر

اطيل الملام لمن لامني ... واملا في الروض كاس الطلا
واهوى الملاهي وطيب الملا ... ذفها انا منهمك في الملاهي

سيدي ابو الفضل بن ابي الوفا

نواعير نعت لي رشا القلب راعي ... فهام القلب مني على حسن النواعي ر

القاضي صدر الدين بن الادمي

يوم تودعني لاحبابي غدا ... ذكر محي شاغلي عن كل شئ
فرنت نحوي وقالت يا ترا ... انت حي في هوانا قلت مي ن

ابن حجه الحموي

تركي لحظ ناعس فاذارنا ... يا اعين الغزلان لا تتنهي

بيهي ذاك الوجه اشرق في الدجا ... فاطاب لي التشهيد في الليل البهي م

وقلت في مليح سكندري

اسكندري الحسن طاب لي الهوى ... في ملثم الثغر الشهي المورد
فعلى من يسمع في اقوال العدا ... وتصدني عن وردة وانا الصدي ق

وقلت من قصيدة

كم صدع القلب منه بين ... تكاد منه الجبال تنهد
واليوم مثل الزجاج ... اضحى ليس له قوة على الصدع

وقلت وقد عزمت على الحجاز الشريف فارسل الي مولانا المقر الاشرف العالي الناصري محمد بن البارزي ناظر دواوين الانشا الشريف بالممالك الاسلامية سقى الله عهده جملا وناقه

جملا هجينا قد بعثت وناقة ... لاحج في شئ ولم التحجج
فغدوت مكتفيا وقلت لاضلعي ... بالناقة انبسطي لمكة والهجي ن
آخى عابو البروق وقد شبهتها بسنا ... انواره ثغر الحبي حسنه شاعا
وعادني غني ضمأ وبرد لمي ... فريت بالبرقذاك الثغر لما عاد

وانشدني من لفظه لنفسه بدر الدين البشتكي من ابيات

خاف ان مات صبه وهم لم يريد ... رتقام الوصال منه فواتا
يا حياة المحب هل تاب عنكم ... وهو لو فارق الحياة لماتا ب

القاضي مجد الدين بن مكانس

اهيف قد زال همي عظيما ... عند ما عانق المحب وباسا

قلت للقلب رسمه وصلا فذاب القلب وجدا لما تثنى وما سام

القسم السادس ما كان لا كتفا فيه ببعض الكلم موشحا ببديع

التورية غير خارج عن الوزن اذا قصد شق التورية الاخر واقعا

فى البيتين معا لسلامة قافيتهما وهو خاتم الاقسام ولب اللب

وخلاصة الخلاصة وهو ابلغ فى المعنى واطف من النوع الذى

قبله لم يقع للمتقدمين ولا للمتاخرين بل ولا للشيخ جمال الدين

ابن نباته ولا من عاصره وانما نظمه العصريون وتلاعبوا بمعانيه

البديعة حتى بلغوا فيها النهاية واجروا اجيادا فكارهم فى

ميادين الادب فلم تفتهم غاية وادعى كل منهم انه مخترعة وانه به

اولى وكل يدعى وصلا لليلى والذى يغلب على ظنى انه من مخترعات

مولانا قاضى القضاة صدر الدين على بن الادمى الحنفى سقى الله

ثراه كما ذكره لى فمن ذلك ما كتب الى عز الدين خليل بن بشارة

وكان بريعا فى الحسن بارعا فى الجمال مشهورا بصحبة المشار اليه

يا متهمى يا بسقم كن منجدى ... ولا تطل رفضى فانى على ل

انت خليلى نبحق الهوى ... كن لشجونى راحما يا خلى ل

قال ابن حجه انشدهما لى قاضى القضاة وتقاضانى الجواب على هذا

الطريق فنظمت بين يديه وانا فى ذلك المجلس

يقولون صف انفاسه وجبينه ... عسى القلب ان يصبو فقلت لهم صاح

وناطت اذ قالوا اباح وصاله ... والا با للقلب قلت لهم اباح

قلت لما انشدنى بن حجه هذين البيتين قلت له ان ابى لا يتعدى

بالام وانما يتعدى بنفسه فبهت وتحير ولم يرد ما يقول فقلت

ان كان ولا بد فينبغى ان تقول والا بى قربا فقلت لهم ابا فاصلحه

وكتبه كذلك وهذه عادتى معه فى غالب نظمه القديم والحديث

حتى انى اصلحت له اشياء نظمها من فوق الثلاثين سنة ومن اراد

ذلك فعليه بكتابى المسمى بالحجه فى سرقات بن حجه على ان فى تكرير

قوله يقولون فقلت لهم وقالوا وقلت لهم من القلاقة ما يقلقل

الجبال والله اعلم ونظم سيدى ابو الفضل ابن ابى الوفا

قدس الله سره فى هذا النوع قوله

لقد عطشنا فروحوا بنا ... نروى فهذا الوقت وقت الرواح

وان نأى الساقى فروحوا معى ... عونا فانى لا اطيق النواح

وقال ايضا

من عقرب الصدغ ومن ... حية الشعر لقد مت بسبع الهوام

قالوا ايداوى قلبه ان يسلم ... قلت وهل يرجى لفان دوام

لا اعلم قائله

ان حرمت خمر اغدت مرة ... فان لى فى فيك خمرا حلال

اوجبت القى ربعكم خاليا ... علت دموعى بعدكم بالطلال

ونظم القاضى مجد الدين بن مكانس فقال

قم منشدا فى الجمع شعرى الذى ... نظمته اشكو الجفا والملال

وقل اذا استحلاوه ذوّاقهم هذا لعمر الله سحر حلال

وقال والبيت الثانى ليس من هذا النوع

يا قوم ان خاطبكم جاهل فى صبوتى يوما فقالوا سلا ما

وان يقل ليس كلامى لكم شيئا فقولوا هو حقا كلا م ى

وقال الاديب الفاضل عز الدين خليل بن الغرس

انظاكم صب بكم فاكرموا مثواه تجزون خيار الثواب

وجاوبوا العذال عمن غدا من دمعه لا يستطيع الجواب

وقلت فى هذا النوع

بعد صباح الوجه عيشى مضى فيا دعى الله زمان الصبا ح

وبت ارعى النجم لكننى اهفو اذا هبّ نسيم الصبا ح

وتذاكرت بعد ذلك مع الشهاب بن حجر فى هذا النوع وانشدتهما له فقال انه نظم هذا المعنى قديما وانشدنى لنفسه

نسيمكم ينعشنى والرجا طال فمن لى بمجئ الصبا ح

وياصباح الوجه فارقتكم فزاد همى مذ فقدت الصبا ح

ففكرت ساعة وانشدته فى الحال

قد كنت لا اصبوا الى الشادن ضلّ فؤادى بهم اوغوا ن

فصرت بعد العزّ فى ذلّة منذ تعشقت وزاد الهوا ن

فاعتذر وقال انما ذكرت لك حكاية للحال لانى اتهمتك ثم خرجت من عندى ونظمت فى ذلك اليوم عدة مقاطيع من هذا النوع

كما سنذكرها ان شاء الله تعالى على ان المتامل اذا نظر الى كل من المقطوعين وجد بينهما من الفرق ما لا يخفى الا على اكمه لا يعرف القمر اوشتان بين قولى فيا دعى الله زمان الصباح وبين قوله فزاد همى مذ هفدت الصباح وبين قولى اهفو اذا هبّ نسيم الصباح وقوله فمن لى بمجئ الصباح ومن الغريب ان الشيخ شمس الدين الهيتى اخبرنى ان ابن حجر اخبره ان بين نظم بيته الاول والثانى خمسين سنين فسبحان المانح ما هى الا مواهب الهيّة والابيات التى نظمتها فى هذا النوع قولى

دعى الله ايام الوصال فقد مضت وخالت بنا نحو ذا الرشا الاحوا ل

وكابدت اهوال الغرام وهوله فافنيت عمرى فى مكابدة الاهوا ل

وقولى

خليلى هذا ربع غرّة فاسعيا اليه وان سالت به ادمعى طوفا ن

فخفّى جفا الحبيب المتام وجفنها جفانى فيا لله من شرك الاجفا ن

وقولى

رمت التغزل فى اجفانه فبدا عذاره فوق ورد الوجنتين طرى ز

وقال قلبى لا تحفل بغزلهما وخصّ عارضه بالمدح فهو حرى ز

ثم جاورت بعد ذلك بمكة شرّفها الله تعالى فورد علينا شخص يمنى مولع بفنّ الادب امتدح ابن عجلان بقصيدة بديعة واجازه جائزة سنيّة وكان يختلف الىّ ويذاكرنى كثيرا فلما كان اليوم الثامن من ذى الحجه واراد الناس الخروج الى منى ذكر لبعض اصحابه

انه دخل مكة من غير احرام لجهله بالمناسك فقال له ان الحج والعمرة
واجبان عليك فتحير ولم يدر ما يحرم به فكتب الى صورة فتيا وهي

يا معدن العلم ومن لم يزل ... يهدى الينا الدر والجوهرا
قد ضاق وقت العيد عن حجة ... وعمرة مفردة ماترا

قاذ عن اهل مكة لبلاغة هذين البيتين وحسن تركيبهما و
اشتمالهما على تمام المعنى فلما وقفت عليهما كتبت ارتجالا مع
حسن التضمين وبديع الاكتفا والجناس والتورية

يا ضيف بيت الله نلت المنى ... منذ تحصنت بام القرامن
لب بحج واعتمر وقل ... لله ما احسن هذا القرامن

ورايت مقطوعا للشهاب الحجازي قريبا من ذلك وهو قوله

دمت قراه فجلا طلعة ... في طرة تزري بام القرامن
ابصرت ليلا ونهارا معا ... يا قوم ما احسن هذا القرامن

تم كتاب الشفا
في بديع الاكتفا

ومن نظم بعض الكتاب في اركان الكتابة

اذا شئت ان تحظى بحسن كتابة ... ومرتبة في العالمين تزين
تخير ثلوثا واعتمدها فانها ... على جودة الخط المليح تعين
مدادا وطرسا محكما ويراعة ... اذا اجتمعت قرت بهن عيون

فنجل هلال لو تعذر بعضها ... عليه اراه العجز كيف يكون
ولا بد من شيخ يريك شخوصها ... يساعد في ارشادها ويعين
ومن لا له شيخ وعاش بعقله ... فذاك هباء عقله وجنون

ومما نظمه بعض الكتاب في اركان الكتابة

ربع الكتابة من سواد مدادها ... والربع حسن صناعة الكتاب
والربع من قلم يقوم بريه ... وعلى الكواعد رابع الاسباب

وهن القصيدة المباركة نظم الاستاد علي ابن البواب
تغمد الله بالرحمة والرضوان واسكنه اعلى الجنان بجاه سيد ولد عدنان

يا من يريد اجازة التحرير ... ويروم حسن الخط والتصوير
ان كان عزمك في الكتابة صادقا ... فارغب الى مولاك في التيسير
اعدد من الاقلام كل مقوم ... هش يصوغ صناعة التحبير
واذا عمدت لبريه فوخه ... عند القياس باوسط التقدير
انظر الى طرفيه فاجعل بريه ... من جانب التدقيق والتحصير
واجعل لجلفته قواما عادلا ... يخلو من التطويل والتقصير
وكذاك شحمته اعمد توسيطها لتكون بين النقص والتوفير
والشق وسطه يبقى سنه ... من جانبيه مشاكل التقدير
حتى اذا احكمت ذلك كله ... احكام طب بالمراد خبير
فاصرف لشقات القط عزمك كله فالقط فيه جملة التدبير
لا تطمعن في ان ابوح بسره ... اني اضن بسره المستور

لكن جملة ما اقول بانه ما بين تحريف الى تدوير
فابذل له منك اجتهادا كافيا فعساك تظفر منه بالميسور
والقد دواتك بالدخان مصورا بالخل او بالحبر المعصور
واضف اليه مغرة قد صولت مع اصفر الزرنيخ والكافور
حتى اذا اخرتها فاعمد الى السود فانتقى الناعم المخبور
فاكبسه بعد القطع في المقصاد كي يناى من التشعث والتغير
ثم اجعل التمثيل دابك صابرا ما ادرك المامول مثل صبور
ابدا به في اللوح منتضيا له عضبا تجرده من التسمير
وابسط يمينك بالكتابة مقتدما ما ادرك المامول مثل جسور
لا تجعلن من الردى تحطه في اول التمثيل والتسطير
فالامر يصعب ثم يرجع هينا ولرب سهل جاء بعد عسير
فيما بلغت مناك فيما رمته وغدوت طلق مسرة وحبور
فاشكر الهك واتبع رضوانه ان الاله يحب كل شكور
وارغب لكفك ان يخط بنانها خير التخلفه بدار غرور
فجميع فعل المرء يلقاه غدا عند التقاء كتابه المسطور

ثم الصلوة كذا السلام على الرضى
خير الانام محمد المنصور

Süleymaniye U Kütüphanesi